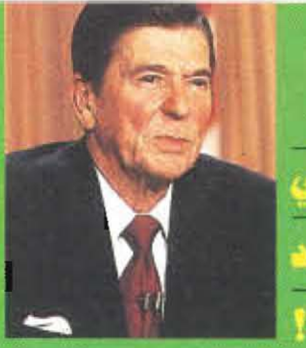




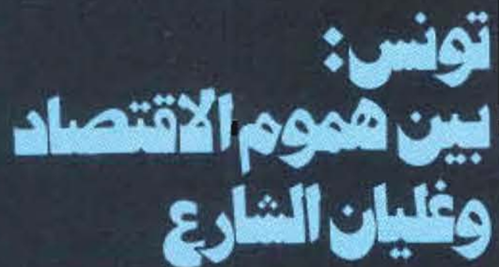
ضباب أميركي
مقصود
يلف المنطقة!

M - 1163 - 142 - 5 F.F

N° 142 □ Lundi 27 Janvier 1986 □ ISSN: 0759-965X □ السنة الثالثة □ العدد ١٤٢ □ الاثنين ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٦















لبنان
عدن
الحرب الأهلية
فى
لبنان
الحرب
الأهلية
فى عدن
كاريكاتير
بهجوري

دعوة الى التوقف!

إذا كان أجدادنا الأقدمون يقولون: «لا بُدَّ من صنعاء وإن طال السفر» فإن العرب، مطالبون اليوم، لاسيما المثقفون والتقدميون منهم، بالوقوف عند ما جرى، في عدن، ومازال يجري ـ حتى كتابة هذه الكلمة ـ من قتال دام أعادنا الى أيام الجاهلية، وحروب داحس والغبراء. لكي يعيدوا النظر في كثير من المفاهيم السطحية والمغلوطة التي هيمنت على قطاعات واسعة منهم، والمواقف الانتهازية التي وجدت في هذه المفاهيم غطاء لها. ويدرسوا، في ضوء ذلك، الأوضاع التي تعاني منها امتنا العربية، علّهم يهتدون الى السبيل الذي يمكنّها من تجاوز هذه الاوضاع، التي تنذر، في حالة استمرارها وتفاقمها، الأمة بالتمزق الى قبائل وطوائف يحارب بعضها البعض، فيضمحل شأنُها، وتغرق من جديد في عصر الانحطاط.

ذلك ان ما يجري في اليمن الجنوبي ليس شأناً داخلياً تقتصر نتائجه على هذا الطرف أو ذاك من الاطراف المتصارعة، والقبائل التي ينتمون اليها. بل هو، في المقام الاول، شأن عربي يكشف، بوضوح، الكثير من الحقائق التي مازالت متأصلة في مجتمعاتنا، مهما حاول البعض تجاهلها، او القفز عنها، بدل معالجتها بالطرق السليمة، ضمن اطارها الواقعي والتاريخي. وإلا، فما معنى ان يلجأ «مناضلون» ماركسيون الى قبائلهم وعشائرهم لتنصرهم ضد رفاقهم في العقيدة والتنظيم، إثر اختلاف حول رأي، او سعياً الى موقع، فينشرون الموت والدمار في طول البلاد وعرضها، ويزجون مواطنيهم في حرب اهلية لا يعرف مداها الا الله؟!

لو وقف المثقفون العرب أمام مأساة لبنان، بجرأة ووعي وتجرد، قبل عشر سنوات، لما كانوا بحاجة الى التوقف اليوم امام ما يجري في اليمن الجنوبي. ولما كانت مأساة لبنان لتستمر وتتعمق منذ ذلك الحين، منذرة بالانتقال الى هذا القطر العربي أو ذاك!؟

ولو وقف المثقفون العرب، امام مشكلة الصحراء الغربية، بجرأة ووعي وتجرد، لما انفتح هذا الجرح الدامي الذي مازال ينزف في مغربنا العربي!

ولو وقف المثقفون والتقدميون العرب، امام الاطماع الايرانية في الوطن العربي بجرأة ووعي، لما استمرت الحرب، التي اضطر العراق لخوضها في وجه هذه الاطماع، ست سنوات، بل ربما حال موقفهم دون وقوعها اصلا!

وإذا اردنا ان نستمر، فإن هذه الـ «لو» يتبعها الكثير الكثير. ومع ذلك فإننا نعتقد ان الوقت مازال غير متأخر، وان هذه الوقفة اصبحت في غاية الضرورة الآن. وانها وحدها التي تحدّد مستوى ثقافة ووطنية وتقدمية كل من يدّعي الثقافة والوطنية والتقدمية.

إنَّ ما حدث، وما يحدث الآن، وما سوف يحدث في عدن، ليس مَرَدُّه التكالب على كراسي الحكم فقط بل له اسبابٌ اخرى اعمق واشمل. واول هذه الاسباب، بل اهمها على الاطلاق، هو العجز الذي يواجهه أيُّ حكم في بلد كاليمن الجنوبي، إزاء المشكلات المتعددة التي تتفاقم فيه: من فقر، وتخلّف، وتكوين عشائري قبلي. مهما رفع من شعارات وتبنى من افكار ومفاهيم ومهما نال من مديح وثناء وشهادات بالتقدم والازدهار. ذلك ان مثل هذه المشكلات، لا يمكن حَلُّها إلا في اطار عربي مبنيّ على التضامن والتكامل الحقيقيين، وقائم على الايمان الصادق بوحدة الامة العربية، ووحدة مصالح ابنائها واقطارها.

ولئن كانت احداث اليمن الجنوبي، وقبلها احداث لبنان تعبّر بوضوح عن الحاجة الماسة الى تكوين هذا الاطار، بسبب صغرهما وحدّة المشكلات التي تعصف بكل منهما، فإن ما تعاني منه مصر، وهي اكبر قطر عربي اهمية وتأثيرا، وما تعاني منه الاقطار العربية الكبيرة الاخرى ـ السودان، المغرب، الجزائر، العراق، سورية ـ يعبّر عن ذلك ايضا، وإن بدرجات متفاوتة.

من هنا جاء توجهنا الى المثقفين العرب، ومطالبتنا اياهم بالتوقف ازاء ما تعانيه امتنا، انطلاقا مما يجري في هذا القطر او ذاك من اقطارها، وآخرها اليمن الجنوبي. ويهمنا التأكيد هنا، أننا لا ندّعي امتلاك برنامج لما يتوجّب عليهم القيام به، أو عمله، لتنظيم وقفتهم، وجُلَّ ما نستطيعه، أن نفتح لهم صفحات «الطليعة العربية» لينشروا من خلالها آراءهم وافكارهم في هذا الصدد، وأن نسهم معهم، إن استطعنا. ولعلَّ من المفيد، ان نذكّرهم بالنداء الذي اطلقه الاستاذ ميشيل عفلق الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، عبر «الطليعة العربية» في عددها ١٠٩ والذي يدعو فيه «المقتدرين لمسؤوليتهم التاريخية من المناضلين والمفكرين العرب لكي يتنادوا الى لقاء عاجل ليس من المستبعد ان يسجل بداية لتحول حاسم في حياة الأمة». □

رئيس التحرير



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

السنة الثالثة □ العدد ١٤٢ □ الاثنين ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٦ N° 142 — 27 Janvier 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٢١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-Francc-

Tél: 47.47.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOUILLON-NASIF AWAD**

من اسرة التحرير

بعض الاخبار تفتح احيانا بعض الجروح والملاحظات، وتلقي الضوء على جوانب تستوقف الانسان، فيبدأ بطرح التساؤلات، ويهيم بحثا عن اجابات.

من ذلك مثلا، ما كشفته لـ «الطليعة العربية» على هامش لقائها مع الصحافيين بمناسبة العام الجديد وزيرة الهجرة الفرنسية، والناطقة بلسان الحكومة جورجينا ديفوا حين تحدثت ببعض التفصيل عن الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين فرنسا ويوغوسلافيا حول موضوع المهاجرين.

قالت السيدة ديفوا انه بموجب هذا الاتفاق ستقوم باريس بتدريب العمال اليوغسلاف المتواجدين على الارض الفرنسية وتأهيلهم مهنيا، كي يعودوا الى بلادهم بالخبرة والاختصاص. ثم، وبموجب الاتفاق نفسه، ستقوم يوغسلافيا ـ بالمقابل ـ بتهيئة ظروف العمل ومجالاته اولا باول لهؤلاء العمال الذين يقارب عددهم المائتي الف، كي لا تفاجأ بلادهم بهم، ولا يصبحون عالة عليها.

الى هنا الخبر عادي... وايجابي. لكنه يفرض علينا المقارنة بمرارة، كما يفرض القاء الضوء على بعض الحقائق التي من اولاها ان عدد هؤلاء المهاجرين لا يتعدى حدود الـ ١٠٪ من مجموع المهاجرين العرب في فرنسا.

هذا يعني، ان التساؤل مشروع امام هذه الخطوة الفرنسية ـ اليوغسلافية الايجابية:

.. وماذا بشأن المهاجرين العرب؟

الا يستحق وضعهم، وحجمهم، اتفاقا مماثلا، في الوقت الذي يشكل فيه العرب، حتى على صعيد المصالح الانتخابية، اذا ارادوا، «لوبيا» يمكن ان يؤثر فيما لو عرف كيف يتحرك... وباي اتجاه؟

ماذا تمّ فرنسيا تجاه العمال العرب الذين يُفصل بعضهم بداعي عدم مقدرتهم على استيعاب تكنولوجيا العصر؟

لماذا لا يؤهلون بدورهم كذلك؟

ثم، وقبل ذلك واهم منه، ماذا تمّ على صعيد السلطات العربية المسؤولة في كل قطر ولماذا لا تسعى هذه الى مثل ما حظي به اليوغسلاف؟

أسئلة مريرة تزيد من جرح العامل العربي في بلاد الغربة وتدفعنا للتساؤل مرة اخرى: الا يحرك فينا مثل هذا الاتفاق همّة السعي لصالح عمالنا؟ ام ان قدرهم سيبقى مرهونا بيد غيرنا... ونحن نتفرج؟!□





٢٤



٢٩



٤٣

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 160 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fh/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

مجلس النواب الاردني: من ٦٠ عضوا الى ١٣٠

قانون الانتخاب الجديد في الاردن يقر بـ «حكم الضرورة»:

نواب الضفة الشرقية ينتخبون نواب الغربية!

عمان ـ خاص

فيما باشرت اللجنة القانونية المنبثقة عن مجلس النواب الاردني دراسة قانون الانتخابات الجديد الذي احالته الحكومة الى مجلس النواب مؤخرا، استعر الحوار بين مختلف الفئات الشعبية والقوى والهيئات والشخصيات السياسية حول ماهية القانون الجديد وابعاده السياسية، اردنيا وفلسطينيا وما ينطوي عليه من نقاط ايجابية واخرى سلبية، بالاضافة الى احتمالات تطبيقه العاجل او الآجل، حيث تباينت الآراء حول التوقيت الزمني لوضعه موضع التطبيق. فهناك من يقول ان للقانون صفة الاستعجال مما يعني مباشرة تنفيذه باجراءات انتخابية نيابية خلال النصف الاول من هذا العام. وهناك من يعتقد ان هذا القانون سوف يوضع على الرف عقب استكمال اجراءاته القانونية انتظارا للفرص الملائمة لتطبيقه في الوقت المناسب.

القانون الجديد بدأ مشواره نحو الاعتماد رسميا من خلال مناقشته في مجلس النواب. واقراره بالصيغة النهائية ليتم تحويله الى مجلس الاعيان، ومن ثم الاقتران بالارادة الملكية، حيث سيحل قانون الانتخاب القديم الصادر في عام ١٩٥٠.

وبموجب القانون الجديد الذي اثار ضجة شعبية كبيرة، وسلسلة من المداولات والمناقشات والعرائض والمذكرات التي تعكس جملة توجهات، وتمثل عدة جهات سيرتفع عدد اعضاء مجلس النواب الى (١٣٠) نائبا بدلا من (٦٠) وسيتضاعف عدد اعضاء مجلس الاعيان بحيث يغدو (٦٠) عينا بدلا من (٣٠)، على ان يتمثل ابناء الضفتين الشرقية والغربية، او الاردنية والفلسطينية في المجلسين مناصفة وبالتساوي.

وقد ارتأى القانون الجديد ان يتم اختيار ممثلي الضفة الشرقية، و (٩) من ممثلي المخيمات الفلسطينية في الاردن بواسطة الانتخاب الشعبي المباشر. اما ممثلو الضفة الغربية فسيصار الى انتخابهم من قبل زملائهم نواب الضفة الشرقية، وذلك لتعذر اجراء انتخابات شعبية مباشرة جراء الاحتلال الصهيوني.

الجهات الرسمية الاردنية تؤكد انها لجأت الى انتخاب نواب الضفة الغربية بواسطة زملائهم في الضفة الشرقية بحكم الضرورة، وهي تشير الى انها لا تستطيع قصر مجلس النواب على الضفة الشرقية لان الضفة الغربية مازالت حكما جزءا من المملكة الاردنية رغم احتلالها من قبل «اسرائيل»، ورغم اعتماد منظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للفلسطينيين.

غير ان الكثير من الهيئات الشعبية الاردنية والفلسطينية التي تؤيد اجراء انتخابات نيابية في الضفة الشرقية ترى ضرورة استثناء الضفة الغربية من العمل النيابي كي لا يفسر هذا الاجراء على انه التفاف على قرارات الرباط لعام ١٩٧٤، او انه نوع من الضغط السياسي على قيادة منظمة التحرير لحملها على الرضوخ للمطالب الاردنية.

وقد رفعت جملة هيئات ومؤسسات ونقابات وشخصيات سياسية عدة مذكرات للجهات الاردنية المختصة في مجلس الوزراء، ومجلس النواب والاعيان ضمنتها ملاحظاتها على قانون الانتخاب الجديد، وطالبت باخذ هذه الملاحظات في عين الاعتبار لدى اقرار القانون الانتخابي في صيغته النهائية.

ومن ابرز هذه الملاحظات ما يلي:

١ ـ في المجال السياسي يبرز التراجع عن قرارات قمة الرباط التي اوكلت لمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني مسؤولية الضفة الغربية وشؤونها. ففي المادة (٢) يجري الحديث عن محافظات الضفة الغربية كجزء من المملكة الاردنية الهاشمية.

٢ ـ في مجال الحريات الديمقراطية وحقوق المواطن يتنكر القانون الجديد لبعض مبادىء هذه الحريات والحقوق التي كفلها الدستور، وهي حق قيام الاحزاب السياسية، وحق المواطن في الانتساب اليها. ان حرمان المواطن من حق الترشيح للمجلس النيابي اذا كان منتميا لتنظيم غير مشروع (مادة ١٨ ـ هـ) ينسف من الاساس جوهر العملية الانتخابية والحياة النيابية، ويضع الامر كله في يد الدوائر الامنية التي ستحول دون ترشيح كل من لا يحظى برضاها.

٣ ـ تحظر المادة (١٩) على اي مرشح ترشيح نفسه الا في الدائرة الانتخابية المسجل اسمه فيها. وليس سرا ان الدافع وراء ذلك هو الحيلولة دون العديد من العناصر الوطنية التي تقطن عمان بحكم اعمالها من الترشيح في مناطقها الاصلية، واجبارها على التنافس فيما بينها على المقاعد المحدودة في العاصمة.

٤ ـ ان حصر الفترة الزمنية للدعاية بـ (٢٥) يوما (مادة ٢١)، وجعل اماكن تنظيم وعقد اجتماعات انتخابية مرهونة بموافقة الحاكم الاداري سيحرم المرشح من امكانية التعريف بنفسه وبرنامجه على الوجه الاكمل، خاصة بعد هذا الانقطاع الطويل للانتخابات الذي استمر ما يقارب العشرين عاما.

٥ ـ ان اشتراط دفع مبلغ (٥٠٠) دينار للخزينة مقابل ترشيح المرشح للانتخابات (مادة ٢٢ ـ أ) قيد على حقوق الطبقات الشعبية من ترشيح ابنائها.

٦ ـ اما فيما يتعلق بتقسيم الدوائر الانتخابية فان اول ما يلفت النظر هو طابعها العشائري والطائفي، بالاضافة الى فقدان العدالة في توزيع المرشحين على المناطق الانتخابية بنسبة كثافتها السكانية. ففي الضفة الشرقية تتوزع الدوائر الانتخابية على المحافظات بشكل غير عادل، وخاصة في المدن الرئيسية عمان والزرقاء واربد. ففي حين يقطن هذه المدن الثلاث (٤٥٪) من سكان المملكة فان مجموع نوابها لا يتعدى الـ (١٨) نائبا ـ ولعل الغبن الذي يلحق بعمان العاصمة هو الاكثر سطوعاً حيث يسكنها اكثر من نصف مليون مواطن ولا يمثلها غير (٦) نواب.

٧ ـ ان فصل المخيمات الفلسطينية عن سائر الدوائر الانتخابية لا يمكن ان ينظر اليه كاجراء اداري بحت، بل يحمل في طياته روح الاقليمية والتمييز، وهو ما لا يتفق ومبادىء الوحدة الوطنية التي يجب ترسيخها على الساحة الاردنية.□


قتال الشرقية: نتيجته انقلبت على دمشق

لم تجد غير «الصمت» امام تسارع الاحداث

مستجدات بيروت الشرقية أربكت دمشق!

الخياران العسكري والسياسي مغلقان في لبنان.. ومستقبل سورية محفوف بالمخاطر.

جنبلاط يتجاوز الموقف السوري ويدعو للتصدي العسكري... ودمشق تهمس: إنه يزايد علينا!

لم يسبق أن أصيب النظام السوري بمثل الارتباك الذي أصيب به بعد «حرب الشرقية» الاخيرة في لبنان والاطاحة بإيلي حبيقة من قيادة «القوات اللبنانية» وتسفيره الى الخارج مع بعض انصاره، ودخول «الاتفاق الثلاثي»، الذي رعته دمشق بين حبيقة وبري وجنبلاط، في المجهول!

فـاذا كان أتباع النظام المذكور و«حلفاؤه» على الساحة اللبنانية، قد سارعوا فورا الى اللجوء للمبادرة العسكرية واستعجلوا فتح جبهات كانت هادئة منذ سنوات في المتن الشمالي والبترون على تخوم المنطقة الخاضعة لسيطرة امين الجميّل و«القوات اللبنانية» التي استعاد سمير جعجع زمام قيادتها. ونادى هؤلاء الاتباع و«الحلفاء» بالحسم العسكري وسيلة لاقتحام بكفيا، مسقط رأس الجميل، وبعبدا حيث القصر الجمهوري.. فان هذا التحرك كان انفعاليا وبقي ضمن حدود «التظاهرة»، وسرعان ما أمرت دمشق بوقفه او تجميده عند حدود المناوشات، والدليل على موقف النظام السوري من ذلك هو تصريح امين سر قيادة حزبه في لبنان، عاصم قانصوه الذي دعا فيه القوات المهاجمة الى التوقف بانتظار نتائج الاتصالات الجارية مع دمشق.

وكان طبيعيا ان يتخذ النظام السوري هذا الموقف. فهو يدرك ان الحسم العسكري في عمق المناطق المرشحة لـ«الكنتنة» (المناطق الخاضعة لسيطرة طائفة من لون واحد) هو امر يحول دونه الكثير من الخطوط الحمر الاقليمية والدولية. بالاضافة الى انه امر في غاية الصعوبة، حتى اذا انتفت تلك الخطوط.

فالمنطقة المرشحة لان تكون هدفا لهذا الحسم، هي منطقة جبلية وحرجية وعرة، لم يسبق لسكانها ان كانوا معبئين وراء القيادة المسيطرة عليهم كما هم الآن. لقد استطاعت الزعامات والقيادات «المارونية» الحالية ان تستثمر محاولة النظام السوري فرض شروط غير معقولة ولا منطقية على لبنان من خلال «الاتفاق الثلاثي»، ونجحت في ايقاظ كل ما لدى الجمهور الماروني من مخاوف انعزالية جرى زرعها في اوساطه على امتداد عقود طويلة من السنين. وهكذا استطاعت سحب البساط بسرعة مذهلة من تحت قيادة حبيقة الذي فشل في تقديم مشروع سلام مقنع بالرغم من كل ما احاطه به حلفاؤه القدامى والجدد من رعاية سياسية واعلامية، بل اكثر من ذلك تحولت فترة «حكمه» للقسم الشرقي من بيروت وضواحيها الى نموذج قمعي جديد فرض سيطرته بالقوة على وسائل الاعلام (الصحف والاذاعات ومحطات التلفزيون في الشرقية)، كما اخضع الحياة العامة كلها هناك لجهاز امنه المسلح.

صمت دمشق امام الموقف الصعب

وفي غياب خيار الحسم العسكري، ما يزال النظام السوري يبحث، دون جدوى، عن خيار سياسي لا تتوفر له معطيات النجاح

وهو يدرك تمام الادراك ان ما «يتمتع» به من «تاييد» على الساحة اللبنانية ليس قائما على الولاء والتعاطف الحر، بل على الرعب والخضوع وبعض المصالح الامنية والسياسية الهشة. ولهذا يخاف أشد الخوف من ان تنتقل عدوى «التجرؤ» عليه من «المناطق الشرقية» الى مناطق اخرى في لبنان.

وهكذا فان تجديد الحوار مع الجميّل وفريقه، بعد ان احتل ذلك الفريق موقع قوة تفاوضية تضعه في مستوى الند بمواجهة حكام دمشق، هو آخر ما يستطيع هؤلاء الحكام تحمله او تحمل تبعاته.

امام هذا المأزق بين خيار عسكري محظور ومكلف، وخيار سياسي مربك وذي ذيول.. لاذ النظام السوري بـ«الصمت». وراح يصرف الوقت في استدعاءات واجتماعات ولقاءات مع زعماء وقيادات الصف اللبناني الاخر، وكأنه في حالة بحث عن «العود

قراءة في الايام التالية

لسقوط «الاتفاق الثلاثي»

العودة لآلة الاغتيالات والتفخيخ وتسويق الذعر الدموي!

دمشق حثت حبيقة على الانتقال الى زحلة وتنظيم مقاومة عسكرية ـ سياسية في البقاع للاطاحة بالجميل!

بيروت ـ خاص ـ «الطليعة العربية»



مشهدان من بيروت الخارجة الاسبوع الماضي من الاعصار الدموي، تحت طبقة كثيفة من الظروف السورية الضاغطة: الاول، من بكفيا، معسكر آل الجميل والكتائب، والثاني، من المجلس الحربي الكتائبي في بيروت.

١ ـ بكفيا، بلدة الرئيس امين الجميل، ومقر القصر الرئاسي، الواقع في مرمى مدافع «الاشقاء».

الاعصار هبّ باكرا عليها الاثنين الفائت. وامين الجميل يحزم حقائبه للسفر الى دمشق لحضور القمة الحادية عشرة. الطقس تواطأ مع الجو السياسي المكفهر، فهطلت امطار غزيرة عطلت الرؤيا. وبين قصف الارض وقصف السماء، كان الزلزال الذي ارادت دمشق اعتقاله في قمقم «الاتفاق الثلاثي»، الميت، يتفجر في الجهات اللبنانية الاربع.

فجاة تبدل كل شيء، في قصر بكفيا، الذي تحول الى غرفة عمليات. لكن الجميل الذي رسم طول الليل خطة القضم المنهجي لمواقع «القوات اللبنانية» المؤيدة لحبيقة، قرر الذهاب الى القمة لعدة اسباب. اولها ان اطرافا عديدة لا تريده ان يذهب الى دمشق، وثانيا لان المسألة العسكرية كانت قد حبكت مشروعا محكما لانتزاع الانتصار على الارض من قوات ايلي حبيقة، احد فرسان «الاتفاق الثلاثي».

القمة الحادية عشرة كانت اجواؤها شبيهة اذن بالطقس والصواعق. لكنها في الواقع، لم تجر في دمشق، بقدر ما جرت في بيروت الشرقية. وفي خلال خمس ساعات انهى سمير جعجع هيمنة ايلي حبيقة العسكرية، وانهى معها عددا من المعادلات السياسية التي فصلتها الابرة السورية على قياس حساباتها في لبنان.

تفاصيل العملية الصاعقة ما تزال لغزا. لكن المفتاح الذي سهّل عملية التدافع الحاسمة في اتجاه بيروت، كان ازالة ثكنة الجعفري في «ادونيس»، بالقرب من مدينة جونية. وهي الثكنة التابعة لحبيقة، وكانت بمثابة «الجدار» في وجه قوات جعجع، المتمركزة اساسا في جرود جبيل والبترون.

شهود العيان على معركة «الجعفري» يقولون انها من اعنف التحامات الحرب اللبنانية: ان ثغرة فُتحت في الجحيم، حيث مطاردات دموية واقتحامات انتحارية اسفرت في ساعة واحدة عن اكثر من مائة قتيل. تطايرت اشلاؤهم فوق جدران الثكنة ـ القلعة.

ولا شك في ان هذا الانتصار، سهل لقوات اقليم المتن الشمالي، التابعة للجميل، الانقضاض على مراكز حبيقة المتناثرة فوق جغرافية بلا جدران.

عوامل هزيمة «الاتفاق الثلاثي»

المعلومات الوثيقة تقول ايضا ان انشطار قوات حبيقة سهّل عملية الاجهاز عليه نهائيا. وهناك تواترت نوافير الدم في معركة شرسة، وصفها مراسل التلفزيون السويسري بأنها «موقعة الثأر الذي لا تؤكل اطباقه باردة»... ولم يكن ثمة مفر، امام حبيقة، الا الاستسلام، والتوقيع على وثيقة ترحيله الى باريس وجنيف، حيث حلّ في منزل يملكه احد الاثرياء العرب

وثمة من يقول بان حبيقة يقضي «استراحة المحارب»، على ضفاف بحيرة ليمان السويسرية ويزيد بانه سوف ينتقل بعد ذلك الى زحلة، لتنظيم القوى المسيحية في البقاعين الشرقي والغربي. وتشكيل جبهة سياسية تضم كل المعارضين لنظام امين الجميل. وعبد الحليم خدام، يتولى شخصيا برمجة التيار العسكري ـ السياسي الجديد، انطلاقا من معادلته القائلة ان الحكم المسيحي، يجب ان ينهار على ايدي واجهة مسيحية... يوغر الحكم في دمشق صدور رموزها، ويدفع بهم الى الاتون، تمشيا مع مشروع التفتيت ومستنقع الدم الذي اطلقوه في لبنان، منذ ١١ عاما...

لكن لماذا خسر H.K، وهو الاسم الحركي لايلي حبيقة المعركة بهذه السرعة القياسية؟

مصدر عسكري في بيروت قال لـ «الطليعة العربية»، ان بيروت هي «بيضة القبّان» في اي معركة عسكرية، وهي التي ترجح، تاليا، كفة على كفة. ومن يخسرها، يخسر كل شيء.»

يضيف المصدر العسكري: «عدم الامساك بالاشرفية، افقد حبيقة سندا اساسيا في معركته.



موقع لـ «القوات اللبنانية»، حيث كان ايلي حبيقة

واللافت ان انطوان بريدي، مسؤول الاشرفية العسكري (كان بشير الجميّل يلقبه بـ «توتو» لهشاشة شكله الخارجي) نقل البندقية بسرعة من كتف ايلي حبيقة الى كتف حزب الكتائب. وسارع الى اعادة «صوت لبنان» الى الحزب، بعد الاستئثار بها منذ «انتفاضة» ١٢ آذار/ مارس ١٩٨٥، واليوم، حمل بريدي حقيبة المنفى، والتحق بايلي حبيقة في جنيف. ومن المقرر ان يعود معه كما يتردد الى زحلة.

لكن اسباب هزيمة حبيقة ليست كلها عسكرية. هناك عوامل اخرى بعيدة عن الاضواء، مثل دور الفاتيكان والمدبر الرسولي للبطريركية المارونية، المطران ابراهيم الحلو، والسفير البابوي في لبنان. وكلهم ابلغوا حبيقة في رسائل سرية ومباشرة انه من الممنوع الخروج على الاجماع المسيحي، وان انزلاقه الى الورطة السورية يعني فقدانه «المظلة الشرعية المسيحية»، وخصوصا الكاثوليكية. فكانت هذه التحفظات ترخي بظلالها على حبيقة، الامر الذي دفعه الى التلويح بالحسم، وعدم اللجوء اليه، مما ترك الامور تتراكم وتتآكل، وتسير في اتجاهات مغايرة، ومدمّرة له!

قراءة في الايام الآتية

٢ ـ المشهد الثاني بعد الاعصار الدموي في الفنجان السوري من «المجلس الحربي الكتائبي»:

القيادي الملفوح بغبار المعركة الصاعقة وجثثها، جلس على رأس طاولة الاجتماعات، وامامه قصاصات ورق عن احتمالات المرحلة المقبلة: «في هذه المرحلة لا خوف الا من «شبح» واحد. الاغتيالات السورية المبرمجة».

لا شك في ان الايام التي سبقت الحسم حصدت احداثا، فاقت بجبروتها مشكلات عام باكمله... وتحولت الجلسة الى مرافعة اتهامية ضد الدور السوري، على هامش «الاتفاق الثلاثي»، والتوقيع عليه

وتساءل القيادي: «هذا الاتفاق لا يضع حدا للحرب، بقدر ما يسعرها. ومن حيث المبدأ، وبعد قراءة المضمون، لست ارى فيه مؤشرات خاتمة

المفقود»، او عن خيار لا هو عسكري ولا هو سياسي!

وإذا كان الاول قد تجمد في حدود المناوشات على خطوط التماس، فان الثاني لم يتجاوز ذلك على خطوط التصريحات والدعوات الكلامية. حيث يبدو الحديث عن مقاطعة الرئيس الجميّل نوعا من التكرار الممسوخ لدعوة الحركة الوطنية عام ١٩٧٥ الى عزل الكتائب.

والوحيد، بين القيادات اللبنانية، الذي يتجاوز في مواقفه الحالية حدود الموقف «السوري»، هو السيد وليد جنبلاط الذي يصر اصرارا مبالغا فيه، على دعوته للتصدي العسكري.

وفي هذا المجال لا يخفى على «دهاقنة» الحكم في سورية ان حماس جنبلاط هذا، لا ينسجم مع ما كان يبديه من قلة حماس للاتفاق نفسه. ويذهب بعض هؤلاء الى الوشوشة في آذان بعضهم البعض الى ان وراء موقف جنبلاط حسابات اخرى، في مقدمتها زيادة احراج النظام السوري عن طريق المزايدة عليه في موقف لا يستطيع فيه ان يلجأ للمزايدة!

تهاوت الصورة امام المستجدات

هذه هي المعطيات اللبنانية للارتباك الذي يعاني منه النظام السوري حاليا، وهو ارتباك تتضاعف شدته وخطورته من خلال القراءة السورية للاطار الاقليمي والدولي الذي تتحرك ضمنه هذه المعطيات:

١ - ينظر حكام دمشق بقلق شديد الى ان كل محاولاتهم لجر مساعي التسوية الى الجبهة «السورية - اللبنانية - الاسرائيلية»، بما في ذلك حربهم المستمرة ضد منظمة التحرير، لم تؤد الى النتيجة التي يرغبون فيها. بل ادت، في اقصى درجات «نجاحها»، الى توفير مناخ اكثر ملاءمة للتحرك الاردني وحده!

٢ - وتحول مسعى تصوير الرئيس السوري على انه الوحيد الذي يمسك بالاوراق اللبنانية والفلسطينية والاردنية، ومفاتيح ازمات المنطقة كلها، الى غير ما اراد اصحابه..

فقد تكررت صورة العاجز عن ضمان السيطرة على لبنان، بالرغم من كل ما توفر لذلك من «اضواء خضر» اقليمية ودولية. وتهاوت صورة المتحكم بالقرار الفلسطيني، رغم كل الاصباغ والالوان المختلفة التي استخدمت في رسم هذه الصورة.. واستطاعت قيادة منظمة التحرير - حتى في منافيها - ان تثبت استمرارية تمثيلها لشعب فلسطين واستمرارية ولاء جماهيره لها بما في ذلك داخل مخيمات سورية نفسها.

وانقلبت مساعي جذب الاردن الى المظلة السورية الى غطاء سوري للتحرك الاردني، بدلا من ان يكون العكس. وما صمت دمشق حاليا عن مفاوضات الملوك التي يجريها مورفي الا دليل على ذلك.

٣ - يتواكب هذا كله مع حدة شعور النظام السوري بازمته الاقتصادية الخانقة.. بعد ان بلغت مستوى لم يسبق له مثيل.

في الوقت الذي تضاءلت فيه - الى حدود الشحة - المعونات المالية العربية التي كان يغرف منها بغير حساب في سنوات سابقة، انفتحت في وجهه ابواب ازمة جديدة اشد خطورة هي الازمة النفطية. فقد توقفت ايران - بعد ما تعرضت منشآتها النفطية والتصديرية الى اضرار كبرى من جراء القصف العراقي، وبعد ان دفعتها الضائقة الى الضغط اكثر على حكام دمشق للحصول على ديونها - توقفت عن مد سورية بالنفط.

وفي غياب النفط العراقي الذي اغلق النظام السوري خطوط انابيبه عبر سورية، هجمت الازمة النفطية على القطر السوري دفعة واحدة. ولم تستطع بعض المساعدات النفطية العاجلة من بعض دول الخليج ان تحلها، بل لم تستطع ان تخفف من حدتها الا بنسبة لا تذكر.

٤ - لا يخفى بعض اركان النظام السوري شعورهم بان هناك صلة ما بين ازمتهم هذه وبين ازمات اخرى يعاني منها حلفاء لهم على الساحة العربية، وان بدا لوهلة ما ان هذه الازمات مستقلة عن بعضها البعض.

فانباء الخلافات داخل المجموعة المحيطة بالقذافي تتوارد الى سورية، تماما كما تتوارد اليها انباء الشحة التموينية التي يعاني منها الشعب الليبي وتحرك فيه بذور التمرد والثورة.

وكذلك يراقب اركان النظام السوري بقلق انباء «حروب الرفاق» في عدن، وبدايات استخدام تعبير «لبننة اليمن» في وصف ما يدور بين «جمهوريات القبائل» على بحر العرب. وهم يدركون ان معطيات هذه «اللبننة» - وهم من صنّاعها - على الساحة السورية لا تقل توفرا عنها في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

٥ - ومن المؤكد ان اركان النظام السوري - بعد ان انزلقوا الى متاهات من المساومات الاقليمية والدولية باتوا ينظرون بقلق شديد الى انتقال مركز اهتمام السياسة الشرق اوسطية السوفياتية من سورية ولبنان الى العراق والخليج العربي، حيث باتت الكويت البلد العربي الاكثر تمتعا بالرعاية السياسية والدبلوماسية والاعلامية السوفياتية، بعد ان كان ذلك حكرا على دمشق عندما استغل حكامها فترة ضعف علاقات موسكو مع العواصم العربية الاخرى.

هذا مع العلم ان عجز السوفيات او امتناعهم عن توفير كابح لعملية «اللبننة» في اليمن الجنوبية، - على ما بين موسكو وعدن من صلات لا يتوفر مثلها في العلاقة مع دمشق - يضاعف من قلق اركان النظام السوري في حمى ازمتهم المركبة الحالية.

الاوراق في السلة السعودية

ولعل اخطر ما يثير قلق النظام السوري هو شعور اركانه - وهم الذين كانوا ابرع من حرص على توزيع البيض في سلال عديدة - بان الخليج قد اصبح سلتهم الوحيدة. وانه - للمرة الاولى - لم يعد امامهم اي مفر من الاعتراف - ولو مع الذات - بان الخليج، او القوى النافذة فيه، تشاركهم في قرارهم.

فالخليج لم يعد بالنسبة لهم تلك «البقرة الحلوب» التي يبتزونها بوسائل عديدة، ويلوحون لها بخيارات متعددة ومصادر تمويل ودعم متنوعة. بل انتقل الى موقع الممسك بحبال الحياة او الموت حول رقابهم:

أ - ان بعض الدول الخليجية التي كانت تشتري النقد السوري المطروح في الاسواق اللبنانية لتحافظ على استقرار نسبي لذلك النقد، وبالتالي للنظام الاقتصادي والسياسي في سورية.. قد تراكمت لديها من هذه العملية كميات كبيرة من العملة السورية تستطيع طرحها في الاسواق عندما تريد.. وبكل ما يحمله ذلك من عواقب.

ب - ان الخليج هو الجهة الوحيدة القادرة على مد طوق النجاة النفطي والنقدي لحاكم دمشق وهم محاصرون بأمواج وتيارات ازمتهم الحالية العاصفة.

ج - ان بعض دول الخليج بدأت تلوح لهذا النظام من بعيد بانها قادرة على اللعب باوراق داخلية فيه. وبالخلافات والاستقطابات المتفاعلة بين اركانه..

وفي ظل هذا الوضع:

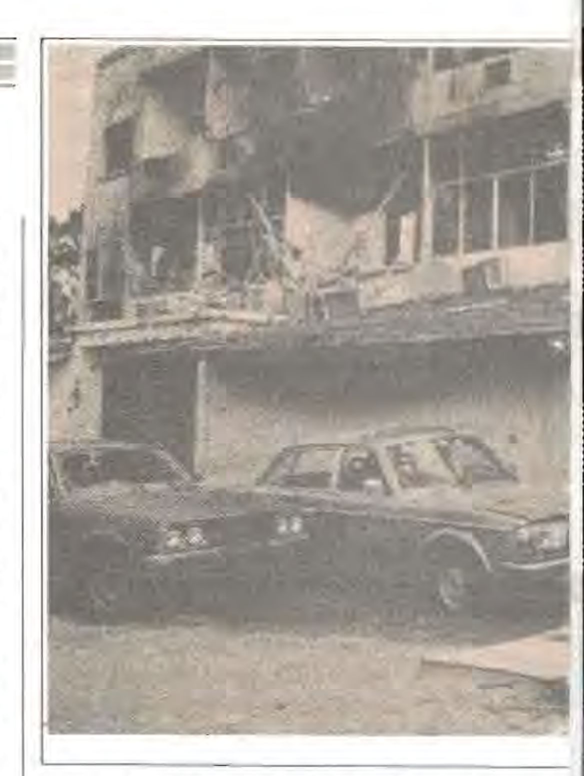
- المازق في لبنان.
- الازمة المالية والنفطية في الداخل.
- الاحباط في المسعى السياسي الخارجي.
- الموقف ازاء الخليج.

يطرح اركان النظام السوري على انفسهم سؤالا مصيريا مخيفا:

- هل تشير هذه المعطيات الى ان هناك قرارا دوليا - اقليميا - عربيا بالتغيير في سورية؟

هذا بالطبع ما يثير قلق حكام دمشق ومخاوفهم. ان ما يثير قلقنا ومخاوفنا، فهو ان يكون هناك قرار «بلبننة» سورية. وهو الامر الجلل الذي ما انفك هؤلاء الحكام يدفعون بامتنا العربية نحوه.□

عدنان بدر



للحرب، بل المسببات نفسها التي نتخبط فيها منذ اكثر من اربعين عاما، والتي اشعلت فتيل الفتنة قبل اكثر من عشر سنوات».

وينتقل صاحب المطالعة، وهو عسكري لم يغمض له جفن منذ ثلاثة ايام: «ان الغاء الطائفية السياسية، والتدرج نحو اللاطائفية التامة، وهمٌ كامل، لان عملاء ايران السلفيين يؤججون المذهبية بالمقابل. لقاء تغطية كاملة من «المايسترو السوري». فاما ان يكون الغاء الطائفية على كل المستويات، خصوصا ان الطائفية السياسية ليست سوى ترجمة للطائفية الاجتماعية، او نترك كل شيء على حاله، في انتظار اجواء اكثر برودة ومرونة».

ويلاحظ في هذا السياق: «طُرحت في دمشق، مرارا، فكرة الغاء الطائفية المذهبية، وكان الجواب الرفض الكلي. فكيف يسترسل من يريد الغاء الطائفية السياسية في تعداد النواب التابعين لهذا المذهب وذاك، مع ما تنطوي عليه المعادلة من مغالطات. من هذا المنطلق، ان الغاء الطائفية السياسية، كما ورد في «الاتفاق الثلاثي» ليس سوى تكريس عملي لها. ودمشق تسعى من وراء ذلك الى قطع رأس الجسم اللبناني وبتر اعضائه وبعثرتها، لكي تتسنى لها محاولة ابتلاع الوطن الصغير...»

احد الحاضرين في اجتماع المجلس الحربي وكان قد وصل لتوّه من جبهة بكفيا ـ الدوار، حيث احتوى الجيش اللبناني هجوما مدرعا، قام به خليط مسلّح، باشراف عملياتي سوري، قال: «في ما يتعلق بالجيش اللبناني واعادة تاهيله، تبعا لما ورد في «الاتفاق الثلاثي»... نذكر بان الاعوام الماضية اثبتت قدرة هذا الجيش وفعاليته. ودمشق تسعى من وراء هذا البند الى فرط الالوية الاربعة المتراصة، لكي تلاقي على يدها، المصير المشؤوم ذاته الذي حصدته وحدات الجيش الاخرى، في بيروت الغربية وسهل البقاع. اي تحويله الى شراذم، مشلولة الفعالية، وبلا قيادة لوجستية وعملياتية».

نشير هنا الى ان مؤسسة الجيش اللبناني بقيت متماسكة الى حد ما وسط التصدع المؤسساتي العام، في لبنان. وعلى الرغم من سياسة العراقيل السورية فقد حافظت هذه المؤسسة على فاعليتها. وهذا ما يزعج دمشق، ويدفعها الى «اجتراح المخارج والبدائل لاطاحة «جيش اليرزة»، كما تردد صحيفتا «تشرين» و «الثورة» السوريتان».

ولعل المرافعة الاساسية ضد دمشق واتفاقها، على الرغم من موسم الايام الصعبة التي تنضجه، ادلى بها كميل شمعون قائلا: «ان الاتفاق وثيقة تاريخية، مثل الوثيقة الدستورية (١٩٧٦) والمسلمات الـ ١٤ (١٩٧٧) ومقررات مؤتمري جنيف ولوزان (١٩٨٤). لكن الحرب السورية لم تتوقف». واضاف: «كنا نصل الى اتفاقات معهم. ونقدم تنازلات. ولا نحصل على شيء. معروف ماذا يريدون انهم يخططون للاستيلاء على الحكم والنظام والارض والشعب...»

انه «الديك الرومي الذي يستخدم القفازات جيدا. بالطبع، في بعض لحظات التيه، يعتبر نفسه نسرا. لكنه النسر المخذول والمحطم الهيبة في الشطر الشرقي من العاصمة اللبنانية»: بهذه الكلمات علقت اذاعة «فرانس انتير» على تطيير «الاتفاق الثلاثي» وكسر هيبة عرابه في دمشق لا شك في ان فاتورة التطيير مرتفعة الثمن. وقد سُددت بالدم والاشلاء. لعله منطق الحرب السورية في لبنان... اللامنطقي، وهو التشديد على الطابع الدائري والحلزوني للعبة الموت. وبعد كل حلقة في السلسلة الطويلة، يعود من بقي من اللاعبين على قيد الحياة الى خانة الصفر. ولعل منظر فلول ايلي حبيقة، وهي تحمل حقائب المنفى، على شاطىء مدينة جونية، اثار مخيلة مراسل «دي فيلت» الالمانية. فلجأ الى المقارنة مع خروج الفلسطينيين عام ١٩٨٢ من بيروت، بعد الغزوة الصهيونية. لكن ثمة فوارق بين الذين يعملون من داخل وطنهم على تحويله الى اشلاء، واولئك الذين يسعون، من داخل الوطن الشقيق الى استرجاع وطنهم السليب.

ومع ابتعاد ايلي حبيقة الى جنيف، فتحت ملفاته السوداء، من الضلوع في اغتيال بشير الجميل الى الاشراف المباشر على مجازر صبرا وشاتيلا، الى زرع السيارات المفخخة في المناطق الشرقية، وآخرها، والاكثر ترويعا، الانقضاض بسيارة مفخخة على مقر اجتماعات «الجبهة اللبنانية» في عوكر (شرق بيروت)

العارفون في بيروت يقولون ان هذه المجازر، هندسها ايلي حبيقة، بالتنسيق والتواطؤ مع بعض اجنحة المخابرات السورية، والقرائن الموثقة هي، اليوم، في حوزة الرئيس الجميل، الذي يتداولها مع مستشاريه الامنيين، وراء ستار كثيف من السرية.

ماذا يترتب على الهزيمة السورية الجديدة من مفاعيل على الساحة اللبنانية؟ اي خطط تبرمجها دمشق، بالتناغم المباشر ـ غير المباشر، في الجنوب، للاجهاز كالكماشة على ما بقي من استقلال وسيادة في لبنان؟

العارفون بالاعيب الكواليس والمتاريس في بيروت يختزلون لـ «الطليعة العربية» ملامح الايام اللبنانية الآتية على الشكل التالي:

١ ـ «تشحيم» سوري لآليات التفخيخ والتفجير والاغتيالات الباردة. وما حدث في ضاحية «فرن الشباك» (بيروت الشرقية) ظهر الثلاثاء (٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦) هو عينة مما ينتظر البيروتيين من قصف سياسي وقصف عسكري. وسورية المحشور حكمها بالوقت، والمحشور بالخطط الهزيلة سوف يكشف عن وجهه الدميم والدموي. لكن هل تفلح هذه الالعاب النارية في تليين الرفض اللبناني لـ «الاتفاق الثلاثي» ومفاعيله البوليسية والقمعية؟

٢ ـ تسخين جبهات الجبل والشمال العسكرية، وممارسة ضغوط في اتجاه احداث اختراقات بنيوية في سوق الغرب، المفتاح الاستراتيجي المؤدي الى قصر بعبدا، وعمق المناطق الشرقية، كما في جبهة بكفيا، الشديدة الحساسية والتعقيد... فضلا عن جبهات الشمال، التي تتسم بتضاريس وغرف صخرية مطفأة... وهنا ايضا، قد يكون من الصعب، لأسباب اقليمية ودولية، تغيير المعادلات التي رسمتها الخطوط الحمراء على الارض. ودمشق التي تعبىء اللبنانيين في جبهة واحدة لرد الاخطار التي تضخها، قد يخذلون كمائنها الجديدة... والنتيجة المزيد من سفك الدم اللبناني على ايدي الذين يعملون على وأد الروحية الوطنية والقومية، في غفلة من العرب الصامتين، او العرب الذين يخوضون معركة الدفاع عن الامة العربية، على جناحها الشرقي.

٣ ـ تحرك صهيوني فوق الخشبة التقليدية: جنوب لبنان. فلقد بدا واضحا ان العودة بصواريخ «الكاتيوشا» التي تدفع اليها المخابرات السورية، عبر ذراع التنظيمات الموالية وفي الظروف اللامتكافئة، راهنا، تبدو بلا جدوى. وقد يبدأ كل شيء، من «كريات شمونة» الصهيونية، حيث يعتبر موشي ليفي، وهو يهودي شرقي، والابن الروحي لرفول اتيان، الذي التحق بصفوف حركة «هاتحياه» (النهضة) ان «حدود اسرائيل تنتهي حيث ينتهي الخطر». وهو الشعار الذي حمله، ذات يوم آرييل شارون. ان الجنوب اللبناني في مواجهة الخيارات العسكرية الصهيونية ما تزال ورقته جاهزة للاستخدام. وها ان الصهاينة يحركون دباباتهم في الجنوب، والجيش السوري في الجبل والشمال. والضرب على الاطراف يتناغم والضرب على القلب. لكن المعارضة اللبنانية لدمشق ترتدي ثياب الميدان، وعلى مختلف المستويات. ورؤوس عديدة مرشحة للقطاف في موسم عض الاصابع الدامي.

٤ ـ ان دمشق مازالت تصر على التعامل مع «الخطأ اللبناني» وليس مع الحقيقة اللبنانية. والاجدر بها ان تضع خوذة فوق رأس لبنان المكشوف، لا ان تدفع به الى مهب الرياح التي توجهها، تبعا لمصلحتها. ولا شك في ان حافظ اسد احترف ارتداء قناع واثنين وثلاثة و... مئة. لكن في نهاية المطاف، سوف تسقط كل الاقنعة. انه يختبىء تحت الظروف اللبنانية، وكأنها طبقة من جليد. لكنها تبدو اليوم كومة من قش: عود ثقاب واحد ويتحول كل شيء الى لا شيء:

٥ ـ ليس سرا ان الوضع الاقليمي ملبّد. والوضع الدولي كذلك، في ظل العلاقات الغامضة بين الجبارين. واذا كان لبنان حقل الغام موقوتة، فان الشظايا لن تبقى محصورة في الداخل، ما دامت الجدران تطايرت في عدة اتجاهات. لكن استراتيجية «الديك الرومي» السورية تصر على ان «الحماقة» يمكن ان تكون خلاقة ايضا... ما دامت مبنية على قرع الطبول وشحذ السكاكين الباحثة عن طراوة الاعناق اللبنانية.. لكن كل الاطفال اللبنانيين يتوقعون ان يتقيأ الشيطان اسنانه. والايام المقبلة هي التي تحمل الكلمات الفاصلة... داخل جلبة السقوط البعيد المدى.□

بعد سقوط اتفاق دمشق

الأفخاخ السياسية والعسكرية في لبنان!

اتصالات عربية ودولية تسبق مرحلة انفجار البركان

حربُ لبنان المستمرة منذ احد عشر عاماً، دخلت منذ التوقيع على اتفاق دمشق، ومنذ سقوطه بسقوط ايلي حبيقة احد اطرافه، منعطفا جديدا. ومنعطف الصراع الجديد لا يزال في مراحله الاولى، اذ يُنتظر ان يتبلور في الشهرين المقبلين، فترتسم المعادلات الجديدة المرادة، سواء بالنسبة الى اعادة تركيب لبنان، او بالنسبة للعلاقات السورية ـ اللبنانية، وربما بالنسبة الى طبيعة الصراع العربي ـ الصهيوني، وآفاق المشاريع والحلول المطروحة.

وفي الاسبوع الماضي كانت الجثث تتطاير في منطقة فرن الشباك ببيروت الشرقية، ومعها كان اللبنانيون يحذرون من عودة حرب السيارات المفخخة... وربما من المسدسات المزودة بكواتم الصوت.

لبنان قطر عربي سائب لكل التجارب والحلول والمشاريع، وربما لما هو ادهى في المرحلة المقبلة. فما هي هذه المرحلة؟ وما آفاقها؟

لم يسبق ان تخوف اللبنانيون طوال احد عشر عاما من الحرب، كما يتخوفون هذه المرة، من المرحلة الجديدة. فبعض الدبلوماسيين العرب يعتقدون ان النتائج التي سيتركها سقوط اتفاق دمشق، ستكون كبيرة، كتلك التي تركتها حرب الجبل، فيفقد النظام السوري القدرة على اللف والدوران، ويجد نفسه مضطرا للدخول بشكل مباشر في الحرب. فهل تدخل دمشق، فعلا، الحرب، أو هل تلجا الى لغة الحسم العسكري مع القوى الموجودة في المناطق الشرقية؟

من الواضح ان، ثمة، خطوطا حمرا، اقليمية ودولية في الحرب اللبنانية. والمعارك الدائرة في اعالي المتن الشمالي، تبدو انها وسيلة من وسائل الضغط العسكري التي تستخدمها سورية...

وفي انتظار ان يحقق الرئيس السوري اغراضه، او بعضها في لبنان، تبقى هذه الاحزاب والقوى تتحرك على الساحة اللبنانية، ويبقى لها دور هامشي، فيما الاتصالات السرية تجري بين دمشق وبيروت، ودمشق والرياض وباريس وواشنطن ... والفاتيكان.

المطلعون على خفايا الاتصالات الدائرة بين العواصم المذكورة، يقولون ان الفاتيكان، رد على التصعيد العسكري ضد المناطق الشرقية، بابلاغه دمشق ان الحسم في تلك المناطق ممنوع، وان ما يجري هو شأن داخلي، ودعا الى الحوار واستئناف الوفاق.

ويؤكد هؤلاء المطلعون انفسهم ان دمشق تمنت على الفاتيكان مساعدتها لاستئناف الحوار مع الرئيس اللبناني.

الوجه الآخر من الاتصالات، زيارة نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام الى السعودية، عقب انتهاء القمة بين الرئيسين اللبناني والسوري، بحثا عن غطاء عربي ودولي. ولا يخفى ان دمشق تتطلع الى دور سعودي شبيه بالدور الذي لعبه سفير السعودية في واشنطن الامير بندر بن سلطان في شهر ايلول/ سبتمبر عام ١٩٨٣ أثناء حرب الجبل، اذ نشط الاتصالات الاميركية ـ السورية، خلال محادثاته الشهيرة مع الرئيس السوري، وتوصّل الى وضع نقاط مشتركة بين واشنطن ودمشق، ورسم خطوطا حمرا في لبنان، تحركت على اثرها المؤتمرات واللقاءات التي افضت مرة اخرى الى الدوران في الحلقة المفرغة. يُشار هنا الى استمرار وجود الوسيط السعودي ـ اللبناني رفيق الحريري في العاصمة السورية، وقيامه بدور الوساطة بين الجميل واسد. ولا تستبعد مصادر مطلعة، في حال تطور الاوضاع اللبنانية عسكريا وسياسيا على نحو خطير، ان تتدخل اطراف اميركية وسعودية مؤثرة. وتؤكد هذه المصادر ان الرئيس السوري، ربما، كان يتطلع الى مثل هذه النتائج، التي يمكن ان تفتح مخرجا لكل الاطراف من الازمة اللبنانية المغلقة.

وهكذا فان الاشتباكات التي تدور في اعالي المتن الشمالي، والتهديدات السورية ضد الرئيس الجميل، ليست منفصلة عن الاتصالات السرية الدائرة مع الرياض وواشنطن وباريس... بدليل ان الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، بعث برسالة الى الرئيس اللبناني، عقب سقوط اتفاق دمشق، لم يكشف عن مضمونها، وبدليل تصريحات بعض المسؤولين الاميركيين الحذرة في شأن الاتفاق...

لكن، ماذا اذا كان الحسم ممنوعا؟

مشاورات ولقاءات عاجلة دعت اليها دمشق. فاستقبلت في الاسبوع الماضي رئيس الحكومة رشيد كرامي ورئيس المجلس النيابي حسين الحسيني والوزير الدكتور سليم الحص، ووليد جنبلاط ونبيه بري، ثم روبير ابن الرئيس الاسبق سليمان فرنجية، من اجل تشكيل جبهة سياسية لبنانية، تكون غطاء لأي تحرك سوري ضد رئيس الجمهورية. وقد يكون من ابرز اهداف سورية من تشكيل هذه الجبهة، السعي الى اقالة الرئيس الجميل... او مقاطعته «اداريا ودستوريا وحكوميا» كما اعلن جنبلاط وبري. لكن هذه المقاطعة هل تنفع، ام انها تبقى وسيلة من وسائل الضغط والتلهي؟

المقربون من الجميل، يقولون بأن استئناف الحوار مع المسؤولين السوريين ليس مستحيلا. فسورية التي حاورت ايلي حبيقة بطل مجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ ابان الاجتياح الصهيوني، سوف تستأنف الحوار مع الجميل، اذا نجحت الاتصالات الجارية مع واشنطن والرياض وباريس. وفي ظل هذه الاتصالات، وبانتظار تبلور اتجاه الرياح الاقليمية والدولية، بدأت السيارات المفخخة تتفجر في بيروت، واجراس التدمير تقرع، واصوات الرعشات الاولى التي تسبق الزلزال، بدت مسموعة في الجنوب اللبناني... ولبنان كله مفخخ، وجميع الادوار تراوح في الافخاخ السياسية والعسكرية.. □

فواز كلش



بندر بن سلطان. هل يعود ثانية؟

الشرع: دمشق تريد دورا فاتيكانيا غير متردد

اذا كانت محاكمته محاكمة العصر

فان موته جريمة.. العصر!



سليمان خاطر قتله.. أبا ايبان!

كمال فاخوري



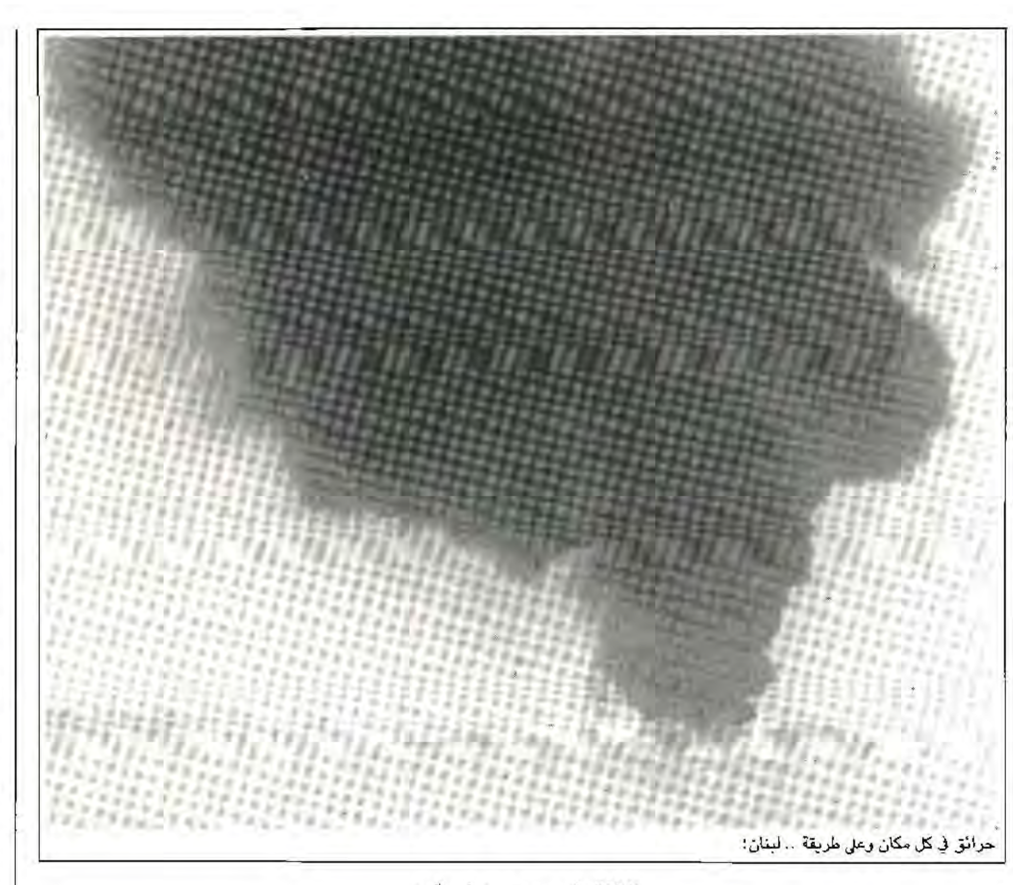
سليمان خاطر: الوسيلة الوحيدة للرد على العقوبة

بعد حرب تشرين من عام ١٩٧٣، وسقوط خط بارليف بفعل شجاعة المقاتل المصري، (الذي بدّد نصره السادات ومن شايعه من سياسيين وحكام، ومصريين وعرب) أصبحت الحركة الصهيونية في العالم وفي «اسرائيل» بهلع وذعر، وانطلقت بعض الاصوات، تدعو للتأمل والمراجعة، وتشكك في امكانية بقاء المشروع الصهيوني في فلسطين. وتتخوف من ان يكون نصر عربي واحد وحاسم كفيلا بهدم ما بنته الصهيونية وكيانها في عشرات السنين. واخرى، تدعو للتشدد وعدم التخلي عن الاراضي العربية المحتلة.

لقد ادرك حكماء صهيون وحكام تل أبيب أهمية القيام بنشاط مكثف وموسع لاحتواء آثار تلك الصدمة. فالجماهير الصهيونية تعودت على اسطورة «جيش الدفاع الاسرائيلي، المنتصر ابدا». لا بل ان الاعلام الصهيوني كان يتعمد، وعلى نحو مدروس تضخيم هذه الاسطورة، وتأكيد قدرة ذراع الجيش «الاسرائيلي» القوية على الحاق الهزيمة بالعرب في كل وقت وفي اي مكان. وبكل الأسف، نقول: ان ضعف العرب في تفرق كلمتهم، وعجز حكامهم، كان دوما يعطي مثل هذه الادعاءات المصداقية ولمواجهة هذه الحالة واحتواء آثار الصدمة، قامت السلطات الصهيونية بنشاطات متنوعة، من ضمنها، ايفاد عدد من قادتها وسياسييها ومفكريها للاتصال بالمؤسسات الصهيونية والتجمعات اليهودية والقوى المؤيدة لها. وكان أبا ايبان وزير خارجيتها الاسبق احد هؤلاء المبعوثين. فقد القى محاضرة في جامعة نيويورك في مدينة بافيلو في ١٩٧٤/٩/٥، تناولت حرب تشرين ونتائجها، ومسالة الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية ومصير الاراضي المحتلة والتسوية السلمية، وابعاد مفهومه لها، ومسائل اخرى مختلفة. ومما جاء فيها

«ان امل الجلوس الى مائدة المفاوضات يساوي صفرا فيما اذا كان الجانب الاسرائيلي يملك كامل الانتصار مائة بالمائة، لذلك وبعد الخامس من حزيران رفض العرب الجلوس الى هذه المائدة. وقدرنا نحن بالعقلية السياسية حرج مواقفهم وصعوبتها الا ان الصورة قد تغيرت بعد حرب اكتوبر. فعلى المستوى العسكري اصبح العرب يملكون بعض النصر. وعلى المستوى السياسي فقد صوّر الحكام لشعوبهم انهم يمتلكون كل النصر وانهم اصبحوا في موقع من القوة يمهد لتفاوض مريح. لقد كانت اسرائيل تعمل من اجل ذلك دائما. وكان طموح تحقيقه بعد الخامس من حزيران اشبه بالخيال. اما الآن وبعد حرب اكتوبر فقد اصبح حقيقة واقعة رغم ان الاسرائيليين انتصروا في هذه المرة ايضا».

ويضيف ابا ايبان: ليس السلام هذه المرة، نوعا من الهدنة، ولن يكون سلاما مؤقتا، وللوصول الى ذلك، فان السلام في مفهومنا لا يعني ابدا مجرد فصل القوات العسكرية وتحديد مناطق نزع السلاح والاراضي التي تتواجد فيها قوات الامم المتحدة او الحصول على ضمانات من اميركا والاتحاد السوفياتي بعدم تجدد القتال. ان السلام الدائم في مفهومنا يعني بالضبط جميع الاسس التي يجب ان نتفق عليها مع العرب والتي يصبح بوجودها امر التفكير بالحرب من اي جانب مسالة صعبة جدا ان لم تكن مرفوضة. انها عبارة عن مجموعة من الاتفاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية تتناسب مع شكل العلاقات الجديدة، اي انها بالضبط يجب ان تاتي ايجابيا كرد مقابل وشامل لجميع الظروف السلبية التي كانت قائمة. كان العرب يثقفون ابناءهم على كراهية اسرائيل وعليهم بعد السلام ان يثقفوهم على حبها. كانت فكرة ازالة اسرائيل مادة يتغذى بها العرب، وبعد الاتفاق يجب ان تكون فكرة دعم بقاء اسرائيل مادة الغذاء الاساسية لهم. وفي السابق كانت هناك مقاطعة اقتصادية شاملة اما بعد اتفاقية السلام فان الامر يجب ان يتعدى مسالة التعاون الاقتصادي الى مسالة التشابك والتداخل الاقتصادي الذي يعطي السلام قيمته المادية المتحركة، ويحول في الوقت نفسه دون اية فكرة لاية مقاطعة ومن اي نوع. تجب اعادة النظر وبصورة شاملة بامر التسليح،



حرائق في كل مكان وعلى طريقة .. لبنان!

القتال لم يعد بين فريقين

والخوف ان تتحول اليمن الى «سلطنات» متناحرة!

عدن على طريق "اللبننة"!

لا شك في أن مبادرة السوفيات السريعة لاجلاء رعاياهم والرعايا الأجانب الآخرين من عدن، في الوقت الذي كانوا يديرون فيه داخل سفارتهم محادثات مصالحة بين فريقي (أو افرقاء) النزاع، تؤكد ان قادة الكرملين ادركوا بسرعة ـ من خلال ما لهم من وجود وصلات في اليمن الجنوبية ـ ان الاحداث الدامية هناك لن تنتهي بسرعة، ولا بسهولة.

وهذا الادراك هو الذي دفع بهم الى اجراء تغيير واضح وسريع ايضا على التكتيك الذي اتبعوه في بداية تلك الاحداث... فبعد ان عبروا عن انحياز واضح للرئيس علي ناصر وفريقه (من خلال حديث وكالة «تاس» عن المؤامرة التي قامت بها عناصر معادية للثورة)، بعد ذلك بدأوا يتخذون موقفا وسطا يتمحور حول مناشدة اطراف النزاع ان يحقنوا الدماء ويسعوا الى حل للخلاف من خلال الحوار.

هذا بالاضافة الى تغير موقفهم من «الوساطات الخارجية». فبعد ان كانوا يطالبون منظمة التحرير الفلسطينية واليمن الشمالية والجزائر وغيرها بالاشتراك معهم في بذل المساعي الحميدة لانهاء القتال انتقلوا فجأة الى موقف التحذير من اي تدخل خارجي مهما كان حجمه او نوعه او مصدره.

وقد ترافقت هذه المستجدات في الموقف السوفياتي مع تطورات معقدة ومتضاربة على الارض. فبعد مرور اكثر من اسبوع على انفجار القتال، كان واضحا ان ايا من الاطراف لم يستطع تحقيق انتصار حاسم يرجح كفته بصورة نهائية، ويمكنه من فرض سلطته على البلاد، او حتى على معظمها.

لا بل تواترت الانباء شبه المؤكدة عن ان الانقسام في صفوف القوات المسلحة (الجيش والشرطة ورجال الامن والميليشيا وغيرها) قد تشعب وتداخل مع الانقسامات والخلافات القبلية والعشائرية والجهوية. حتى بات مرجحا ان القتال لم يعد بين فريقين اثنين فقط، وانما صار بين عدة اطراف. وامتد الى مختلف انحاء البلاد ومحافظاتها، مع ان عدن كانت المدينة التي اصابها الجزء الاعظم من ويلاته. وقد ازداد الامر غموضا مع بروز قيادات جديدة في الصراع، رجح بروزها احتمال صحة انباء اعدام القادة الاربعة السابقين.

هذا التطور المتشعب على الارض، هو الذي اثار لدى الاتحاد السوفياتي مخاوف كبيرة من احتمالات انفلات زمام الامور من بين ايدي الاطراف السياسية والقيادية المعروفة التي تجمع على دوام العلاقة مع الاتحاد السوفياتي. وتداخل الانقسامات العشائرية والقبلية والجهوية مع امتدادات من الطبيعة ذاتها خارج حدود اليمن الجنوبي... ومن المعروف تاريخيا عن شعب اليمن وقبائلها حدة الطباع وقوة الشكيمة ودموية الصراعات... واذا كان عجز السلطنة العثمانية عن تطويع ذلك الشعب طوال اربعمائة سنة، قد بات امرا مطويا في ذمة التاريخ، فان الحرب الاهلية في اليمن الشمالية وتجربة الجيش المصري هناك، وحرب التحرير نفسها في اليمن الجنوبية، كلها امثلة حية عن هذا الواقع.

واذا كان حرص الاتحاد السوفياتي على عدم تكرار التجربة الافغانية في اليمن الجنوبية، وحرصه على عدم استفزاز اهل الخليج العربي، يمنعانه من انزال قوات تدخل سوفياتية مباشرة لحسم الصراع واعادة الامور الى نصابها، فإن حرصه على الموقع الاستراتيجي والسياسي لعدن يشده الى بذل كل ما يمكنه للحيلولة دون خروجها من اطار معاهدة الصداقة التي تربط بينها وبين موسكو.

وهذا ما يفسر حزم الاتحاد السوفياتي في موقفه المناهض لاي تدخل خارجي، كما يفسر بوادر الود التي عبر عنها تجاه كل الاطراف الخارجية (لاسيما الغرب) في مجال اجلاء الرعايا، وكأنه يستعجل اسقاط اية ذرائع يمكن ان يبرر بها جهة من الجهات محاولة للتدخل... وقد اذيع في فترة من فترات الازمة ان بريطانيا كانت قد اعدت وحدة من قوات التدخل الخاصة للمساهمة في اجلاء رعاياها اذا ما اقتضت الحاجة!

وفي ضوء ما تقدم يتضح ان الاتحاد السوفياتي بات يراهن بعد فشل محادثات الوساطة، على حصر القتال وحمايته من التدخل الخارجي، ثم تركه ياخذ مداه الى ان يتعب الفرقاء، فيبرز احدهم منتصرا، او يجنح الجميع للمساومة.

لكن هذا «الحدب» السوفياتي الخاص على الوضع، لا يكفي وحده لالغاء احتمال ان تتطور الامور باتجاه «اللبننة».. وبالذات مع ازدياد حجم التعبئة القبلية في القتال... فتتحول اليمن الديمقراطية الشعبية، مجددا الى سلطنات متناحرة، تماما كما تحول لبنان «الحضارة والديمقراطية وغير ذلك من المثل» الى طوائف مسلحة متقاتلة وعصابات و «جمهوريات» احياء وشوارع وزواريب!

وقد علق احد قادة العمل الفلسطيني الذين تربطهم بالقيادات اليمنية علاقات حميمة ، عن مدى الخوف من هذا الاحتمال بقوله: ان حرب «الرفاق» في عدن قد تكون المرحلة الثانية من الغزو الصهيوني للبنان!□

عدنان بدر

وهذا الأمر هو انعكاس طبيعي لاتفاقية السلام اذ لا يمكن الاستمرار في سياسة التسليح السابقة اضافة الى غيرها من الاتفاقيات التي تعطينا سلاحا حيا متحركا ومستمرا دون اي خوف من نشوء القتال على اي صعيد في المستقبل حتى ولو على مستوى تفكير بعض المغامرين العرب».

هل ينطبق الامر على خاطر؟

هذا بعض ما قاله ابا ايبان، وما يهمنا منه. تأكيده الواضح والحاسم على:

● ان هذا النصر الوهمي مطلوب لاعادة التوازن النفسي الى المنطقة، وجلب مصر وغيرها الى مائدة المفاوضات بقيادة «الزعيم المنتصر»..

● ليست التسوية السلمية مسألة حدود وضمانات دولية واتفاقات فحسب، وانما هي ابعد من ذلك بكثير، انها تعني خلق معطيات سلام دائمة وشاملة لصالح الكيان الصهيوني.

● ليس مطلوبا من العرب الاعتراف بالكيان الصهيوني ومصالحته فحسب، بل عليهم ان يثقفوا ابناءهم على ضرورة بقائه، وان يعاقبوا كل من يتجرأ على مباشرة اعمال عدوانية ضده، او لمجرد التفكير بذلك. والترجمة العملية لذلك ان الحكام الموقعين على الاتفاقيات مسؤولون عن ترويض الناس وغسل عقولهم وقمعهم، وسجنهم، واعدامهم اذا اقتضى الامر حفاظا على اتفاقيات «السلام» وروحها، وارضاء للكيان الصهيوني وتطمينا واثباتا لحسن النوايا.

فهل تُفسر رؤية ابا ايبان للتسوية، ما جرى لسليمان خاطر من اعتقال ومحاكمة، ثم الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة، واعلان انتحاره في السجن الحربي؟ وهل مازالت بعض الدوائر النافذة في مصر من اتباع كامب ديفيد مصممة على متابعة نهج التسوية الاستسلامية كما اوجزها ابا ايبان، وقتل روح الشعب، وبوادر تجميد التطبيع والعودة للصف العربي التي برزت بعد ذهاب السادات، حين اضطرت للتراجع والصمت المؤقت امام عاصفة الغضب الشعبي آنذاك؟

وان كان هذا غير وارد وتعوزه الادلة كما سيقول البعض، فان الرواية الرسمية ليست مقنعة حتى الآن، وتحتاج الى توضيحات وادلة وتحقيقات كثيرة وامينة، كي تكون مقبولة لدى عامة الناس الذين لم يجدوا بعد جوابا مقنعا لتساؤلاتهم. فكيف تسنى لسليمان خاطر ان ينتحر وهو في السجن الحربي وتحت حراسة مشددة بلغت احد عشر جنديا حول غرفته حسب بعض الروايات؟ ثم ان كل الذين قابلوه قبل «انتحاره» من ذويه واصدقائه ومن بعض الصحافيين اكدوا انه كان مرحا ورابط الجاش. ويهيىء نفسه لمتابعة دراسته في كلية القانون وكان على علم بان رئيس الجمهورية لم يصدق الحكم بعد. وهذا يعني ان الحكم لم يصبح بعد باتا وقاطعا

ثم ما راي الحكومة في اعتقاد الناس، ان الشهيد ربما وضع تحت ظروف غير انسانية وغير عادلة بنية دفعه للانتحار، او لربما زُين له الانتحار بوسائل مختلفة فليس سهلا ان يُحاكم وطني قام بواجبه واستعمل سلاحه الذي اعطته الدولة إياه لهذا الغرض، من اجل ارضاء الكيان الصهيوني. ويحكم بهذه العقوبة القياسية امام محاكم وطنه الذي يُعلن صباح مساء انه يعمل من أجل القضية الفلسطينية، وقدم الآف الشهداء في حروبه ضد الكيان الصهيوني واطماعه، في الوقت الذي يرى فيه ان بعض الجواسيس لا يحكمون بمثل هذه الاحكام لا بل يُفرج عنهم في بعض الأحيان. اليس خَلْقُ هذه الحالة دفعاً له للانتحار؟؟

وفي الإطار الأوسع من قضية سليمان خاطر، وعلى صعيد الوطن العربي. أليس في مفهوم ابا ايبان للتسوية، وحيثيات قضية سليمان خاطر، وتواطؤ بعض الدول العربية، ما يُفسر هجمة انظمة التسوية على المقاتلين من اجل فلسطين، فلسطينيين وعربا؟ فقد تمت وتتم ملاحقتهم وابادتهم والتضييق عليهم وحرمانهم من اي تماس مع حدود فلسطين. أليس ذلك دليل الوفاء لأبعاد التسوية كما يفهمها الكيان الصهيوني؟ لا بل العربون الذي يدفعه البعض مقدماً لهذا الكيان كي يقبل بتعديلات طفيفة على شروطها (لحفظ ماء الوجه)، بعد ان اثبتوا حسن نواياهم وتصميمهم على قتل ارادة الشعب ومطاردة المقاتلين والوطنيين الشرفاء ومنع استمرار أية حالة قتالية في المستقبل ضد «اسرائيل» ولو على صعيد تفكير بعض المغامرين، (كما يقول ابا ايبان)؟!

المسؤولية واحدة

لقد تداعت هذه الافكار والتساؤلات الى ذهني وانا استمع لنبأ انتحار سليمان خاطر او دفعه للانتحار، ولربما قتله!!

لقد قيل عن محاكمته، انها محاكمة العصر لشدة المفارقات والحيثيات التي تحيط بها، وانا بدوري أقول: إن موت خاطر جريمة العصر.. في ضوء خصوصيات الأوضاع العربية والصراع العربي الصهيوني ارتكبها من قتلوه، او من وضعوه في الظروف التي قادته الى الانتحار. فالنتيجة واحدة، ومسؤولية السلطة قائمة. والشبهات تُلقي بظلالها بقوة.

يقولون انه مختل عقلياً، أو مريض نفسياً، ربما! ولكن كيف لم تُعرف حالته الصحية إلا الآن مع ان الجندية تستلزم اجراء فحوصات طبية قبل التجنيد وبعده؟.. وكيف سُلم السلاح وهو مختل عقليا ومريض نفسيا؟ .. ثم لماذا التركيز على هذه المسائل بعد اعتقاله وقبل محاكمته؟ .. اليس في ذلك ما يزيد من الشبهات، وما يسمح لنا بالاعتقاد ان الهدف ارضاء الكيان الصهيوني ونفي الصفة الوطنية والسياسية عن عمله المشروع في الدفاع عن نفسه وحدود وطنه؟ وبالتالي الاساءة اليه والتقليل من شأن ما قام به لدى الناس الذين وجدوا فيه تعبيرا عن وطنيتهم ومشاعرهم المكبوتة منذ ان كبلت مصر باتفاقيات كامب ديفيد.

وبماذا نفسر قول الشهيد قبل موته: «انا مش مجنون كما يصور البعض، ولست بطلا كما يدعون. كل ما فعلته كان دفاعا عن نفسي وتأدية لواجبي انا لم ارتكب جريمة قتل الاسرائيليون دخلوا منطقة ممنوعة وحاولت ان امنعهم فرفضوا. استخدمت السلاح آللي استلمته علشان ادافع عن بلدي ضد اي عدو يهاجم النقطة او يقرب منها».

وبالرغم من كل هذه الملابسات. فإن المواطن العربي يعتبر سليمان خاطر من اشجع وانزه، واعقل العرب في عام ١٩٨٦. لا لأن العرب تعوزهم الشجاعة، فشجاعة المواطن العربي عندما تتحرر ارادته ويملأ نفسه الايمان بقضيته مشهود لها ومعروفة ولا لأنه انتحر، فالانتحار بلا شك عمل مرفوض من حيث المبدأ، وليس هو المخرج الوحيد من دوامة الازمات والمعاناة، بالمقاييس الانسانية والقومية والثورية، ومع ذلك فإنه يُعبّر في بعض الاحيان عن موقف (ولو مأساوي) من الحياة وتعقيداتها ومحتواها واهدافها، ابلغ بكثير من مواقف اولئك الذين ينامون على الضيم ويتجرعون الذل ويقبلون المهانة وهم قادرون على خلاف ذلك (خاصة عندما يكون صرخة احتجاج ضد الظلم والانحراف لا يملك المظلوم غيرها)، وهو ابلغ من حياة الذين غادرتهم مشاعر الانفعال الانسانية في الحزن وفي الفرح وغريزة رد الفعل الطبيعية على الإحداث والتحديات المادية والمعنوية، المتأصلة في كل كائن حي بشرا كان ام حيوانا.

سليمان خاطر مواطن عربي شريف وشجاع، وصادق مع نفسه وسلاحه وأمته. لأنه كان منسجما مع قناعاته ومشاعره، وما فعله لم يكن الا رد الفعل الطبيعي على الاحداث. ففي ظروف التردي العربية المفجعة فعل خاطر اقصى ما يستطيع ان يفعله ضد من أهان مشاعره الوطنية والقومية، وضد تخاذل الحكومات التي تنفق ملايين الملايين على شراء اسلحة يدخرونها للاستعراضات العسكرية الاحتفالية، وصراعات السلطة، ولكتم انفاس الناس بينما السلاح الصهيوني يُعربد على نحو مهين لهم ولسلاحهم وسلطانهم. فصان بذلك شرف سلاحه الذي حمله للدفاع عن الوطن، وحفظ حدود بلده المعتدى عليها، في الوقت الذي نجد فيه زعماء وقادة وحكاما لم تبلغ بهم الجرأة أن يفعلوا على الاقل اضعف الايمان تجاه العدو الغاشم وعربدته المزمنة منذ ٤٠ عاما. ونجد آخرين كانت تأمل الامة منهم الكثير، لكنهم يلوذون بالصمت في اكثر من قطر عربي.

الكبت والتفريط والتخاذل والتزييف لا بد وان يولد الانفجارات، التي تبدأ بتعبيرات فردية وتنتهي الى حرائق كبيرة لا يعرف احد مداها. ففي تونس اطلق مواطن النار بعد الغارة الصهيونية على حمام الشط وتدمير مقرات منظمة التحرير الفلسطينية وقتل عشرات العرب، ولم يستأذن احدا. فانفجر وهو يرى الصمت لا بل التذرع بعدم القدرة على مواجهة الكيان الصهيوني

وفي سورية اطلق ضابط سوري صغير، صاروخا ضد طائرة «اسرائيلية»، وكوفىء بالاعدام

وفي مصر استشهد سعيد حلاوة كأول شهيد ضد سياسة التطبيع ورفع العلم الصهيوني. وبعده اطلق سليمان خاطر النار على سبعة صهاينة تجاوزوا الحدود دفاعا عن الوطن، ومعاناة من شريط الحدود المفتعل الذي صنعه الكيان الصهيوني قبيل متسارف طابا.

كل هذا في رأيي، ردُ فعل طبيعي على العجز والكبت والتردي.. ولكن غير الطبيعي هو مواقف الحكومات. ولو كان يشعر هؤلاء الرجال بوجود ارادة سياسية مقاتلة وسلطات تردُ على العدوان، او تُحضرُ للرد عليه، وتقول الصدق ولا تخفي الحقائق، لما بلغ السيل الزبى ولا اخذ الغضب منهم مأخذا. واطلق كل منهم ◄

عنان انفعالاته ومشاعره المكبوته، وتصرف بالطريقة التي تصرف بها. فالمسؤول عن هذه الحوادث، ان كانت ثمة مسؤولية ، هم الحكام والظروف التي صنعوها، وباتوا اسراها، ويعملون على فرضها على الشعب بالقوة وتحت اغطية العقلانية والوطنية والقومية والانسانية ولاسترانيجية التوازنية!

كانت وسيلته المتاحة للرد

سليمان خاطر مواطن شجاع ونزيه وصادق مع نفسه، في زمن القهر العربي، لانه ازاء ظلم حكومته واستهتارها يوم قادته الى محاكمة عسكرية استثنائية وحكمت عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة، (دونما مراعاة لمشاعر المصريين والعرب، وطبيعة وظروف عمله الذي قام به تنفيذا لواجبه، لا لأنه قاتل او راغب في ان يكون بطلا كما يقول) الذي ناب به عن ملايين العرب في الثار لكرامتهم وشرف أوطانهم (ولو بشكل فردي) ، كما ناب عن ضمير كل جندي وضابط مصري قاتل الصهاينة اكثر من مره، وعبّر عما في حقيقة ضمير حسني مبارك قائد سلاح الطيران الذي قاتل في حرب تشرين وغيرها . نقول انه عندما حُكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة، شعر بالظلم، وبالعدوان على قيم الوطنية والقومية والجندية، فرفض ان يقبل الظلم والاستكانة للسجان، وقرر ان يرد عليهم باعنف صفعة وبالوسيلة المتاحة، بان يمنح حياته التي ارادوا سلبها بالسجن مدى الحياة، الى شعبه وأمته (هذا ان كان فعلا قد انتحر) وكاني به اراد ان يهز ضمير هذه الامة لا ضمائر الحكام.

لقد قدم حياته كريمة وبطريقته الخاصة ردا على طغيانهم وتأكيدا لأصالته واحتجاجا على حال وطنه وأمته، وتحذيرا للعرب كل العرب، صارخا بدمه، تنبهوا أيها العرب، فلا نامت أعين الجبناء. فلقد بلغت نار الصهاينة واميركا قدس اقداسكم ومخادع نومكم وملاعب اطفالكم.

ومع اني لا أؤمن بالانتحار ولا اشجعه، فإني وعلى نحو استثنائي اتمنى من كل قلبي ان يمتلك بعض زعماء وحكام هذه الأمة ذرة من شجاعة سليمان خاطر، ويردوا على العدوان، والا فليقرروا الانتحار ويرحلوا بهدوء ، وفي ظني ان آلاف الاسباب والمبررات متوفرة لمغادرتهم هذه الحياة فيرتاحون ويريحون، بعد ان غادروها قيمه ووجودا وعطاء بقياسات المبادىء والقيم والاخلاق ومعنى النهوض بالمسؤولية، وهم ان فعلوا فلسوف تكبر الجماهير موتهم اكثر من حياتهم. فمنذ اربعين عاما، واكثر الحكام العرب يرتكبون من الاعمال، ويتحملون من تبعات الامتناع عن الافعال الواجبة والمطلوبة الكثير مما اوصل العرب الى ما هم عليه من ترد وضعف، وما يكفي لأعدامهم في كل عام مرتين وفق قوانين العدل والمسؤولية الوطنية واحكام التاريخ.

ويا حبذا لو انهم يعودون بهذه المناسبة الى كتب التاريخ واحداثه، لا فقط بقصد التسلية والاسترخاء والتثقف بأفعال وسير الحكام الاشرار الذين استباحوا كل شيء من اجل شهوة السلطة والتسلط، ولا ليحفظوا عن ظهر قلب افكار المرحوم ميكافيلي في كتابه الامير، وانما ليقفوا على سير القادة العظام وعلى الاحداث ذات الدلالة في تاريخ الحكم والحكام. وليتبصروا في واحدة منها تتعلق بنهاية قائد كان شجاعا ومرعبا لدرجة اختلطت فيها قصص حياته وجبروته بالاساطير في كتب التاريخ، وما كان يخطر ببال احد ان يقدم على الانتحار، ولكنه انتحر.

«ذلكم هو الملك (ارماناريش) ملك الاوستروغوث الذي كان يحكم امبراطورية شاسعة تمتد من نهر الدانوب الى البلطيق، وانتحر عام ٣٧٦ م. والسبب، ان مجرما جرحه كما ورد في احدى الروايات التاريخية، وكان عليه ان يواجه اجتياح قبائل المغول، فخاف الا يكون جديرا بقيادة جيشه في المعركة في عمر ناهز العشر سنوات بعد المائة، ففضل الموت ليتيح لسواه قيادة الجيش ولانه لم يستطع ولا يريد ان يرى بلاده وقد اجتاحها المغول».

نعم . انتحر لانه خشي الا يكون اهلا لقيادة جيشه، لا كما نشاهد في وطننا العربي حكاما يذبحون الشعب ويلاحقون الوطنيين والشرفاء ويدمرون كل شيء،! ويقبلون التفريط بسيادة الوطن ويحنون هاماتهم امام غطرسة «أسرائيل»، من اجل ان يظلوا حكاما وسلاطين، دون رسالة او اهداف قوميه وانسانية، عدا الحكم والحكم فحسب!

هداكم الله، والى ان تفعلوا شيئا، سيظل دم سليمان خاطر وكل شهداء الراي والموقف ثارا للأمة في رقابكم، وثارا لكل مواطن شريف لم تلوثه مفاسد السلطة واكاذيبها.

لقد رفض سليمان خاطر العدوان ورد على التحدي. وان صح انه قد انتحر، يكون قد رفض ايضا الظلم وحياة الذل والقهر في سجون بني قومه او في قصورهم... وهذه شجاعة نادرة، في زمن يتساقط فيه القادة والسياسيون والمثقفون امام عتبات الحكام ووراء سراب براميل النفط، ومطالب الحياة البخسة او ربما جبنا ونفاقا وتخاذلا.

لقد قام بواجبه الوطني والاخلاقي ومضى شجاعا شريفا، وسيبقى دمه شاهدا على جريمة العصر وعلى زمن السقوط... ولكنه سيظل ايضا رمزا في قلوب وضمائر ملايين العرب الذين سيظلون اوفياء لدمه ولأمتهم ومستقبلهم، ويرفضون التطبيع والاستسلام والهوان، وسيذكرون كلماته البسيطة والمعبرة التي نطق بها قبل ان يرحل، والتي لو اخذ الحكام العرب بها لتمكنوا من اخراج هذه الامة من مأزقها. قال:

«أنا لا اخشى الاعدام او الموت مطلقا، انني اؤمن بالله عزّ وجل وأؤمن بأن اي انسان لن يقدم او يؤخر لحظة من عمري ، ما اخشاه ليس الموت، وانما ما اخشاه فعلا ان يكون موتي اذا ما حدث سببا في ان يُعيد كل جندي حساباته عندما يواجه موقفا مماثلا يحتم عليه ان يؤدي واجبه فيتردد او يتخاذل».

«أنا لم ارتكب جريمة قتل. الاسرائيليون دخلوا منطقة ممنوعة وحاولت ان امنعهم فرفضوا، استخدمت السلاح اللي استلمته علشان ادافع عن بلدي ضد اي عدو يهاجم النقطة او يقرب منها».

فإلى متى سيظل العرب غافلين او متغافلين عن سوء احوالهم..؟ وهل في هذه الاوضاع الرسمية العربية ما يوحي بامكانية التغيير واليقظة؟ ام ان الامر بات محسوما باليأس منها، وما على الجماهير الا ان تصعد من نضالها الثوري من اجل تغييرها على طريق الوحدة المقاتلة.؟ فالوحدة القومية المقاتلة هي قدرنا وطريقنا نحو النصر والتقدم.□



احتفال الناصريين امام قبر ومسجد عبد الناصر

من خلال تأكيدهم على رفض مواقف سياسية متعددة

علاقة الناصريين بالحكم هل تقترب من نقطة الصدام؟

رغم حيوية الحركة السياسية المصرية هذه الايام، فان احتفالات ذكرى ميلاد عبد الناصر جاءت متواضعة مقارنة بالاعوام السابقة. ربما لان ازمة سليمان خاطر استأثرت بجل الاهتمام. وربما لان الحكومة ضيقت من فرص الاحتفال والتجمعات الكبيرة حتى لا تزيد من سخونة المناخ العام، فرفضت بعد تردد السماح للناصريين باقامة احتفال جماهيري بهذه الذكرى.

ولكن هذا الرفض لم يمنع الناصريين من الاحتفال على طريقتهم ولكن هذه المرة دون محاولة تصعيد الموقف مع اجهزة الامن كما لم يمنع المراقبين من التساؤل لماذا مُنع الناصريون هذا العام... وهل بلغ الخلاف بين الناصريين والحكم مرحلة الصدام؟

لعل الجواب في ان النشاط الناصري، لا سيما الشبان، في التظاهرات الطلابية ولجنة الدفاع عن سليمان خاطر، ومعارضة التيار الناصري اغلب سياسات الحكم، ورفضه الاتفاق الاردني - الفلسطيني واعلان القاهرة، لعل هذا النشاط ازعج الحكم.

ووضوح في حديثه الى مجلة «المصور» حين قال. «اسال نفسي... كم من الوقت تستطيع مصر ان تتحمل عبث احزاب المعارضة وانتهازها أية فرصة من اجل الاثارة والتهييج». اكثر من ذلك اشار مبارك الى ان الديمقراطية في خطر... «وان الحكم لم يعد يطيق وان كنت قد تحملت الكثير فهناك غيري لا يتحمل». وحذر احزاب المعارضة من خطورة البديل الذي وصفه بانه «في علم الغيب لكنه مخيف وخطير».

تحذير مبارك الذي وصفه بانه تنبيه لا اكثر كانت له انعكاسات عديدة... فقد ضاعف من مناخ التوتر المشوب بالترقب والانتظار الذي يلف الساحة السياسية. كما اندفع كثير من السياسيين لطرح سيناريوهات كثيرة تحاول تلمس معالم هذا البديل المخيف والخطير. وقد انحصرت التوقعات في احتمال تضييق الهامش الديمقراطي المتاح لاحزاب المعارضة وصحفها، واعطاء دور اكبر للمؤسسة العسكرية في الحكم.

كذلك فقد فجرت اشارة الرئيس مبارك الى ان الحكم ليس فقط شخص رئيس الجمهورية تساؤلات هامة عن المقصود من هذه الاشارة وتوقيتها.. والاسباب التي دفعته الى طرحها.

على كل حال، يبدو الرئيس مبارك حتى الآن متمسكا بالممارسة الديمقراطية، ولم يصل بعد الى مرحلة المواجهة او طرح اي بديل آخر. لذلك يتساءل المراقبون عن الاسباب التي دفعته وفي هذا التوقيت، الى انتقاد المعارضة وتحذيرها؟

الاجابة على السؤال تتطلب استرجاع شريط احداث خريف الازمات التي بدأت بازمات سياسية خارجية وداخلية ابرزها اختطاف السفينة الايطالية، واختطاف المقاتلات الاميركية للطائرة المدنية المصرية وتوتر العلاقات مع واشنطن.

وفي الداخل تظاهرات الشوارع واستمرار المشكلات الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وضغوط صندوق النقد الدولي من جهة ثانية... ثم اخيرا ازمة سليمان خاطر الطويلة والمعقدة... كل هذه الازمات الساخنة التي رأى فيها الحكم مخططا يستهدف مصر، ادت الى توتير المناخ السياسي، ودفعت الرئيس مبارك الى تحذير احزاب المعارضة التي استثمرت بمساعدة تيارات المعارضة غير الحزبية خريف الازمات وشتاءها لصالحها. وقد ضاعف من نجاح المعارضة غياب الحزب الوطني الحاكم عن الشارع المصري، في ظل استمرار المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وتربط بعض المصادر بين توقيت هذا التحذير وبين استئناف محادثات طابا، وترحيب القاهرة بمقترحات تل ابيب المقدمة بشانها.

مهما تكن الاسباب التي دفعت الرئيس المصري الى تحذير المعارضة، فان الامر لا يخلو من ازمة بل ازمات... وبالتالي يقفز السؤال : ما الحل؟

يرى اغلب المراقبين ان ثمة ضرورة لفتح حوار عام داخل مصر تشارك فيه كل اطراف العمل السياسي الحزبية وغير الحزبية، كما تشارك فيه كل الفاعليات والقوى الاجتماعية من اجل تقويم التجربة الديمقراطية وتحديد مشكلات المجتمع، وتلمس ملامح مشروع وطني يتفق عليه الجميع ويعملون في اطاره لضمان استقلال مصر سياسيا واقتصاديا. وتطوير الممارسة الديمقراطية.◻

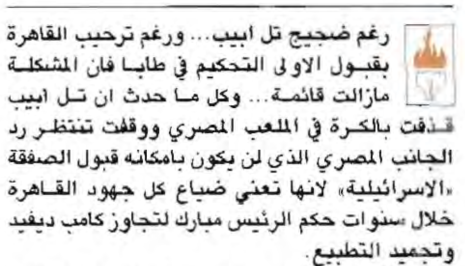
القاهرة مرة أخرى امام خياراتها المؤجلة



صفقة طابا قذفت بالكرة في الملعب المصري

عملية التحكيم مقابل التطبيع بدأت لكنها لن تكتمل

القاهرة «الطليعة العربية»



رغم ضجيج تل ابيب... ورغم ترحيب القاهرة بقبول الاولى التحكيم في طابا فان المشكلة مازالت قائمة... وكل ما حدث ان تل ابيب قذفت بالكرة في الملعب المصري ووقفت تنتظر رد الجانب المصري الذي لن يكون بامكانه قبول الصفقة «الاسرائيلية» لانها تعني ضياع كل جهود القاهرة خلال سنوات حكم الرئيس مبارك لتجاوز كامب ديفيد وتجميد التطبيع.

صفقة تل ابيب كما هو معروف تتكون من (١٤) طلبا تشكل صفقة شاملة تربط بين التطبيع والعودة لمعاهدة كامب ديفيد والتحكيم، في وحدة واحدة لا تقبل الفصل، ولكن قد تقبل التاجيل في مدى ثمانية شهور قادمة يتم خلالها التوفيق بين الطرفين، واعادة السفير المصري الى تل ابيب. كذلك تتضمن الصفقة الصهيونية ابرام اتفاقات مسبقة مع مصر لتسهيل دخول «الاسرائيليين» الى طابا وحمايتهم امنيا. وسوف تطبق هذه الاتفاقات عقب انتهاء عملية التطبيع ايا كانت نتائجها.



حسابات القاهرة من المساومة على طابا

وبعيدا عن التفاصيل الفنية او الاتصالات المكثفة بين الجانبين المصري و «الاسرائيلي» فان ترحيب القاهرة بموقف تل ابيب قد لفت الانظار لان الصفقة التي قدمتها لا تتفق في مجموعها مع المواقف المصرية الثابتة، وان كانت تشمل بعضها. من هنا يرجح بعض المراقبين ان العاصمة المصرية تحاول تفسير الصفقة «الاسرائيلية» بطريقتها ووفق مصالحها، كما ان اعلانها رسميا القبول بالتحكيم فقط وابداء قدر من الاستعداد للتطبيع... سوف يفجر - في نظرها - مزيدا من الخلافات في الصف «الاسرائيلي».

وتبدو شروط تل أبيب بالتزام القاهرة بوقف الدعاية المضادة ومنع جميع «الاعمال الارهابية» عقبة كبيرة تواجه علاقات القاهرة بتل ابيب من جهة، ومنظمة التحرير الفلسطينية واطراف عربية كثيرة من جهة ثانية. الا ان هذه العقبة تضع القاهرة من جديد امام خياراتها المصيرية التي طال تأجيلها، والخاصة بعلاقاتها مع تل ابيب، والتزامها بنهج كامب ديفيد، فلا يخفى ان مشكلة «طابا» هي بالاساس مشكلة العلاقة مع الكيان الصهيوني، فضلا عن ارتباطها بقضية الحفاظ على التراب والكرامة الوطنية.

من جهة اخرى تبدو امكانات القاهرة للمناورة او التأجيل محدودة، خاصة وان الثمانية اشهر التي تحددها الصفقة الصهيونية للتحكيم يعقبها بشهر واحد تولي اسحاق شامير، زعيم كتلة «ليكود» الحكم وهو الذي تراه القاهرة أبعد عن «السلام» من بيريز!.

كذلك فان اشتداد حركة المعارضة والشارع ضد الكيان الصهيوني وقد كشفت عنها الاحداث الاخيرة تشكل قيودا على حركة الحكومة المصرية للذهاب بعيداً في علاقتها مع تل ابيب. واذا كانت عمليات البحث عن حطام الغواصة «الاسرائيلية» «داكار» الغارقة في المياه المصرية قد بدأت فانها برأي الكثير من المراقبين لا تعني اكثر من عربون دفع تل ابيب الى تقديم صفقتها الفاسدة المكونة من (١٤) شرطا يرجح ان القاهرة سترفضها، او ان تطور المحادثات الفنية سيدفعها الى الرفض. ولكن يبقى احتمال اخير يتمثل في اقدام الرئيس مبارك على الاجتماع بشيمون بيريز لانقاذ الموقف ولحسم بعض نقاط الخلاف التي لن يكون بمقدور لجان الخبراء حسمها. وقد اعلن الرئيس مبارك في حديثه الاخير لمجلة «المصور» عن موافقته على عقد مثل هذا اللقاء شرط قبول تل ابيب بالتحكيم... وها هي قد قبلت بالتحكيم فهل يجري اللقاء الذي يراهن عليه بيريز لرفع اسهمه داخل الكيان الصهيوني؟

اغلب الظن ان قرار قمة مبارك - بيريز سيظل في يد القاهرة، وانها لن تتخذه استنادا الى تطور موقف تل ابيب من محادثات طابا فحسب وانما اعتمادا كذلك على تطورات الامور داخل الكيان الصهيوني ومواقف بيريز في تحالفه المأزوم مع «الليكود» الذي تفضل القاهرة ان ينتهي لصالح الاول باجراء انتخابات جديدة تمكن «العمل» من الاستئثار بالحكم، وتنعش الآمال - حسبما ترى القاهرة - في تحريك قطار التسوية الذي تجمد من فرط توقفه.◻

مهما يكن من امر، فإن وسائل الاعلام الرسمية اهملت ذكرى عبد الناصر هذه السنة، ولم تنظم احزاب المعارضة المؤتمرات والاحتفالات الخاصة، بينما تجاهلها حزب الوفد.

وقد انفرد الناصريون باحياء الذكرى، يشاركهم حزبا العمل والتجمع مشاركة جزئية، فقد سمح التجمع للجنة تخليد عبد الناصر ان تنظم في مقره المحاضرات الفكرية والسياسية عن التجربة الناصرية.

واقتصرت الاحتفالات بتجمع ممثلي المحافظات امام ضريح عبد الناصر ومسجده، واحتفال جماعة المحامين الناصريين بدار النقابة وبعض الاحتفالات في بورسعيد والمحلة الكبرى واسيوط، ومسقط رأس عبد الناصر بني مرّ.

ما يثير الانتباه ان الناصريين شاؤوا اثبات وجودهم، والتركيز على ان سماح الحكومة بقيام الحزب الناصري او رفضه لن يؤثر على وجودهم او مواقفهم... كما اكدوا على حق القوى السياسية في تكوين احزاب تعبر عنها في اطار التجربة الديمقراطية الحالية. وقد جدد الناصريون الحديث عن مواقفهم من رفض كامب ديفيد والتطبيع وجهود التسوية والانفتاح الاقتصادي والتبعية الاقتصادية. ولعل الجديد في موقف الناصريين هو تحديدهم لشروط دخولهم الجبهة الوطنية داخل مصر والتي تنادي بها بعض الاصوات في الحكم او في المعارضة.

شروط الناصريين تتمثل في ضرورة الا يعترف اي من اطرافها بحق الكيان الصهيوني في الوجود، وان يقر اطرافها بحتمية وضرورة الوحدة العربية، وأن ما حدث في الستينات خلال التجربة الناصرية كان تحولا اشتراكيا. وهذه الشروط تعني ضمنا استبعاد الحزب الوطني وحزب الوفد وحزب الاحرار، كما تستبعد كثيرا من فصائل اليسار الماركسي التي لم تتفق حتى الآن على تقويم التجربة الناصرية على انها تحول اشتراكي.□

قضية سليمان خاطر فتحت الباب امام ازمات اخرى

خريف وشتاء الأزمات يهدد بـ"البديل المخيف" في مصر

تحذير مبارك للمعارضة يضاعف من توتر الاجواء ويطرح تساؤلات عديدة حول احتمالات المستقبل

القاهرة ـ محمد شومان



على عكس برودة مناخ القاهرة هذه الايام، تشهد الساحة السياسية في مصر احداثا ساخنة، ربما كان آخرها ازمة سليمان خاطر التي ادت الى توتير علاقة الحكم بالمعارضة الى درجة لم تصل اليها من قبل خلال سنوات حكم الرئيس مبارك.

حسني مبارك: ان احتملت ما يجري فلن يحتمل غيري

مظاهر سخونة الاحداث، بل وتوتر المناخ العام كثيرة ويمكن رصدها بسهولة في حديث الرئيس مبارك الى مجلة «المصور» الاسبوع قبل الماضي، وفي الحملة الاعلامية التي تلت الحديث ضد المعارضة، وكذلك في موجة التساؤلات والتوقعات التي تسود الساحة السياسية، وفي مقدمتها السؤال عن مدى حقيقة مرض د. علي لطفي رئيس الوزراء، وهل هو مرض سياسي!؟... وهل هناك تغيير او تعديل وزاري قادم؟...

والى جانب التساؤلات السابقة تسري موجة اخرى من التوقعات حول مشاكل سياسية وصراعات تدور في الخفاء... وتعيين شخصيات لشغل بعض المناصب الحساسة اهمها نائب رئيس الجمهورية الذي لم يسمه الرئيس المصري حتى الآن، رغم مرور اكثر من اربع سنوات على توليه الحكم.

واذا كانت الترشيحات تتفق فيما يشبه الاجماع على شخصية المشير عبد الحليم ابو غزالة نائب رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، فان هناك ترشيحات اخرى تؤكد ان مبارك على وشك اختيار اكثر من نائب من بينهم احد رجال المؤسسة العسكرية.

وبعيدا عن كل التوقعات التي قد تختلط احيانا بالشائعات، فان هناك اتفاقا بين الحكم والمعارضة على ان هناك ازمة قد تهدد التجربة الديمقراطية. ومن الطبيعي ان ثمة خلافات بين الطرفين على وصف الازمة والمسؤول عنها. فبينما ترى المعارضة الحزبية ان الحزب الوطني الحاكم هو المسؤول عن كل ما حدث. يؤكد الرئيس مبارك على ان ممارسات احزاب المعارضة الخاطئة ستؤدي الى ان يكفر الشعب بالديمقراطية. وقد عبر مبارك عن كل هذا في صراحة ◄



بعد ٦ سنوات من الهزائم المستمرة طهران ما تزال تراهن على «تصدير الثورة» لكن عيون بغداد.. بالمرصاد

مع استمرار «الحلم» الايراني .. والمواجهة العراقية

يوميات الحرب تكاد تتشابه

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

يوميات الحرب مع ايران، تكاد تتشابه، عدا بعض التفصيلات التي تطرا بين وقت وآخر، ولكنها لا تغير شيئا من المعادلة القائمة والثابتة ، وهي ان الحرب كخيار عسكري امام ايران قد حسم تماما، في مواجهة التفوق العسكري العراقي في كل صنوف الاسلحة وفي اساليب ادارة القتال والصراع.

وقد يبدو هذا القول من باب التكرار، ولكن ما يدفعنا الى ذكره استمرار «الحلم» الايراني باحتلال العراق واجتياح منطقة الخليج العربي، وهذا ما عبر عنه صراحة مرة اخرى رئيس ما يسمى بمجلس الشورى الايراني رفسنجاني، فبعد ان عمد اغلب اقطاب النظام الايراني ومنهم رفسنجاني الى توجيه عبارات الغزل والنصائح الى اقطار الخليج العربي عقب اجتماعات مجلس التعاون الخليجي الاخير الذي عقد في عاصمة عُمان، مسقط، وزيارة ولايتي لبعض اقطار الخليج العربي، عاد هؤلاء مرة اخرى الى تهديد اقطار المنطقة، واقطار اسلامية اخرى تحت مظلة «وهج الثورة الاسلامية في ايران» التي «لا بد ان تكتسح الانظمة التي تدعي الاسلام كباكستان وافغانستان وبنغلاديش ولبنان والسودان ومصر ودول الخليج العربي» على حد تعبير رفسنجاني نفسه..

والملاحظ في تصريحات رئيس مجلس الشورى الايراني، انها تاتي في وقت كف فيه اعمدة النظام في ايران عن الحديث عن هجوم ايراني مرتقب ضد العراق، رغم ان حشودهم ما زالت متمركزة على الحدود.

ما تعنيه تصريحات رفسنجاني الاخيرة ان بضاعة «تصدير الثورة» ما زالت رائجة في عقول حكام طهران!.. ليس هذا فحسب، بل انهم ما زالوا يراهنون على تصدير هذه البضاعة عن طريق «القوة والارهاب والفوضى» وهذا ما اوضحه رفسنجاني ايضا عندما دعا في خطبة الجمعة التي القاها يوم ١٩٨٦/١/١٧ شعوب الدول الاسلامية الى التمرد على حكامها، وتعهد بتدخل ايران لحمايتها؟!

ورغم ان رفسنجاني قد وزع تهديداته على اغلب الاقطار الاسلامية، فانه ركز بشكل خاص على اقطار الخليج العربي ومصر والسودان.

من المسلم به ان ما يقوله رفسنجاني ومن معه من اقطاب النظام الايراني يعنيهم وحدهم، فلم يعد احد يصدقهم او ياخذ وعيدهم على محمل الجد، بعد ان وصلت ايران الى مرحلة تدهور تكاد تكون شاملة في الاقتصاد والسياسة والضعف العام في القدرة العسكرية بعد حوالي ست سنوات من الهزائم في الحرب، ولكن تبقى عيون بغداد مفتوحة لترصد بقايا «الحلم» الايراني باحتلال العراق واجتياح المنطقة، لذلك فان الرد العراقي يكاد يكون يوميا ويتناسب العنف فيه مع الحالة الايرانية، ويتجاوزها في احايين عديدة اذ تستمر الغارات العراقية على الحشود الايرانية وعلى جزيرة خرج النفطية واحكام الحصار على السواحل الايرانية بضرب اية سفينة او ناقلة نفط تقترب من هذه السواحل، وكان آخر «ضحايا» الغارات العراقية ناقلة هولندية تدعى «سيمت ماسلويس» التي اصيبت بصاروخ عراقي اثر غارة جوية يوم الاحد المصادف ١٩٨٦/١/١٩ اشعلت النيران فيها وادت الى اصابة ستة من افراد طاقمها البالغ ٣٤ بحارا من جنسيات مختلفة..

ولكن، هل يمنع كل هذا ايران من الاقدام على حماقة جديدة عند الحدود مع العراق تكون بمثابة كارثة عليها؟

في الاعداد الاخيرة السابقة، لم تستبعد «الطليعة العربية» على الاطلاق قيام ايران بمثل هذه المغامرة، وما زلنا نرجحها على ضوء المستجدات والاحداث ولكن ايران التي تدرك حجم الكارثة التي ستحيق بها خاصة بعد تدمير العراق حشودها على الجبهة خلال الاسابيع الاخيرة لا بد ان تفكر جديا قبل الاقدام على مثل هذه الحماقة، مع تغيير طفيف في التكتيك يتمثل في زج مجموعات تقدر اكبرها بفوج مشاة صوب المواضع العراقية لتسخين الجبهة، كما حدث الاسبوع الماضي، ولكن دون ان يعود من القوة المهاجمة سوى بضعة اشخاص نجو من الابادة التي تعرضت لها كل القوة وتساقطت امام المواضع العراقية.□

ضربة مركزة لامدادات النفط الايراني

بعد ظهر الخميس الماضي، اعلن العراق عن عملية عسكرية جديدة ناجحة استكملت هدف قطع امدادات النفط الايراني الرئيسية. وبالذات من جزيرة خرج التي تشكل الشريان الرئيسي لتصدير النفط الايراني الى الخارج. وقد اغارت اسراب من الطائرات العراقية على قاطع التحويل لمجمع الانابيب التي تمول جزيرة خرج في منطقة كتوى.

نتائج الغارات العسكرية الجديدة ستظهر انعكاساتها واضحة في الفترة القليلة المقبلة على الاقتصاد الايراني الذي يعاني اصلا من التدهور الكبير.□

مزالي المدعوم من بورقيبة كيف سيواجه التحديات

تونس: بين هموم الاقتصاد وغليان الشارع

العمال يستعدون لاستعادة مقراتهم وحوار الطرشان بين الحكومة والنقابة لا يوحي بأي نتيجة!

كأن ترمومتر المناخ الراهن في تونس يستعصي على النزول الى درجاته العادية، فهو لا ينفك يمضي في صعود يقلق المعنيين به والمراقبين له، ويجعل الجميع مأخوذين اكثر مما مضى بالسؤال: الى اي شاطىء مجهول ستدفع انواء اليوم بالسفينة التونسية المتعبة. فهذا البلد العربي المغربي الهام بموقعه وبتركيبته السياسية والاجتماعية المتميزة وبخصوصية المعادلات التي اعتاد ان يعيش عليها، يستقبل سنته الجديدة بمزيد من الحرارة السياسية بعد خريف استثنائي ساخن على جبهة الداخل والخارج. والحكومة التونسية التي كانت تامل في استعادة التوازن الذي خلخلته ازمة الصيف مع النظام الليبي والغارة الصهيونية في اول تشرين اول/ اكتوبر وحالة الصراع مع قيادة الاتحاد العام التونسي للشغل، تجد نفسها اليوم بمواجهة حالة من الفلتان الاحتجاجي تزداد شيوعا واتساعا كل يوم في الشارع العمالي والطلابي الذي يبدو غير مستعد للتجاوب معها في معالجة الوضع الاقتصادي الصعب. وما يزيد من هموم الحكومة التونسية هو فشلها احيانا في تعويم تناقضات «الطبقة الحاكمة» وازماتها الداخلية التي سرعان ما تطفح على السطح وتخرج لتغدو حديث المقاهي والمنتديات.

اقصاءات في قمة الهرم

فوجىء جميع التونسيين الذين كانوا يتابعون مساء ٧ يناير/ كانون الثاني الانباء المتلفزة بخبر «اعفاء الحبيب بورقيبة الابن من مهامه كمستشار خاص لرئيس الدولة». صيغة الخبر لم تعط للحدث اي تبرير او تعليق تاركة ذلك لتخمينات المشاهدين. وجفاف الصيغة يحمل في ذاته اكثر من معنى. فالرجل الذي جرى اعفاؤه بقرار رئاسي مفاجىء هو نجل الرئيس بورقيبة الوحيد. وقد تبوأ منذ اول اعوام الاستقلال عضوية الحكومات المتعاقبة على ادارة شؤون البلاد، وزيرا للخارجية في فترة معينة ثم مستشارا خاصا لوالده رئيس الدولة حتى لحظة «اعفائه» وطيلة هذه السنوات كانت كل الملفات الحكومية الكبيرة والصغيرة تمر تحت فحصه ونظره الشخصي قبل احالتها على نظر الرئيس. هذا اضافة لكونه رئيسا لمجلس ادارة احد اكبر البنوك التونسية «بنك التنمية الاقتصادية». وفي السنوات الاخيرة التي بلغ فيها الرئيس بورقيبة من العمر عتيا اصبح بورقيبة الابن المشرف الاول على شؤون القصر ورجاله واهتماماته مما مكنه من نفوذ بالغ وكلمة مسموعة في قمة الهرم السياسي الحاكم.

ومع تعيين الرئيس لمنصور السخيري وزيرا للديوان الرئاسي تقلص نفوذ بورقيبة الابن بشكل غير معهود لديه كاد ينتهي بـه الى التهميش. ولكن هذا وحده غير كاف لتفجير الموقف داخل القصر الرئاسي فأين يكمن السبب «المباشر»؟ المؤشرات في الواقع عديدة.

ففي كلمته امام الجلسة الختامية لاعمال اللجنة المركزية للحزب الدستوري اكد الرئيس التونسي على محاربة الرشوة والفساد المالي في الادارة العمومية وعبر عن «استيائه العميق من تدخل بعض المسؤولين والقريبين منه في شؤون القضاء بغرض حماية المفسدين». وبقي بعدها يؤكد على «استقلالية القضاء وضرورة تطبيق القانون على الجميع». والحديث عن القضاء وتطبيق القانون وعن الفساد المالي لا يمكن الا ان يعود بالمراقب الى عدد من القضايا الادارية الموضوعة امام لجان التحقيق والمحاكم التونسية والمتعلقة بذمة بعض الكوادر العليا متهمة بالتقصير والرشوة والفساد المالي. اهمها قضية الاوتوستراد السياحي تونس ـ الحمامات وجسوره المعطوبة نتيجة الغش في البناء والتي تورطت فيها شركة دراسات انشائية، ثم قضية شركة الخطوط الجوية التونسية التي احيل مديرها العام السابق على القضاء بتهمة الفساد المالي. والقضيتان تحظيان باهتمام ومتابعة حكومة السيد مزالي وكذلك بانتظار الشارع السياسي والشعبي لنتائجهما. وقد اجمعت مصادر عليمة عديدة على ان بورقيبة الابن تدخل عدة مرات قصد الافراج عن مسؤول شركة الدراسات وحفظ ملف القضية، وان السيدة وسيلة بورقيبة زوجة الرئيس تدخلت كذلك لغرض اطلاق سراح مدير شركة الطيران وحفظ ملف التحقيق والقضية وهو ما جعل الموقف يتوتر بشكل بالغ بين الرئيس من جهة والزوجة والابن من جهة اخرى.

هذه القضايا جميعا وتورط عناصر معروفة بقرابتها ـ مصاهرة او صداقة ـ بزوجة ونجل الرئيس بورقيبة وكذلك التدخلات التي تمت حولها اثارت حفيظة الوزير الاول ودفعته للاحتجاج والاحتكام لسلطة الرئيس شخصيا الذي استجاب لاعتراضات مزالي فذهب لحد ابعاد الزوجة والابن مرة واحدة. والوزير الاول مزالي المقدم على سنة اقتصادية استثنائية يبدو مصرا على ابداء مظاهر الحزم والتقشف والذهاب حتى النهاية في قضايا الفساد المالي والاداري وهو الشعار الذي رفعه منذ اول ايامه في الوزارة الاولى. ومع ان مشاكل البيت الرئاسي في قرطاج ليست في الحقيقة بالبساطة والوضوح اللذان تبدوان عليه فانه يمكن القول في النهاية ان مزالي نجح مجددا ـ وان بطريقة غير مباشرة هذه المرة ـ في ابعاد وجهين مهمين في الحكم التونسي لا يكنان له ودا كبيرا ونعني زوجة الرئيس وابنه. فاستطاع توسيع مجال حركته داخل حكومة اختار هو شخصيا اغلب عناصرها.

حوار الطرشان بين الحكومة والنقابات

الوزير الاول التونسي المطمئن لوضعه الحكومي والسعيد بثقة رئيسه المتجددة فيه ودعمه القوي والواضح له ولسياساته، قد لا يكون على نفس الدرجة من الاطمئنان والارتياح في ما يتصل بشؤون البلاد الاخرى خارج دائرة قصري قرطاج والقصبة، خاصة اذا ما تطرقنا للمواضيع والخلافات الساخنة المستمرة بين الحكومة وبين هياكل وقيادة الاتحاد العام التونسي للشغل الذي اتخذت هيئته الادارية المنعقدة يوم ١٥ من الشهر الجاري جملة من القرارات «الدراماتيكية» تمثلت بالأساس في اعادة منصب الامانة العامة للاتحاد للسيد الحبيب عاشور الموجود حاليا في السجن والذي يعتبره مزالي خصمه الاول، وفي قرار مهاجمة مقرات الفروع الجهوية للاتحاد داخل القطر والواقعة راهنا تحت مراقبة عناصر دستورية موالية للحكومة، ثم في نية الاحياء التظاهري العلني لذكرى حوادث ٢٦ كانون الثاني/


مزالي الاستفادة من دعم الرئيس

حسب النتائج الرسمية

الجزائر تصوّت لصالح إثراء الميثاق

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

حين خرج المواطنون الجزائريون صبيحة يوم الخميس ١٦ كانون الثاني الجاري، الى الشارع للانخراط في يوم جديد توجه الكثير منهم الى اكشاك الصحف لشراء جريدة الصباح. وكانت العيون تقع هذا الصباح بالذات، في صحيفتي «المجاهد» (بالفرنسية) و«الشعب» (بالعربية)، التابعتين معا للدولة، على ما وقفت عنده طويلا معلقا كملصقات على الجدران او منطوقاً في خطب الحزب والمسؤولين بالاذاعة والتلفزيون، او جلسات المنظمات والحديث المتداول في المقاهي والشوارع: «ضرورة اغناء الميثاق الوطني» تنفيذا لما اوصى به المؤتمر الاستثنائي لحزب جبهة التحرير الوطني (٢٤ ـ ١٢/٢٦/ ١٩٨٥). وبالنتيجة حتمية التصويت بـ«نعم» على المشروع؛ هذه الحتمية املتها الصحيفتان المذكورتان على عموم القراء بافتتاحية ذات عنوان صارم: «الكلمة الاخيرة: نعم»، ومانشيت ضخم باللون الأحمر، وعلى ثمانية أعمدة: «الجميع الى صناديق الاقتراع»!

ولهذا المانشيت خلفياته كما له حوافزه:

ـ إنه، اولاً، محصلة ستة اشهر من العمل السياسي الحزبي والمؤسساتي الدؤوب، انطلق من بداية صيف العام المنصرم وعبر ثلاثة اشهر كاملة في نقاش علني واسع على صعيد الحزب والمنظمات الجماهيرية في مختلف المحافظات والقطاعات، واستخلصت منه الملاحظات الاساسية في ضوء نصوص الميثاق الوطني لسنة ١٩٧٦ الموضوع على عهد الرئيس الراحل الهواري بومدين، وفي ضوء عشر سنوات من التجربة السياسية، الاجتماعية والاقتصادية للبلاد سادت فيها الاختيارات الكبرى والتوجيهات النظرية لهذا النص الذي يعتبر الوثيقة المذهبية الأولى للجزائر المستقلة. وتكفلت الجهات الحزبية المسؤولة، حسب رتبها وتسلسلها، بما ابداه الشارع العام، والحزبيون المنضبطون وانصرفت الى صياغة المشروع الجديد تحت توجيه ومراقبة مباشرة من الرئيس الشاذلي بن جديد، وحين استكملت العدة عقدت اللجنة المركزية دورة خاصة للموضوع واقرت عقد المؤتمر الاستثنائي الذي تبنى النص النهائي الجديد الذي يثري الميثاق الوطني، وشرع في نشره، بأيام قليلة قبل موعد الاقتراع، بالصحافة الجزائرية. ومعنى هذا ان القطاع الناخب، المتعلم منه، على الأقل، أحيط علما بالمادة التي سيقول في شانها رايه سلباً او ايجاباً، تصويتاً او مقاطعة او امتناعاً، وان كان هذا الاحتياط لا يبدو بهذا القدر من الضرورة في وضع سياسي لا يقبل بالرأي الآخر والصوت المتعدد خارج اطار مركزية الصوت الواحد.

ثم ان الاهم والاوجب يكمن في ان القيادة السياسية الحاكمة والحزبية الموازية لها ترى ان الكلمة الاولى والاخيرة التي ينبغي ان ترجح بشأن اثراء الوثيقة المذهبية الاولى للبلاد هي «نعم»، وعلى المواطن الجزائري، في الداخل أو المهجر، ان يتمعن في أحرفها الثلاثة، بالعربية او الفرنسية، جيداً وهو ذاهب صبيحة خميسه هذا الى الصندوق ليقترع بها ومن اجلها، وان يكون الذهاب لـ«الجميع الى صناديق الاقتراع» من أجل هذا الشعار «العمل والصرامة لضمان المستقبل».

واذا استندنا الى النتائج والأرقام الرسمية المعطاة ليلة يوم الخميس المعلوم فإن الجميع ذهب، والجميع، تقريباً قال. نعم. تقول الارقام: ٩٨,٣٠٪ قالوا نعم للميثاق الجديد أي باكثر من النسبة المحصل عليها مع سنة ١٩٧٦ إذ صوّت المواطنون الجزائريون آنئذ بنسبة: ٩٨,٥٪. وبلغت نسبة المشاركين في التصويت: ٩٥,٩٢٪ من بين ١١,٢١٨,٣٩٥ مواطن مسجلاً في اللوائح الانتخابية، وافضل النسب المحصل عليها أحصيت شرق البلاد في ولاية الطرف (١٠٠٪) التي ينتمي اليها الرئيس بن جديد، وفي مدينة عنابة (٩٩,٩٩٪). ولوحظ ان مدينتي الجزائر العاصمة والبليدة سجلت أعلى الحصص بـ«لا» ٨,١٧ و٦,١٣، ولا تظهر الارقام، من جهة اخرى، ان مدينة تيزي وزو عاصمة منطقة القبائل (البربرية) وولايتها قد سجلت نسبة ذات اهمية تذكر في رفض اثراء الميثاق، وذلك رغم موضع المعارضة الذي تحتله في هذه المنطقة فئة كبرى مناهضة للنظام، في حين صوت الجزائريون المهاجرون بكثافة ايجابية بلغت ٩٥٪.

انه، اذن، الاجماع الوطني الكامل بلغة صحيفة الشعب، التي قالت ان «نعم» المحصل عليها «خير برهان واقوى حجة وأسطع دليل على صحة وعمق وسلامة النهج الديمقراطي في الجزائر» (٨٥/١/١٧)

فماذا يبقى بعد؟ الجواب تقدمه الصحيفة ذاتها حين تقول: «أليس لنا الحق اذن في اعتبار التزكية الاجتماعية من طرف الشعب الجزائري للميثاق الوطني اشارة لهذا الاقلاع؟!».

هذا الاستفهام المتضمن لجوابه يدفع نحو سؤال آخر: الاقلاع نحو ماذا، وباتجاه أية اهداف وعلى أساس اي خطة.

هذه بعض الاسئلة التي ستجيب عنها «الطليعة العربية» قادماً. □



الشاذلي بن جديد: كسب الرهان على «الدعم» الجزائرية.

يناير الدامية. ورغم ان عددا من اعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد لم يحضر الاجتماع، فالواضح ان تيارا عريضا وقويا ومنظما داخل هياكل الاتحاد العليا والقيادية ويمثل حساسيات سياسية مختلفة يعارض بحدة التنازلات التي قام بها المكتب التنفيذي في ٤ ديسمبر من العام الماضي والتي في نظره لم تقابلها الحكومة باجراءات ايجابية لفائدة الحوار والتفاهم. والواضح كذلك ان في اعادة الامانة العامة للسيد عاشور توجه تصعيدي ضد الحكومة التي يعتبرها اغلب النقابيين مماطلة في تنفيذ وعودها بشأن اطلاق سراح النقابيين المعتقلين وتمكين الشرعية النقابية من استعادة مواقعها داخل القطر في الفروع المصادرة. ولعل في حضور رموز نقابية قيادية عليا لاجتماع الهيئة الادارية الاخيرة وموافقتها على القرارات الهامة المذكورة ما يدل قليلا على ملامح التكتيك الذي تتبعه قيادة النقابات. فهي من جهة تنازلت للحكومة بداية تعبيرا عن استعدادها للحوار وتجنب التوتر فقامت بابعاد عاشور عن الموقع الاول، ثم تظاهرت بالاستسلام او على الاقل بمجاراة قاعدتها النقابية في مواقفها المضادة. هذه القاعدة التي لا يمكن للقيادة التغاضي عنها او اغفالها، فتفقد بذلك شرعيتها وتمثيليتها كقيادة ذات مصداقية نضالية وتغيب عن ساحة الفعل وبغيابها تخسر الحكومة طرفا مسؤولا «معتدلا» و «متفهما». ولقيادة الاتحاد في هذا التكتيك اكثر من ورقة لصالحها خاصة بالنظر لوعي حكومة مزالي بخطورة الفراغ المؤسسي الاجتماعي الذي يحدث بغياب مفاوض نقابي واضح يمثل للقاعدة العمالية ومعتدل في ذات الوقت حيث يصبح بعدها الفلتان القاعدي والشعبي الرافض مستعصيا على السيطرة والتاطير. هذا طبعا اضافة لكون قيادات الاتحاد العام التونسي للشغل نجحت في الخروج من دائرة الضيق التي وضعتها فيها الحكومة في الخريف الماضي بتشخيص الازمة في وجود شخص عاشور. وبابعاد عاشور في البداية وبعد مرور اسابيع عديدة على اتفاق ٤ / ديسمبر بينها وبين الحكومة تبدو القيادات النقابية اليوم في حل من دائرة التشخيص ويمكنها العودة الى الحديث عن حقيقة وعمق الازمة الجوهري المرتبط اساسا بجملة الملفات الاقتصادية والاجتماعية المطروحة للبحث منذ شهور عديدة، وبالمطالب النقابية المعلنة والتي تبدو حكومة مزالي عاجزة في الظرف الراهن عن تلبيتها فوريا ولا حتى في المدى المنظور.

وقد تشهد تونس موجة من المواجهات الدامية العنيفة اذا ما قامت القواعد النقابية فعلا بتنفيذ قرار الهجوم على مقرات الفروع لاسترجاعها اذ لن يتم ذلك بغير الصدام مع العناصر المسيطرة على تلك المقرات وكلها من الحزب الحاكم تتمتع بدعم وحماية قوى الامن والسلطات الجهوية. ولا شيء في افق التكهنات يفيد بان السلطات ستبقى مكتوفة الايدي امام اي هجوم. بل من غير المستبعد ان تبادر هذه السلطات استباقا الى منع ومواجهة التظاهرات الاحتفالية التي ينوي النقابيون اقامتها بمناسبة ذكرى كانون الثاني ٧٨ وحتى اذا ما اعتبرنا الاجراءات الردعية التي قد تتخذها السلطات من قبيل المتوقع فقط فالاكيد ان نقابات الاتحاد تعد نفسها للمواجهة، تلك المواجهة التي تحاول بعض العناصر القيادية تأجيلها املا في بادرة ما تنقذ الموقف وتجنب البلاد هزة اخرى.

قوى المعارضة السياسية المعترف بها قانونيا عبرت مبدئيا عن مساندتها لاتحاد الشغل وقضاياه، ولكنها تحاول القيام بدور ما لتجنب «المحظور» خاصة انها تريد الاستفادة من موقعها خارج الحكم للعب دور «الوسيط» ويساعدها ذلك في تقديرات بعضها على دفع حكومة السيد مزالي الى «تحسين» مسودة مشروع قانون الاحزاب الذي سيتم اقراره قبل انتهاء الدورة النيابية الحالية في تشرين الاول/ اكتوبر ٨٦، والذي تريده المعارضة اكثر وضوحا وبشكل لا يسمح مستقبلا بالتراجع عن مبدأ وواقع تعددية المنابر والمنظمات الفكرية والسياسية والاعلامية.

الثانويات.. الجامعة والدوامة المستمرة

ما يزيد الجو سخونة، وما يزيد في هموم ومتاعب الحكومة التونسية ان الصورة في المؤسسات التعليمية بداية هذا العام ليست باقل قتامة من مثيلتها في الساحة العمالية والنقابية. اذ تستمر الدوامة بالدوران دافعة كل يوم بمظاهر جديدة لاشكال الصراع بين التيارات الطلابية وجماهيرها وبين الادارة والسلطة. وجولات الصدام الجسدي وسيطرة الخطاب السياسي الحاد مازالت كلها تخيم بظلالها على الحياة الجامعية، بل امتدت هذا الموسم لتشمل الثانويات في اغلب انحاء القطر، كما حدث في السنة الدراسية ٨١ ـ ٨٢.

ففي مطلع السنة الدراسية الحالية كثر الحديث عن مشاريع الاصلاح الهيكلي الجديد للجامعة التونسية وانتهى الامر باعلان وزارة التعليم العالي عن مشروعها الاصلاحي بابعاده البيداغوجية والادارية والمالية. واهم خطوط المشروع: الغاء نظام التوجيه الجامعي القديم بالنسبة للحاصلين على دبلوم الباكالوريا وخضوعهم مستقبلا لامتحانات ومناظرات تحدد مصيرهم داخل الجامعة او باتجاه الانقطاع عن الدراسة، ثم تقسيم الجامعة الحالية الى ثلاث جامعات كما تم الاعلان عن الزيادة في مصاريف التسجيل المدرسي والجامعي بنسب اعتبرها عديد من الملاحظين مثقلة لكاهل عامّة المواطنين.



عاشور: ازمة العمال ليست محصورة فيه.

وسرعان ما انطلقت التظاهرات الطلابية رافضة «مشروع ابن ضياء» هذا (الاسم لوزير التعليم) وبلغ امر التظاهرات الى حد احراق بعض الثانويات في مناطق عديدة من البلاد والتصادم العنيف مع قوى الامن العام. وتبعا لذلك تم ايقاف الدروس في اغلب الثانويات لمدد متفاوتة ومختلفة. كما عاشت اغلب الكليات الجامعية اضطرابات صاخبة في العاصمة وفي مدن سوسة والقيروان وصفاقس. ولئن بدأ الوضع يتجه نحو الانفراج في الثانويات فان وضع الجامعات مازال على توتره الحاد خاصة بسبب المواجهات الدامية بين طلبة الاتجاهات الراديكالية عموما وبين طلبة الحزب الدستوري الذين يحاولون العودة الى الجامعة هذه السنة وفرض وجودهم المادي والسياسي فيها بعد غيبة الاعوام الطوال وهو ما ترفضه جل الاتجاهات الطلابية بقوة. مع العلم ان الحزب الدستوري الحاكم في تونس منذ ثلاثين سنة ممنوع من الوجود داخل الجامعة التونسية! التي اجمعت تياراتها الطلابية الفاعلة على رفضه ومقاومة عودته بل وملاحقة المنتسبين اليه وذلك منذ بداية السبعينات لحد الساعة. وهذا الامر تعتبره الحكومة التونسية وضعا «شاذا» و «استفزازيا». وفي الوقت الذي يتحمس فيه الطلبة الدستوريون للعودة السياسية القوية حد الاعتداء بالضرب على عميد كلية آداب تونس المتهم «بالتسامح مع خصومهم»، تقوم التيارات الرافضة لعودة «الدساترة» للجامعة بالدعوة الملحة لاقامة «جبهة القوى القومية والوطنية التقدمية المعادية للفاشية في الجامعة وفي القطر».

كل ما تقدم لا ينبيء بغير المزيد من التوتر والانفجار وربما العنف على الساحتين العمالية والطلابية، وحكومة السيد محمد مزالي رغم قوتها تقف وسط الحيرة البالغة بين التفرغ لهموم الشأن الاقتصادي وبين مواجهة شارع شعبي متجه نحو مزيد من التوتر والغليان، والتردد بين الانتباه لضربات الخصوم داخل البيت وبين استكمال برامج العمل في ما اسمته «الاصلاح الاداري الشامل»، وهي بعد ذلك عاجزة ـ رغم كل شيء ـ عن مواكبة المتغيرات الجديدة في ساحة الاتحاد العام التونسي للشغل الذي ان لم تهتد الى افضل الطرق في التعامل معه كطرف قوي مسؤول وممثل لقاعدة عمالية تعدادها ٤٠٠ الف منخرط قد تخسر مفاوضا واضحا في ظرف صعب كل شيء فيه قابل للفلتان والاهتزاز العنيف.

ما ستفعله الحكومة التونسية وما سيقوم به فعلا نقابيو اتحاد الشغل قد لا تتأخر الايام الباقيات من هذا الشهر في حمله الينا واقعا، اما شؤون الطلاب والجامعة فتلك قصة اخرى... فصولها لا تتوقف.□

هادي ابو العبد

المغرب العربي قبيل قمة

بن جديد ـ القذافي



بن جديد ـ القذافي: العقبات الكثيرة تحول دون الاتفاق

العودة للحوار مع بقاء المشكلات!

الرباط: محمد الشرقي

اللقاء المرتقب بين الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والعقيد الليبي معمر القذافي في نهاية الشهر الجاري في احدى المدن الحدودية الجنوبية بين البلدين، ينظر اليه في عواصم المغرب العربي الخمس على انه منعطف قد يعيد توزيع الاوراق السياسية من جديد داخل المنطقة، بعد فترة اتسمت بكثير من الغموض حول مسار الاحداث.

آخر لقاء بين الرجلين كان بعد التوقيع على معاهدة وجدة في ١٣ آب/ اغسطس ١٩٨٤ وقد طرح العقيد القذافي على الرئيس الجزائري فكرة الانضمام الى الاتحاد العربي ـ الافريقي. وقد خلق رفض الدعوة اجواء من عدم الثقة تفجرت حين عرض الرئيس الشاذلي على الرئيس بورقيبة حماية الاجواء التونسية اثر الخلاف مع ليبيا، مما اعتبرته طرابلس تحريضا عسكريا ضدها.

وحتى نهاية شهر ايلول/ سبتمبر الماضي كانت العلاقات بين البلدين شبه مقطوعة لان الجزائر اعتبرت المعاهدة الليبية ـ المغربية موجهة ضدها، لمحاصرة النفوذ الجزائري في شمال غرب افريقيا.

ولعل ما اثار حفيظة الجزائريين تخلي العقيد الليبي عن دعم جبهة البوليساريو التي كانت تعتمد في تسلحها على ليبيا، وتدرب كوادرها في معسكرات ليبية.

وظل المراقبون يتوقعون ان تتحول المعركة السياسية الى معركة عسكرية بين الجزائر وليبيا، خصوصا وان مشكلة الحدود بينهما لم تسوّ وان خلافاتهما عميقة حول القضية الفلسطينية. فالجزائر تدعم شرعية ياسر عرفات، فيما يعمل القذافي الى ترجيح كفة العناصر التابعة لدمشق، بالاضافة الى خلافات حول الحرب العراقية ـ الايرانية، وقضية التشاد. لكن القصف الصهيوني لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس (٨ تشرين الاول/ اكتوبر الماضي) والاحداث التي رافقت ذلك مرورا بقرصنة الطائرة المصرية، والتهديدات الاميركية ضد بعض الدول العربية ومنها ليبيا، ساهمت في تخفيف حدة الفتور في علاقات البلدين، ودفعت بالدولتين الى مراجعة العديد من مواقفهما حول مستقبل المنطقة.

فقد اعلنت عواصم المغرب العربي جميعها عن تضامنها المطلق مع تونس، وبعث هذا الموقف فكرة وحدة المغرب وذهب الليبيون الى التعبير عن استعدادهم لانهاء كل الخلافات مع تونس وفي مقدمتها قضية العمالة المبعدة من ليبيا.

واخذ التضامن بعد التهديدات الاميركية والصهيونية ضد ليبيا اثر حادثي مطاري روما وفيينا، ابعادا جديدة «اكثر ايجابية»، خصوصا بعد اعلان الجزائر رسميا عن وقوفها الى جانب طرابلس، وهو ما اعتبره المراقبون مؤشرا جديدا للتقارب الليبي الجزائري. ومما زاد في امكانية الانفراج بين دول المنطقة الابتعاد عن الولايات المتحدة الاميركية: فتونس لا زالت تعتبر موقف واشنطن من الغارة الصهيونية «استفزازيا»، والمغرب يعود تدريجيا الى البوابة الاوروبية، ويراهن على فرنسا. ورغم استقبال الوزير الاول السيد محمد كريم العمراني لنائب مسؤول الوكالة الاميركية للتنمية في منتصف الشهر الجاري، يرى المراقبون في الرباط ان شهر العسل المغربي ـ الاميركي قد انتهى، لان واشنطن لم تهضم توقيع المغرب معاهدة مع العقيد القذافي. اما الجزائر فخلافاتها مع الولايات المتحدة، عميقة رغم العلاقات الاقتصادية بينهما. واذا كانت الاحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي قد ساعدت على امكانية عقد القمة الجزائرية ـ الليبية المرتقبة، فان ثمة مجموعة من المشاكل المحلية لازالت مخيمة على الاجواء. مما يؤشر بان النتائج قد لا تكون على مستوى الامال.

فمن جهة تدعم ليبيا جبهة المعارضة خارج الجزائر التي يتزعمها احمد بن بلة، وحسين آيت احمد، ومن جهة اخرى قضية الصحراء بكل تعقيداتها وما نجم عنها من تطورات فرضت نوعا من العزلة على الجزائر خصوصا بعد الحياد الموريتاني وانشغال تونس بمشاكلها الداخلية، وهما طرفان في معاهدة الوحدة والاخاء مع الجزائر (آذار/ مارس ١٩٨٣).

اضف الى ذلك مشكل الحدود بين البلدين وقد يكون محورا اساسيا في القمة المرتقبة، فالجزائر انهت مشكل الحدود مع جميع جيرانها باستثناء ليبيا والمغرب.

وفي هذا الاطار ياتي التحرك الذي قام به الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايع الى طرابلس والجزائر في منتصف الشهر الجاري تمهيدا لنجاح القمة.

انطلاقا من هذه المعطيات المتداخلة يمكن استخلاص الملاحظات التالية حول القمة المرتقبة.

اولا: ان ليبيا ستحاول جرّ الجزائر الى جانبها ضد الوجود الاميركي في المنطقة، ولا يبدو ان الجزائر ستمضي بعيدا في هذا الاتجاه، باعتبار مصالحها الاقتصادية مع واشنطن، وتمسكها بمبادىء التوازن بين المعسكرين، كما جاء ذلك في الميثاق الوطني الجديد.

ثانيا: ان اقناع ليبيا باستئناف مساندة جبهة البوليساريو قد لا يلقى استجابة لان طرابلس تراهن على الاتحاد العربي الافريقي، وتعتبر نفسها المستفيد الاكبر منه.

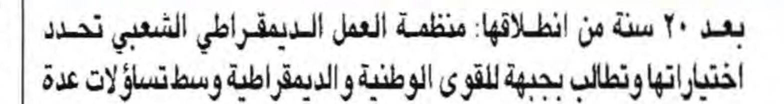
ثالثا: ان عدول الجزائر عن مساندتها للبوليساريو امر غير وارد لاعتبارات سياسية واستراتيجية تضعها الجزائر في اولى اهتماماتها.

على ان مشكل الحدود يبقى المحك الذي سيفرز مستقبل العلاقات بين البلدين من خلال ذلك يتبين ان اللقاء المرتقب بين الشاذلي بن جديد ومعمر القذافي لن يحمل حلولا سحرية لمشاكل المنطقة، لكن اهميته تكمن في انه سيعيد الحوار الى الواجهة بالرغم من تناقض تصورات كل جانب حول الصيغة التي يجب ان تكون عليها وحدة المغرب العربي.

المسؤولون في الرباط يترقبون ـ بصمت ـ هذه القمة، فهي وان كانت ستمنح نفسا جديدا لماراتون الحوار في المنطقة، امتحان لمعاهدة وجدة، وجس لنبض جزائر ما بعد ميثاق الشاذلي بن جديد خاصة حول طرح المغرب اجراء استفتاء في الصحراء.□

قراءة ضمن التاريخ السياسي للمغرب الحديث

تجربة اليسار في المغرب ٢



بعد ٢٠ سنة من انطلاقها: منظمة العمل الديمقراطي الشعبي تحدد اختياراتها وتطالب بجبهة للقوى الوطنية والديمقراطية وسط تساؤلات عدة

الرباط - خاص بـ«الطليعة العربية»:

بين ٢٧ و٢٩ كانون الاول/ ديسمبر من نهاية العام الماضي وصل رفاق حركة ٢٣ مارس، وقد انضووا شرعيا تحت منظمة العمل الديمقراطي الشعبي الى تحقيق حلم راودهم طويلا وتعثرت ايضا، طويلا، السبل والآراء لتحقيقه ان يعقدوا المؤتمر الوطني الاول لتنظيمهم، ويختبروا بهذا الانعقاد كافة امكاناتهم، وليعلنوا على الملأ انهم ليسوا مجرد جمعية سياسية نخبوية كما يرميهم بعض خصومهم بذلك، او تجمعا شبابيا قاعدته الاساسية محلية، اي منتمية الى مدينة مراكش كما لو كان الامر يتعلق بفريق لكرة القدم، وهذا غمز آخر من الخصوم.

على العكس من ذلك اراد مسؤولو المنظمة ان يظهروا بصورة تنظيم وطني كبير له خلاياه وفروعه في مختلف انحاء البلاد، او على الاقل في اهم المراكز الحضرية بما يعطي مصداقية تمثيلية وطنية كاملة، وان يظهروا، ثانيا، في صورة حزب لا يقف حدود وجوده على الداخل بل نجح في فترة قصيرة من تمتعه بالشرعية في ان يربط علاقات شتى مع الاحزاب السياسية العربية في الخارج ومع احزاب اجنبية تقدمية. فضلا عن العلاقات التي تصله بالاحزاب الوطنية والتقدمية في الداخل وبمختلف الجمعيات الثقافية والتنظيمات النقابية، وهذا مطلوب، كذلك، للحصول على مصداقية الوجود كحركة فاعلة على الصعيد السياسي العربي، ومندرجة في خط حركة التحرر العربية.

وازاء هذين المستويين رغب مسؤول منظمة العمل الديمقراطي الشعبي ان تخرج صورتهم الى مدعويهم، والشارع السياسي، المغربي والعربي، عامة، مرقونة بحروف وحركات الضبط والاحكام، اي مثبتة في تحليلات محددة تخص مختلف الاهتمامات والمشاغل الوطنية في صيغة نقاشات وبرامج وتاملات حول الوضع الاقتصادي والازمة الاجتماعية، والوضعية السياسية العامة للبلاد، وبخاصة وهي وطيدة الصلة بمسألة الوحدة الترابية. ثم الوضع العربي بأزماته المعلومة ملحقا به الوضع الدولي والعلاقة مع القوى الخارجية. واخيرا بالوصول الى البيان العام الذي تلاه في نهاية المؤتمر السيد محمد بن سعيد زعيم المنظمة، وطرح الوجود الهيكلي الاساسي المتبلور في انتخاب اعضاء اللجنة المركزية واعضاء الكتابة الوطنية (الهيئة التنفيذية).

في حدود هذا الوصف الشكلي بالوسع القول بان المنظمة كان لها ما ارادت، وطرحت بكيفية، رسمية، علنية، برنامجها وملامح هويتها وعناصر نظرتها لما ترغب في ان يصبح، في تقديرها، «العالم الجديد»، فكيف تمت صياغة هذه العناصر والنظرات؟ ذاك ما سنحاول تبيينه من اوائله عسانا نظفر، في النهاية، بما يميز منظمة العمل عن بقية تنظيمات واحزاب اليسار في المغرب، متوسلين الى ذلك بكلمة افتتاح المؤتمر التي القاها امين عام المنظمة وبالبيان الختامي للمؤتمر:

- من الضروري الاشارة، بداية الى ان الشعار الذي وضعه المؤتمرون لتجمع المعرض الدولي بالدار البيضاء هو «دفاعا عن وحدة الوطن وحقوق المواطنة»، وهو يمثل، بشكل بيّن، اولا ان منظمة العمل الديمقراطي الشعبي تعزل نفسها نهائيا عن الاطراف التي تواصل رفض الاعتراف بمغربية الصحراء، واعتبار الانطلاق من الدفاع عن وحدة التراب الوطني المبدأ الايديولوجي والسياسي الاول لاي ممارسة سياسية في الظرف الراهن بالمغرب.. كما ويمثل الشعار، ثانيا، الربط الجدلي بين المسالة الوطنية كسيادة والمواطنة كحقوق مدنية، اجتماعية واقتصادية، وذلك بما يوعز بان استمرار الملف الصحراوي لا ينبغي ان يكون او يظل عائقا في وجه تحقيق المطالب الشعبية، والتضامن الى سلم اجتماعي استمر عشر سنوات بثمن باهظ.

- ونقطة الانطلاق ان تعلمنا منظمة العمل انها تكونت وتربت في احضان الحركة الوطنية الديمقراطية المغربية، اي انها تتمتع برصيد تاريخي وليست تنظيما لقيطا.

- انها تضع مسالة احترام حقوق الانسان والحريات العامة علامة لها ومسلكا لنضاليتها، وهذا بواسطة مناهضة القمع والاعتقال السياسي وعبر طرح برنامج للانقاذ والتقويم لوقف وضعية التدهور والانحدار الى مزيد من التبعية والافقار للجماهير الشعبية.

- ان المنظمة تعتبر خوض التجربة البرلمانية (اي القبول بممارسة اللعبة السياسية المرسومة) ذات فائدة قصوى رغم «ظروفها ونتائجها المزورة».

- الحضور في البرلمان يوازيه حضور آخر في التنظيمات النقابية والقطاعية والثقافية، موصوف بالفعالية والتميز والتمسك بخط وطابع فكري وايديولوجي مميزين.

- تكتيل القوى الوطنية والديمقراطية في جبهة واحدة، وعلى برنامج مشترك هو المدخل الوحيد اليوم للتقدم والخروج بنضال الجماهير من مواقعه المتدنية وانقاذ ما يمكن انقاذه في الاوضاع الوطنية العامة.

على الصعيد القومي والخارجي يمكن التوقف عند القضايا المركزية التالية:

١ - دعم عروبة لبنان ونضاله من اجل وحدته ووقف الاقتتال الطائفي وما يستوجبه الامر من مقاومة الاحتلال «الاسرائيلي».

٢ - القضية الفلسطينية هي قضية وطنية، والالتزام بها يقع في صلب الالتزام القومي، والمنظمة تشجع محاولات الحوار بين فصائل المقاومة وتجاوز حالة الفرقة والتمزق.

- استحالة تقدم الامة العربية وتطورها وتحررها في غياب المنظور الوحدوي الجاد، غير ان هذا المنظور بدوره يتطلب، من بين الاولويات، اشاعة الديمقراطية



هموم الناس المعاشية تطغى على ما سواها في المغرب.



كيتي بهشتي للصحافيين: هذه الحقائق يعرفها الشارع الايراني.

هاربة أخرى من ايران:

هكذا يعيش "أكبر" الملالي

بغداد ـ الطليعة العربية

هؤلاء الملالي الذين يحكمون باسم الدين في طهران، ويودون «تصدير ثورتهم» باسم الدين ايضا، كيف يعيشون، واي نصيب من الدقة فيما قيل ويقال عن حياتهم الخاصة.. وممارساتهم؟

لقد أشار الكثير من المطلعين على خفايا الوضع الايراني الى عالمهم الخاص الذي لا ينسجم مع الحد الادنى مما يطلقونه من شعارات في خطب الجمعة وغيرها، وما يتخفون وراءه من لافتات.

لكن، من لديه المزيد من التفاصيل المدعمة بالوقائع والاسماء.. والارقام؟

الفنانة الايرانية المعروفة «كيت بهشتي» التي عملت منذ ١٦ عاما في السينما والاذاعة والتلفزيون في ايران لديها شهادات عدة حول هذا الموضوع.

في لقائها مع الصحافيين، بعد ان غادرت طهران والتجأت الى العراق تحدثت بهشتي عن بعض ما لديها. قالت انها عندما اندلعت «الثورة» ضد الشاه، بكل ما رافقها وما تلاها من احداث، سافرت الى الولايات المتحدة لزيارة اولادها الثلاثة الذين يدرسون هناك. وعندما عادت بدات قصتها مع حكم الملالي منذ ان وطئت ارض مطار طهران حيث استقبلتها مجموعة من ملتحي «الحرس الثوري» وقامت باعتقالها. ثم عصّبت عينيها وتوجهت بها في سيارة الى سجن «ايفين» لتقضي هناك حكما بثلاث سنوات، زيدت سنة اخرى!

قالت بهشتي: عرفت بعد ذلك ان الذي دفعهم الى اعتقالي وسجني سببان: الاول لانني فنانة، والفن «مفسدة» في نظر الملالي، والثاني لانني امتلك ثروة ارادوا الاستيلاء عليها كما فعلوا مع الجميع!

هذا ذنبي الوحيد الذي قضيت من اجله اربع سنوات في السجن!

وعن ملاحظتها عن الوضع في ايران قالت بهشتي قبل ان تدلي بما لديها من وقائع عن الكيفية التي يعيش في ظلها ابرز الملالي ـ وقد كانت على اطلاع بتفاصيلها بحكم علاقات الصداقة التي تربطها كفنانة بالعديدات: كل شيء في بلادي اصبح اسود قاتما، ولآخذ جانبا معينا يتعلق بوضع المرأة. ولانني امرأة وعلى اطلاع على ما يحدث لنساء بلادي فسأروي لكم بعض ما تواجهه نساء ايران: «هناك دوريات تجوب الشوارع وتحمل تسميات عدة منها «اخوات زينب» و«ثار الله»، مهمتها التعرض لاية امرأة لا ترتدي الشادور، وتقوم باعتقال من لا يمتثل لها، وعندما يفتقد الاهل ابنتهم تبدأ رحلتهم الصعبة مع اجهزة الدولة المتعددة، ويهون الامر في النهاية اذا كان اهلها اثرياء لان بامكانهم مقايضة اطلاق سراحها بالمال. ولكن المصيبة تكون كبيرة عندما لا يستطيع اهلها تأمين «المطلوب» لاطلاق سراحها!

وسردت السيدة بهشتي جوانب اخرى عن وضع المرأة في ايران، وعن انعكاسات الحرب على الايرانيين في الوقت الذي يُصرّ فيه حكامهم على استمرارها، وكيف ازدادت في الفترة الاخيرة حدّة الاعتراض على استمرارها بشكل عبر عن نفسه في التظاهرات المتتالية، وفي الدعوة العلنية لوقفها، بينما تشهد الاوضاع الاقتصادية تدهورا انعكس على المواطن مباشرة في الارتفاع الكبير باسعار المواد الغذائية، وتفشي ظاهرة التسوّل، والاحباط.

ولدى سؤالها عما يمكن ان تعرفه بحكم علاقاتها ومعارفها عما يتردد عن «خفايا» حياة كبار الملالي في طهران قالت بهشتي: لدي الكثير، لكنني سأوجز بامثلة محددة الا انها صارخة، وتتعلق بـ«اهم» ثلاثة مسؤولين في طهران.

بدأت حديثها عن «رفسنجاني» فقالت انه يعيش حاليا في قصر «نيروان» احد قصور الشاه، ويعاشر سيدة ايرانية جميلة جدا ومشهورة اسمها «شيرين خانداري»، ويتعاطى الترياق ثلاث مرات في اليوم، ولديه ثلاثة سماسرة هم حاج جوهري وحاج كرامت «رئيس لجنة للحرس الثوري» و«ناصر قياسبند» المهندس الزراعي، يلتقي هؤلاء يوميا في فندق استوريا في شارع بهلوي سابقا، «وولي العصر» حاليا. مهمة هؤلاء توفير المتعة لرفسنجاني وجرد ممتلكات من هرب الى خارج ايران لمصادرتها لصالحه.

ثانيا.. خامنه ئي رئيس جمهورية ايران، قالت كيتي بهشتي، انه يعيش مع عشيقته الفنانة «نيكين» ـ وهي ممثلة سينمائية معروفة ـ في احد قصور الدكتور اقبال في شارع فرشتة، لديه سمساران مشهوران الاول نائب ضابط شرطة يدعى رضا سيد مشهدي والاخر وجمشيد ابو زادة، مهمتهما المتاجرة بحصص المواطنين من النفط واحتكارها على صعيد الشارع.

ثالثا: احمد خميني ـ نجل خميني ـ قالت كيتي بهشتي انه معروف بـ«احمد الباكي» لطبيعة شكله، يلازم والده طول النهار ولكنه يمارس «هوايته» كل ليلة فيذهب بسيارته المرسيدس الخضراء الى بيت يمتلكه شخص اسمه «خسروا فراشتة»، وهو من الساسة القدامى، زوجته كانت نديمة شمس بهلوي، مهمته توفير المتعة لاحمد خميني حتى لا تتعرض املاكه الى المصادرة ويتعرض هو للاعتقال، عنوانه «طهران ـ شارع يوسف اباد ـ محمد رضا شاه سابقا ـ شارع ١١ بلوك ٩»، ومن وسائل المتعة التي يوفرها لاحمد خميني اضافة الى معاشرة الفنانات مثل الفنانة مرجان والفنانة نوش افرينم، المخدرات فقد اصبح نجل خميني من مدمني الافيون، والسبب صادق طباطبائي، وهو بالمناسبة، كما تقول كيتي بهشتي تربطه علاقة مصاهرة مع احمد خميني، وكان مذيعا ثم تحول الى وزير في حكم خميني، وهو مشهور بالتهريب!

يبدو ان سلسلة الفضائح لا تنتهي عند الفنانة كيتي بهشتي ولكنها ارادت ان تتوقف عند هذا الحد. فهي تقول «لا تنسوا انني فنانة منذ ١٦ عاما، ويعرفني ٤٠ مليون ايراني. وهؤلاء الفنانات اللاتي يعاشرونهن صديقاتي. وهذه حقائق والشارع الايراني يعرفها دون استثناء».□

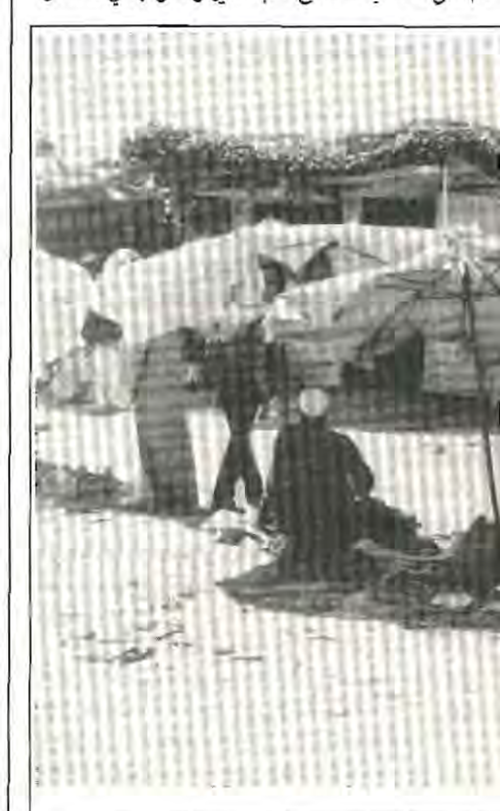
وانتصارها في اكثر من بلد عربي.

- ان استمرار الحرب العراقية - الايرانية، يعد جنونا لا يبرره اي منطق او مصلحة، ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي ترى انه آن الاوان لابراز موقف عربي شعبي ورسمي اكثر حزما وقوة في اتجاه الضغط على ايران لوقف هذه الحرب المدمرة فورا، وللدخول في مفاوضات سلمية مع العراق لتجاوز مخلفاتها واسبابها بين البلدين، وبما يخدم المصالح العليا المشتركة بينهما.

- النضال التحرري يتأثر على المستويين الوطني والقومي بعمق مُجريات الصراع الدولي ويوزن حركات التحرر الوطني والقوى الاشتراكية والاتحاد السوفياتي حليف اساسي للعرب والثورة الفلسطينية، حليف استراتيجي ثابت، وصداقته من اهم الاختيارات الرئيسية التي يجب ابرازها في الوضعية العربية الراهنة.

- اذا كان ما مضى يمثل جملة الاختيارات المطروحة لدى مؤتمر منظمة العمل بشأن المسائل الوطنية والقومية والدولية، فانها لا تكتمل بالوضوح الكافي إلا بمعرفة الوسائل والانتقادات المباشرة التي يطرحها يسار السيد بنسعيد، وهي ما نجمل في الآتي:

- ان ثلاثين سنة من الاستقلال السياسي قادت على الصعيد الاقتصادي الى استحواذ فئة قليلة على راسها كبار الملاكين في البوادي والمدن وكبار السماسرة والاحتكاريين على خيرات البلاد، باعتماد الزراعة التصديرية لتغذية الاسواق الامبريالية واعتماد النشاطات التجارية والمضاربات العقارية وتبذير الثروة الوطنية في مظاهر الاستهلاك والبذخ. وهو ما تم على حساب مصالح الجماهير وحقوقها في الشغل



والتعليم والصحة، وقاد الى استفحال الفوارق الطبقية تعميق التبعية واستمرار اسس التخلف.

- تعيش الجماهير المغربية المغلوبة حالة تجميد الاجور وتخفيض التوظيفات وتقليص اعتمادات صندوق المقاصة وتقليص نفقات التجهيز والنفقات الاجتماعية والزيادة في الضرائب المباشرة، واخطر ما ادى اليه هذا الوضع علاوة على استمرار تردي امكانات العيش لدى عموم الشعب ابقاء الاقتصاد المغربي في المستوى القديم من تقسيم العمل الدولي وتفكك قطاعاته الانتاجية وارتباط قطاعات الانتاج الاساسية بالسوق الرأسمالية العالمية، وطغيان النشاط الاقتصادي المضارب والطفيلي، وبالخصوص تعميق التبعية الاقتصادية والمالية؛ ان هذه الشوائب عند المحللين الاقتصاديين للمنظمة هي التي تدفعهم الى القول بان القرار السياسي المغربي بات مرهونا لاوامر وتعليمات صندوق النقد الدولي، وتملي عليهم جملة من الحلول المستعجلة الواجب الاخذ بها لوقف التدهور كضرورة تاريخية ملحة، والمتمثلة في توجهات نذكر منها: العمل على تقليص نفوذ وقوة البروجوازية العقارية والفئات الطفيلية. توجيه السياسة الزراعية نحو ضمان الامن الغذائي للمواطنين. الحفاظ على القطاع العام واشراك ممثلي الشعب في مراقبته وتسييره. توجيه المخطط الاقتصادي لخدمة بناء صناعات وطنية موجهة لتنمية هياكل اقتصادية وطنية والحد من التبعية للسوق الراسمالية. وسن سياسة مالية تحد من اتلاف الفائض الوطني في مظاهر الترف والبذخ وتعطي الاولوية لحاجات الجماهير في المجالات الحيوية الاولى.

وعلى الصعيد السياسي المباشر والمرتبط باحترام ارادة المواطنين تلتقي آراء مؤتمري منظمة العمل مع النقد العام الموجه لطريقة اجراء الانتخابات بالمغرب، وتصفها بانها تقوم على استهتار الجهاز الاداري بالارادة الشعبية والتزوير، والمطلوب اذن، من هذه الناحية وقف اشكال التزوير كافة والعمل بنزاهة الانتخابات، وكذا العمل لصيانة حقوق المواطنين، الدستورية وعلى راسها احترام الحريات العامة.

هكذا تحدد منظمة العمل الديمقراطي الشعبي رؤيتها السياسية، ومنطلقاتها الايديولوجية، وبرنامجها لعلاج الوضع الداخلي، وتماسك الاطار القومي، وهو تحديد ابتغى الاندراج ضمن خطاب شمولي وتحليلي لكافة القطاعات، وبرغبة اثبات الوجود في الحاضر وطرح البديل للمستقبل امام حوالي ٤٠٠٠ شخص حضروا افتتاح المؤتمر. وما يقرب من الفي مؤتمر تتبعوا اعماله الى النهاية وشاركوا في انتخاب خمس وخمسين عضوا للجنة المركزية وتسعة اعضاء للهيئة التنفيذية العليا للحزب؛ وهو خطاب موجه الى الشعب المغربي عامة والى مناضلي المنظمة خاصة، والى ممثلي الاحزاب والنقابات الوطنية والتقدمية المغربية التي لبت دعوة الرفاق باستثناء حزب التقدم والاشتراكية الشيوعي الذي بدا تغيبه ملحوظا ومفهوما في آن واحد، وموجه، بعد هؤلاء جميعا، وربما قبلهم جميعا، ايضا، الى السلطات الرسمية التي منحت الشرعية للتنظيم الجديد، وعليها ان تستمع الى مطالبه وانتقاداته. ولا ننسى ان لهذا الخطاب ابعاده الخارجية التي نقلها المدعوون من اغلب الاحزاب والقوى السياسية في الوطن العربي وخارجه ايضا.

من هؤلاء المدعويين، والى جانبهم مراقبون من الداخل ممن تتبع المؤتمر واطلع على ادبياته ومقرراته، من تساءل في النهاية:

اولا: ترى اي جديد في الرؤيا والتحليل وطرح الاقتراحات والحلول للازمة الاجتماعية والاقتصادية المغربية تاتي به منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، سواء من حيث الاسس المذهبية التي يقوم عليها هيكلها او التحليل العام الذي تضمنه بيانها الختامي؟

ثانيا: الا توجد، بل لعلها موجودة، المطابقات العديدة بين برنامج الرفاق وبرنامج حزب يساري مثل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي يتزعمه السيد عبد الرحيم بو عبيد، وبالتالي فما الذي يدعو الى تنظيم يساري تنازل مع الايام عن تطرفه، لينضوي تحت لواء الشرعية السياسية ومستلزماتها، وبالتالي اليست الحركة التقدمية المغربية هي الخاسرة بتعدد او تشرذم يسار لا توجد بينه خطوط حمراء؟

ثالثا: من المؤكد ان نسبة الشباب عالية وفاعلة لدى «الرفاق»، ولكنه لا بد سيشيخ، مع الزمن ومع امتحانات الشرعية، لكن اليس شيخا من الآن وقد احتاج الى قرابة عشرين سنة (على اعتبار ان انطلاقة التنظيم الاولى تمت بعد هزيمة حزيران ٦٧، كما جاء على لسان السيد بنسعيد) كي يتخلص من التشرد ويهتدي الى «الطريق السديد» للمواجهة الذي دشنه منذ سنة ١٩٥٩ حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية؟

رابعا: الكبر السياسي، وفي العمر، ايضا، من علامات النضج والرشد، ولعل هذا الادراك هو ما يجعل الرفاق يتشبثون اليوم بشعار «وحدة كل القوى الوطنية والديمقراطية، باعتباره شرطا للدفاع عن مصالح الجماهير وتطلعاتها نحو ديمقراطية حقيقية» ويدعون بالحاح الى جبهة وطنية ديمقراطية، ولكن الى اي حد يستطيع الرفاق الديمقراطيون الشعبيون الاقتناع بحجمهم الحقيقي واخذ موقعهم المناسب بين اجداد وآباء منهم من افنى عمره في السياسة والنضال ومنهم من ينتظر وما بدلو تبديلا؟

هي بعض اسئلة دارت على السنة مدعوين ومتتبعين للمؤتمر الاول لمنظمة العمل وكثير غيرها بقي معلقا على الالسنة وابرزها ما يخص مصير حركة اليسار اجمالا في المغرب، بل وفي الوطن العربي كله، حيث بات عليه ان يقنع بالحد الادنى، ويتركز كل نضاله للمطالبة بالحد الادنى، وبالتالي لتشذب الايام راديكاليته وتجعله اقرب الى المواقع الاصلاحية المتراضية، واكثر تشبثا باللوائح المطلبية العاجلة للجماهير الشعبية التي امست هموم العيش اليومي والمستقبل القريب تستحوذ عليها اكثر من اي هاجس بعيد، وتلك معضلة اخرى سيعلمنا التاريخ كيف سيواجهها رفاق محمد بنسعيد الذين يكتبون اليوم فصلا آخر، ولا نقول، بالضرورة، جديدا، في سجل اليسار بالمغرب.□

بعض التساؤلات حول موضوع الارهاب

عزيز الحاج

هل يكفي الصحف العربية الوطنية ان تدين الارهاب «الاسرائيلي» المبرمج والمستمر ضد الشعب الفلسطيني والعرب، وهو ارهاب تسنده فلسفة نازية متكاملة؟ وهل يكفي التاكيد المشروع والمطلوب على ان الصهيونية وكيانها الاستيطاني هما المنبع الأول للشرور والمآسي والاضطرابات في منطقتنا، وبان الارهاب «الاسرائيلي» يعتبر الوطن العربي كله ساحة لعملياته الاجرامية (قصف مفاعل تموز والغارة على تونس، وربما الحبل على الجرار!)؟ وهل تكفي ادانة التهديدات والاستفزازات الاميركية والدعم الاميركي المطلق للعدوان «الاسرائيلي»؟ وهل يكفي في ردنا على تخرصات الاعلام الغربي ان نشير الى ان أوروبا هي موطن الارهاب الحديث؟

*

ان التاكيد على هذه الحقائق، وشرحها بمزيد من القوة والاقناع المدعم بالبينات ضروري ومطلوب، لا سيما في الرد على باطل الاعلام الغربي الحاقد، ومحاولة تنوير القطاعات النزيهة والمضللة من الراي العام العالمي.

ولكن هناك نقاطا واموراً هامة اخرى لم تعالجها غير قلة من الاقلام العربية المتصفة بالموضوعية والجرأة. فهناك تساؤلات يجب ان تطرح بوضوح ومن غير التباس إذا شئنا إيفاء الموضوع حقه كاملا. ومن ذلك:

لماذا تجاهل ريغان والاعلام الغربي تصريحات مسؤولي الأمن الايطاليين عن الدور الايراني في تدريب الارهابيين؟ لو كان ما يهم ريغان ومسايريه والاعلام الغربي هو حقا مكافحة الارهاب الدولي. فلماذا الصمت عن واقع تحول ايران الى مركز نشيط للارهاب الدموي، من خطف رهائن، الى تفجيرات، الى اغتيالات، وفي قلب أوروبا بالذات، وليس في بيروت ومنطقة الخليج وحسب؟ ثم ان المعلومات المتوفرة لدى عواصم الغرب منذ شهور تؤكد تسلل العشرات من الارهابيين الذين دربتهم ايران ودفعت بهم، هي وحليفاها العربيان. فلماذا اقحام اسم عرفات باستمرار وتجاهل الحقائق المفضوحة؟ وأكثر من ذلك، كيف يتفق الحديث عن «مكافحة الارهاب» مع مفاوضة الارهابيين المؤتمرين بأوامر طهران، وتقديم التنازلات السياسية لهذه باسم انقاذ الارواح البشرية لبعض المخطوفين الغربيين؟ وهذا ما سبق ان فعلته أيضاً ادارة كارتر عند اختطاف الدبلوماسيين الاميركان في طهران.. وهل لا يلفت النظر ان ارهابيي تل ابيب الحاكمين لم يذكروا مرة واحدة خلال الاحداث الأخيرة اسم طهران؟ هل لأن الأخيرة «بريئة»؟ ام لاعتبارات التحالف العسكري الايراني ـ «الاسرائيلي» ضد العراق والى حد القيام بتجارب مشتركة في حقل الاسلحة الكيمياوية التي تنوي ايران استعمالها في عدوانها الجديد؟ هذا التحالف المصيري لا تخفيه الثرثرة الكلامية والدجل اللفظي واعلانات المزايدة في المحافل الدولية. وان «اسرائيل» هي آخر من يفكر في امن الناس الابرياء وحياتهم...

واذا كان الصمت «الاسرائيلي» هذا عن دور طهران مفهوماً، فكيف يفسر صمت بعض العرب وصحافتهم؟.. بل ان صحيفة خليجية (دولية) ذهبت لحد اعتبار ايران مستهدفة هي الأخرى من جانب اية ضربة «اسرائيلية» جديدة في المنطقة. فقد كتبت الصحيفة المذكورة مثلا في عددها ليوم ١٢/٣١/ ١٩٨٥ وتحت عناوين بارزة:

(العدوان خلال ساعات.. «اسرائيل» ترفض طلب ريغان «ضبط النفس»..)، ـ كتبت تقول:

«الى اين تتجه الضربة الاسرائيلية: بيروت، سورية.. ليبيا، ايران... عمان.. اليمن.. السودان؟».

لاحظوا اقحام اسم ايران في قائمة المستهدفين من اسرائيل (حليفة ايران)، وحذف اسم العراق وهو المستهدف الأكبر مع القيادة الفلسطينية. ويذكرنا هذا «المونتاج» الصحافي بمونتاج آخر نفذته في وقت متقارب جريدة (التايمز) اللندنية (المتعاطفة مع الصهيونية ومع ايران خميني) وذلك عندما غيرت «ببراءة الطفل» اسم ايران باسم العراق في ايرادها للتصريحات الايطالية عن مكان تدريب تلك الفرق الارهابية. قد يبدو المونتاجان متعاكسين ولكنهما يلتقيان!

وقبل الاسئلة مارة الذكر، فلربما يكون من المفيد والواجب تناول ظاهرة هذه العمليات ومثيلاتها في قلب أوروبا وفي انحاء اخرى من العالم.. هل يكفي القول بانها افعال متهورة او طائشة ولكنها رد فعل على الارهاب الصهيوني وعلى المصير المأساوي لشعب فلسطين؟؟ وبانها من انعكاسات حالات اليأس والمرارة؟؟

... اعتقد ان هذا النمط من المنطق قد بات عتيقاً، ولا يناسب آخر المعطيات في الساحة السياسية. فالصحيح هو ان هذه العمليات قد صارت في السنوات القليلة الماضية مجرد وسائل وأدوات سياسية في ايدي بعض الانظمة العربية «التقدمية»، وإيران، وبأن هذه العواصم المتحالفة على الشر تسخر بعض الشباب الفلسطيني والعربي (وحتى من بين رعايا غربيين) لاغراض مكيافيلية مشبوهة تسيء الى مصالح القضية الفلسطينية والشعب العربي، وليس فيها اي اعتبار «ضد امبريالي» او «ضد صهيوني»! والهدفان الابرز: تصفية قيادة عرفات واخلاء الجو نهائيا لتصفية الحق الفلسطيني. هذا من جهة، ومن جهة ثانية مواصلة التآمر والعدوان على العراق وابقاء الحرب الايرانية ضده مشتعلة الأوار... وان الذي يريد حقا مكافحة الصهيونية والتصدي الصادق للامبريالية لا يمكن ان يعمل بجنون وحقد لادامة هذه الحرب الطاحنة التي يسمح استمرارها لتل ابيب بالتحرك على هواها في المنطقة والعدوان حينما تشاء.. ويذكر المتتبع ضجيج الاعلام الصهيوني وزعيقه في ١٩٨١ حول الصواريخ السورية، فاذا بالضربة الحقيقية تاتي ضد العراق (المفاعل النووي السلمي)... ثم جاء العدوان على لبنان ومطاردة القوات الفلسطينية وقيادتها، وفتح السبيل امام حصار طرابلس بعدئذ واجلاء المقاتلين الفلسطينيين عن لبنان.. فتلك كانت الحصيلة الحقيقية من وراء دخان التهديدات «الاسرائيلية» الاعلانية والرد العنتري عليها.

*

واذا كانت النوايا والخطط العدوانية الصهيونية لا تقف عند حد، واذا كانت المنطقة تحتمل العديد من المفاجآت، واذا كان الواجب القومي يفرض التضامن الحازم مع ضحايا اي عدوان خارجي «اسرائيلي» او غيره، فان ضوضاء الاحداث الجارية، والتراشق بالتصريحات، وتبادل المهاترات، والمناورات الجارية في العلن والخفاء، يجب ان لا تسمح باخفاء الحقائق الكبرى التالية: وهي أن الكفاح المسلح بكافة اشكاله يظل مشروعاً وفاعلاً مادام معبراً عن نظرة استراتيجية شاملة، ومحكوماً بإطار فكري وسياسي واضح ومحدد. وإلا فإنه يتحول الى سلاح مؤذ.

*

فلنأمل ان يعي الجميع هذه الحقائق وان ينهض كل عربي غيور بمسؤوليته في هذا الظرف الدقيق والمنطوي على جميع عوامل الانفجار...□

اواسط كانون الثاني ـ ١٩٨٦

انشقاق جديد

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة ان انشقاقا آخر حدث في صفوف الحزب الشيوعي العراقي، بعد الانشقاق السابق الذي قاده بهاء الدين نوري.

ابرز قادة الانشقاق الجديد الذي تكرس اثناء انعقاد مؤتمر الحزب الشيوعي الاخير الذي انعقد بداية هذا الشهر في براغ، هم: عامر عبد الله، عبد الرزاق الصافي، نزيهة الدليمي، وآخرون.

الذين ظلوا مع عزيز محمد في القيادة القديمة، ابرزهم زكي خيري، آراخا شودريان، رحيم عجينة.□

طهران لا توفر الجزائريين في لبنان!

طارد مسلحون ينتمون الى «حزب الله» سيارة سفير الجزائر على طريق مطار بيروت وفي داخلها احد اعضاء السفارة وخلال عملية المطاردة صادف مرور سيارة يقودها رجل مسلح وعندما لمحه المطاردون بدأوا باطلاق النار عليه وعلى سيارة السفارة ولكنهم اخطأوا هدفيهما. عند ذلك عاجلهم المسلح بالرصاص فاصاب اثنين منهم ولكن «حزب الله» لم يشر الى الحادث تفاديا لكشف علاقاته المتدهورة مع الجزائر اثر ثبوت ضلوعه في دعم الجماعات المتطرفة التي اعلنت العصيان في ثكنة عسكرية في العاصمة الجزائرية وقد قمع العصيان على الفور.

الى ذلك، لفتت الجزائر سلطات طهران بلهجة عنيفة الى مغبة السير في ركاب ليبيا والتنسيق معها ومشاركتها في دعم المعارضة الجزائرية.□

... ولا السفراء الخليجيين في اوروبا!

اطلق مجهولون النار باتجاه منزل سفير دولة خليجية في بروكسل فجر يوم الاثنين الماضي ولكن السفير لم يكن في منزله وقد اهتمت وزارة الداخلية البلجيكية للامر فاستنفرت قوات البوليس واستدعت مسيو بارون احد كبار خبراء «الامن الشخصي» الذي كان مسؤولا عن حماية قداسة البابا لدى زيارته الى بلجيكا.

ورغم التحريات المكثفة لم يتم التعرف الى هوية الفاعلين. غير ان سلطات الامن البلجيكي وضعت يدها على معلومات تشير الى شبكة منظمة لها فروع في معظم العواصم الاوروبية تتولى نقل الارهابيين من دولة الى اخرى دون العبور بالحدود الدولية.

ومن المعروف ان هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس الشورى الايراني يشرف شخصيا على توجيه اكثر العمليات الارهابية التي تنفذها ايران في عواصم العالم.□

المعارضة الليبية:
أبعاد الحملة الاميركية

في اطار تحليلها لحقيقة ابعاد الحملة الاميركية المستمرة ضد الرئيس الليبي معمر القذافي التقت القوى الوطنية الليبية مع مواقف وتقديرات الكثير من القوى السياسية والاعلامية التي ترتأي في توقيت وكيفية ادارة هذه الحملة وحدودها تلميعا لصورة القذافي وتقوية له لاعطائه ادوارا مزيفة للبطولة، وفرصة للبقاء اطول مدة.

وقالت في بيان اصدرته حول الوضع وحمل تواقيع ست منظمات وطنية هي: الحركة الوطنية الليبية، الجبهة الليبية الوطنية الديمقراطية، التنظيم الوطني الليبي، منظمة تحرير ليبيا، الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا، حركة الكفاح الوطني الليبي. انها و«في اطار متابعتها الواعية ومعايشتها النضالية لمجريات الاحداث المتعلقة بمعركتها ضد نظام الجريمة في ليبيا، لاحظت في الآونة الاخيرة موجة التصريحات والتهديدات المتبادلة بين الادارة الاميركية ونظام القذافي»... «ومع تدفق سيل وارتفاع وتيرة هذه المعركة المختلفة التي نرصد وقائعها فاننا ومن موقع الموقف الوطني الصادق والفهم السياسي الواعي لخلفيات واهداف واغراض هذه اللعبة المتبادلة بين اطرافها المشبوهة، ومن منطلق تجربتنا النضالية مع القذافي واستقرائنا التاريخي والموضوعي لطبيعة العلاقة بين طرفي اللعبة، فاننا نرى لزاما علينا ان نبادر بالكشف عن هذه الحلقة الجديدة من التآمر على قضيتنا الوطنية وتعرية هذه النية الخبيثة لتشويه عملنا النضالي، والتصدي لهذه المحاولة المكشوفة لاجهاض معركة شعبنا ضد القذافي بعد ان سقاها الشهداء دما واعطاها المناضلون عرقا وصار بلوغ النصر فيها وشيكا».

وحددت المنظمات الموقعة على البيان موقفها من هذه المؤامرة المكشوفة بما يلي:

١ ـ «ادانتنا لكافة اشكال الارهاب الذي تقوده اليوم اميركا وصنيعتها «اسرائيل» وعملاؤها في المنطقة من امثال القذافي».

٢ ـ «تصدينا لأية محاولة للقيام بعمل عسكري مسلح ضد ترابنا الوطني».

٣ ـ «مطالبتنا للولايات المتحدة الاميركية بالكف عن التدخل لمصلحة القذافي في معركتنا ضده سواء بالحماية المباشرة او غير المباشرة».

٤ ـ «ايماننا المطلق بأن فصل الختام في معركتنا المقدسة ضد نظام الجريمة سيكون على يد ابناء ليبيا الأصلاء وشعبنا المناضل الذي لن يرضى بأن ينوب عنه احد في اسقاط وانهاء حكم القذافي».□

التعاون الاقتصادي بين العراق.. والمانيا الديمقراطية

انتهت اخيرا في برلين اعمال الدورة العاشرة للجنة التعاون الاقتصادي والعلمي ـ التقني بين العراق والمانيا الديمقراطية التي استمرت اسبوعا. وترأس الجانب العراقي طارق حمد العبد الله وزير الصناعات الخفيفة، والجانب الالماني هونتر كليبر نائب رئيس الوزراء وزير الصناعات الثقيلة.

وتبرز اهمية هذه الدورة في حجم العلاقات الاقتصادية والسياسية المتطورة بين العراق والمانيا الديمقراطية، التي يمكن ان تبقى مستمرة، وان تتطور باعتبار ان العراق مصمم على مواصلة عملية التنمية والبناء. وترغب المانيا الديمقراطية ايضا ان تتطور هذه العلاقات في الانتعاش المتصاعد للاقتصاد العراقي بالرغم من الحرب. ويمكن ملاحظة هذه الرغبة في المقترحات التي تضمنها خطاب ممثل الجانب الالماني السيد كليبر حين ابدى استعداد المانيا للمشاركة في هذه المرحلة وفي المستقبل في خطوط التنمية الاقتصادية في العراق، الامر الذي يؤكد على الثقة المتبادلة بين البلدين، وعلى القدرات المتنامية عبر الزيادات الجوهرية التي شهدها ويشهدها الصادر النفطي العراقي، بالاضافة الى ايفاء بغداد بجميع التزاماتها.

وقد ارست لجنة التعاون العراقية ـ الالمانية الديمقراطية لبنات وطيدة وهامة لتعاون محدد ومثمر حتى نهاية عام ١٩٨٧ في ميادين اقتصادية رئيسية، وتلعب دورا متزايدا في الحياة الاقتصادية العراقية.□

الطلبة الليبيون يجددون انتفاضة يناير

دعت الحركة الوطنية الليبية الى الالتفاف حول انتفاضة طلاب مدينة البيضاء التي انفجرت في ذكرى انتفاضتي يناير الطلابيتين اللتين كانتا قد تمتا في عام ١٩٦٤ ضد الحكم الملكي، وفي عام ١٩٧٦ ضد دكتاتورية القذافي.

لجنة القدس
تحرك موحد ونداء موقع من كل الرؤساء

الرباط ـ محمد الشرقي

في الوقت الذي كان فيه مجلس الامن الدولي يدرس الشكوى العربية بخصوص الاعتداءات الصهيونية ضد الاماكن المقدسة في القدس الشريف كانت مراكش تحتضن الاجتماع الطارىء للجنة القدس الذي دعت اليه منظمة التحرير الفلسطينية لبحث الاجراءات الكفيلة بوقف الانتهاكات التي يتعرض لها القدس الشريف من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني.

وعلى مدى يومين كاملين في ٢١ و٢٢، يناير/ كانون الثاني اتسمت بطرح مختلف التصورات حول الخطوات التي يجب اتباعها لردع الكيان الصهيوني وايقاف ممارساته ضد الاماكن المقدسة في القدس، وبقية المدن.

اصدرت اللجنة في ختام اعمالها بيانا يتضمن مجموعة من القرارات والاجراءات التي ستتحرك اللجنة في اطارها لكشف خطورة الاعتداءات الصهيونية، ولتدعيم حماية المسجد الاقصى وانتزاع نداء من مجلس الامن الدولي يدين الممارسات الصهيونية في الحرم الشريف.

وتتمثل اهم قرارات لجنة القدس بتوجيه نداء موقع بخط يد كل رئيس دولة عضو في منظمة المؤتمر الاسلامي ليكون بمثابة وثيقة تضع التاريخ في مجراه الحقيقي. وسترسل الوثيقة والقرارات الى البابا والاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي، والى الامين العام للامم المتحدة توزع على كافة اعضاء المجموعة الدولية لاثارة انتباه الراي العام الدولي مجددا الى خطورة التحدي الذي يقوم به الكيان الصهيوني باعتداءاته المتكررة على الاماكن المقدسة في القدس الشريف.

كما اقرت اللجنة في بيانها الختامي المقترح الذي سبق للملك الحسن الثاني ان عرضه على الاردن بارسال (١٥٠) متطوعا مغربيا لحراسة الاماكن المقدسة في القدس والمسجد الاقصى، واقرت اللجنة كذلك الاقتراح الذي تقدم به السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق، والقاضي بالقيام بتحرك موحد باتجاه الدول الاوروبية لشرح الموقف الاسلامي من الممارسات الخطيرة التي يقوم بها الكيان الصهيوني في الاراضي المحتلة وخصوصا داخل الاماكن الدينية المقدسة. وكان السيد عزيز قد اقترح وضع برنامج عملي لتطوير موارد الصناديق والمؤسسات لمساندة سكان القدس. كما دعا الى تشكيل هيئة لمتابعة الاجراءات والقرارات التي اتخذتها اللجنة، وعقد اجتماع آخر بعد بضعة اشهر لدراسة الخطوات التي انجزت في هذا المجال لضمان فعاليتها.

كما انتدبت اللجنة الامين العام للمؤتمر الاسلامي السيد بيرزاده للمشاركة في اعمال مجلس الامن الذي يدرس حاليا الشكوى العربية ضد الاعتداءات «الاسرائيلية» الاخيرة.□

بعضهم قضى فيها أكثر من ثلاثين عاماً

ولم يجنِ غير... التهديد بالطرد!

"سيف التكنولوجيا" ترفعه شركة رينو في وجه العمال العرب!

محمد المختاري: المشاكل القائمة تعود الى التخطيط الخاطىء لا الى العامل المهاجر

جمعة الفيلالي: انهم لا يعطوننا الفرصة للتأقلم مع التكنولوجيا الحديثة

تعتبر شركة رينو للسيارات الفرنسية واحدة من اكبر المؤسسات العامة التي يعمل فيها عدد كبير من العمال العرب المهاجرين ومنذ وقت طويل، حيث امضى بعضهم فيها منذ اكثر من ثلاثين سنة. ولكن الشركة تعاني اليوم من الازمة الاقتصادية الغربية عامة، من تضخم وكساد. فكيف تواجه رينو هذه الأزمة. وما هي انعكاساتها على العاملين فيها، ولا سيما العمال العرب؟

في تحقيقنا هذا، سنحاول تسليط الضوء على مسالة غاية في الاهمية بهذا المجال، وهي مسالة طرد العمال العرب على نطاق واسع سنويا، وتحت ذرائع ظاهرية شتى، تاتي في مقدمتها حجة عدم مقدرة العامل العربي على مجاراة التكنولوجيا الحديثة. غير ان الحقيقة تتعدى ذلك. فالشركة انطلاقا من مشاكلها المنوه عنها، تريد تقليص عدد عمالها، بتسريح قسم منهم، ودفع تعويضاتهم التي تعتبر جزءاً واضحاً من المشكلة نفسها، حيث يرفضها العمال لأنها لا تتناسب مع سنوات خدمتهم.

ولاستجلاء مشاكل العمال العرب مع شركة رينو التقينا مع السيد محمد المختاري عضو اللجنة الكونفدرالية للنقابة العامة للعمال C.G.T وسكرتير النقابة في رينو بيانكور. وكان هذا الحوار:

□ هل تعتقد، حسب ما يشاع في أجهزة الاعلام الفرنسية، أن العامل العربي لا يستطيع التأقلم مع التكنولوجيا الحديثة التي ترغب الشركات الفرنسية في استخدامها؟

- أولاً، لا بد من تصحيح السؤال. فعندما نتحدث عن التكنولوجيا الحديثة، لا بد من التساؤل ايضا عن مدى استعداد الاقتصاد الفرنسي لتقبل هذه التكنولوجيا. وهنا لا بد من القول ان الإعلام الفرنسي يظهر المصاعب الاقتصادية على انها محصلة وجود المهاجر، وهذا منحى خاطىء، فهو بمثابة الشجرة التي تحجب الغابة. والمثال على ذلك فيما يتعلق بادخال التكنولوجيا الحديثة اقول ان هناك مؤسسات كثيرة اغلقت لعدم مقدرتها على استيعاب التقنيات الحديثة، ولم تكن ترغب في ذلك، لأنها تعرف ان التكنولوجيا لا تتناسب وقدراتها.

الاعلام الفرنسي يتغنى بالتكنولوجيا لأن مصلحته مرتبطة بها، وكان الأحرى ألا تكون هذه التكنولوجيا آلة للبطالة، وانما لتوفير العمل. اما القول بان العامل المهاجر غير قادر على مسايرة التكنولوجيا الحديثة، فمعزوفة يعزفها ارباب العمل وجهات حكومية.

نعم هناك عمال أميون ولكن أكثر العمال ليسوا كذلك. ونحن نعمل على تدريسهم في المساء، ونتوقع نتائج ايجابية قريباً، على ان الحكومة وارباب العمل لا يرغبون في تعليم العامل تعليماً مهنياً.

المشاكل قائمة اذن نتيجة تخطيط خاطىء وضعه ارباب العمل، ولم يأخذ بعين الاعتبار مصالح العمال. والعمود الفقري للتقهقر الحالي نابع من التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لا تحارب الازمة بل تثيرها.

□ هل تعتقد ان شركة رينو ستتبع القطاع الخاص؟

- ليست رينو اليوم شركة مؤممة، الا شكليا. انها تعيش مرحلة اللاتاميم، والادارة في رينو تعتبر موظفيها أعداد لها، فلا تعطي العمال الوسائل التي تمكنهم من قيادة المؤسسة وتطويرها. اذن ما الفرق بين القطاع الخاص والقطاع العام؟ القطاع العام يجب ان يخطط ضمن إطار مصلحة العامل ومسيّري المؤسسة، اما الخاص فإنه يقتصر على مصلحة الادارة ورئيس الشركة.

لقد جيء بالعامل المهاجر، ككبش محرقة الى هنا، يوم كان الاقتصاد الفرنسي يتصاعد وينمو، ويوم كان في حاجة الى اعداد كبيرة من العمل. واليوم، ومع ازمة المعسكر الراسمالي الاقتصادية الخانقة، ونتيجة للسياسات الاقتصادية الخاطئة التي يقرها ارباب العمل بدعم من الأحزاب اليمينية، يريدون طرد هذا العامل طرداً لاإنسانياً، لذلك تشهد قوافل المطرودين من عملهم سنوياً وانذارات الطرد المسبق.

لا يعطوننا الفرصة

ومن اجل الاطلاع على المزيد من التفاصيل حول شؤون العمال العرب داخل شركة رينو «بيانكور» التقينا العامل التونسي جمعة الفيلالي الذي بدأ عمله منذ كان في التاسعة عشرة، ومرت عليه ١٨ سنة من العمل المستمر سألناه:

□ ما هي علاقتك برب العمل؟

- ليست ثمة علاقة متميزة، انها علاقة عامل برب عمله. وكل علاقاتنا تمر عبر C.G.T، التي نقدم اليها شكاوانا ونمارس نشاطاتنا الثقافية والاجتماعية.

□ ما هي الصعوبات التي واجهتك في العمل؟

- أهم صعوبة التكنولوجيا الحديثة التي ادخلوها الى المؤسسة.

□ ولماذا لا تتأقلم معها؟

- لأنهم لا يعطوننا الفرصة ولا الامكانات المادية التي من شانها تدريبنا على ذلك.

□ ما هي المقترحات التي قدموها في حالة رغبتكم في



محمد المختاري يريدون طرد المهاجر بطريقة لا انسانية

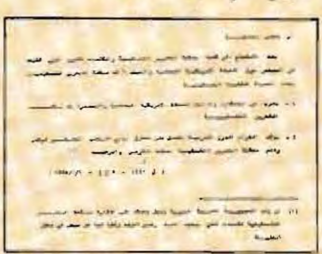


جمعة الفيلالي. فرصة الفرنسي كبيرة باتجاه التطور

وقالت الحركة في بيان اصدرته في ١٣ يناير/ كانون الثاني الجاري «لتكن انتفاضة طلاب مدينة البيضاء هذه الايام، الشرارة الاولى في اشعال لهيب المعركة بين القطاع الطلابي وجماهير الشعب من جانب، والقذافي وزمرته المتسلطة من جانب آخر. واكدت ان «معركة بهذا الحجم لا بد ان يكون النصر الاكيد فيها للجماهير».□

تحفظ سوري على المنظمة

في الاجتماع الاخير الذي عقده مجلس جامعة الدول العربية في الرابع من الشهر الجاري، للبحث في الحملة الاميركية المستمرة والمعادية لمنظمة التحرير بهدف تصفية القضية الفلسطينية، فوجيء المندوبون بموقف الوفد السوري الذي سجل تحفظه كالمعتاد.



وقد اصدر مجلس الجامعة قرارا يعرب فيه ان استنكاره وادانته للحملة الاميركية ضد منظمة التحرير الفلسطينية، مؤكدا التزامه بدعم المنظمة كممثل شرعي ووحيد في نضالها لتحقيق اماني الشعب الفلسطيني.

وفد سورية سجل تحفظه على الاشارة لاسم منظمة التحرير الفلسطينية. والوثيقة المصورة هنا تتضمن النص الحرفي كما ورد في كتاب الامانة العامة لجامعة الدول العربية حول موقف الوفد السوري.□

ماذا سمع سكاف في دمشق ؟

استدعي وزير الداخلية اللبناني جوزف سكاف الى دمشق لاجراء مشاورات معه اثر الاطاحة بايلي حبيقة. وكشف مقربون من سكاف ان المسؤولين السوريين طلبوا منه بوصفه وزيرا للداخلية توجيه كتاب الى وزير الداخلية السوري يطلب فيه الاستعانة بضباط وافراد من قوى الامن السورية لتدريب قوى الامن اللبنانية على مكافحة الارهاب والشغب. وقد فوجيء الوزير اللبناني بهذا الطلب الغريب وابلغ عبد الحليم خدام ان امرا بهذه الخطورة هو من اختصاص مجلس الوزراء اللبناني.

الموضوع الآخر الذي بحثه خدام مع سكاف بوصفه رئيسا لكتلة نواب زحلة والبقاع تهيئة الاجواء في مدينة زحلة لاقامة ايلي حبيقة فيها واعادة تجميع قواته في عاصمة البقاع!□

«الخضر» و... القذافي

رفضت حركة الخضر وقيادة حركات السلام الالمانية دعوة العقيد القذافي لاقامة ما يسمى «جبهة عالمية واسعة ضد الولايات المتحدة الاميركية». وقالت في بيان اصدرته هنا بانها لا تفهم ايضا اسباب الحملة الغريبة والملفتة للنظر التي تشنها واشنطن على نظام العقيد في طرابلس... رغم ان الكثير من الادلة والمعلومات تشير الى ان لدمشق ضلعا اكبر من نظيره الليبي بما جرى في مطاري روما وفيينا اواخر العام المنصرم.

ورد ذلك تعقيبا على ما ذكره العقيد القذافي في لقاء تلفزيوني اجرته معه المحطة الثانية ـ ZDF ـ مؤخرا.

ومما يذكر ان قادة حركة الخضر التي تعنى بحماية البيئة، وتناضل ضد انتشار المفاعلات النووية على الاراضي الالمانية، وتطوير السياسة والمنجزات الاجتماعية. كثيرا ما شكت في السابق من تصريحات القذافي وايراده اسمها بمناسبة وبدون مناسبة، وهي ترى ان ذلك قد الحق ضررا كبيرا بها في الشارع الالماني، خاصة مع اقتراب موعد الانتخابات العامة مطلع العام المقبل.□

الشيوعيون السوريون!

تقول المعلومات الواردة من دمشق ان الحزب الشيوعي السوري سوف يدفع ثمن الازمة الصامتة بين دمشق وموسكو.

وتضيف هذه المعلومات ان بعض مرشحي الحزب الشيوعي لانتخابات مجلس الشعب السوري بداوا يواجهون صعوبات في الاتصال بمحازبيهم وانصارهم اذ تقوم سلطات الامن السورية بمداهمة البيوت التي تعقد فيها ندوات شعبية لصالح الحزب.

وكانت العلاقات السورية ـ السوفياتية قد بلغت اوج درجات التوتر في اعقاب خطف الدبلوماسيين السوفيات على ايدي عناصر من «حزب الله» ترتبط ارتباطا مباشرا بالسوريين.

وقد بدات الهوة تتسع بين دمشق وموسكو في اعقاب اقدام السوفيات على تزويد وليد جنبلاط باسلحة ثقيلة دون ان تمر الصفقة عبر دمشق كما جرت العادة. وقد دفعت دولة عربية غير ليبيا ثمن هذه الاسلحة نقدا.

اضافة الى ذلك فان السفارة السوفياتية في بيروت رفضت ان يتولى اللواء السادس من الجيش اللبناني، وهو اللواء الموالي لسورية، حماية المؤسسات السوفياتية في بيروت مكتفية بالحماية التي يؤمنها لها وليد جنبلاط□

حقل سركيس نعوم و«النهار»!

اعتكاف الصحافي سركيس نعوّم عن الكتابة في الصفحة الثانية من «النهار» اللبنانية يثير اكثر من سؤال في بيروت. والمعروف ان زاوية «الموقف هذا النهار» كانت من اكثر زوايا الصحف اليومية جاذبية للقراءة... ومن خلالها، استمالت دمشق سركيس نعوّم، واشركته في الاتصالات التي سبقت انعطافة ايلي حبيقة والتيار المتعاطف معه في «القوات اللبنانية». وفي غضون ذلك، بدا نعوم، في مقالاته اليومية، التشديد على اهمية السير في الخيار السوري. وارفق ذلك بسلسلة تخويفات وتلويح بالخطر الداهم. وجهها الى المعارضين على الاتفاق. ويقال انه كان يقصد الرئيس امين الجميل وغلاة الموارنة من ذلك، لقناعته بانهم لن يمشوا في ركاب الاتفاق بصورته... الحاضرة.

ويبدو ان هذا المنحى المبطن لم يُعجب «النهار» التي امرت بتعليق الزاوية، في حال لم يرضخ سركيس نعوم للتوجهات التي قالت بعدم التعرض لامين الجميل و«الاقتصاد» في تزكية دور ايلي حبيقة. لكن الرد كان سلبيا. واعترض نعوم على اي تعديل... وتوقف عن الكتابة، ليمضي وقته في فندق «شيراتون» الدمشقي، في ضيافة وزارة الاعلام السورية.□

هذا الوطن

القتال في اليمن: السلطة، ومصلحة الوطن.!

بمواجهة ما يحدث في اليمن الجنوبي، قد تختلف ردود الفعل. فهناك من يكتم ضحكته، وهناك من يكظم غيظه. هناك من يفرح، وان قال العكس واكد عليه. وهناك من يحزن او يقلق، مهما تماسك وحاول ان يتجلد. فرد الفعل يختلف بحسب الانتماء الايديولوجي لصاحبه. وهذه حقيقة يمكن ملاحظتها بسهولة من خلال مطالعة الصحف، والاطلاع على ما تقوله وسائل الاعلام الاخرى.

البعض قد يتهم السوفيات، الذين يتواجدون في هذا البلد منذ سنوات عديدة ويقيمون فيه قواعد عسكرية جوية وبحرية. والبعض الآخر قد يتهم الاميركان، الذين يبدو انهم بدأوا يشنون هجمة جديدة من اجل الامعان في تمزيق المنطقة العربية.

ولكن في جميع الاحوال، وبغض النظر عن طبيعة ردود الفعل هذه. ثمة ضرورة اكيدة لوقف القتال في هذا البلد العربي بأي شكل من الاشكال:

اولا: لان استمرار القتال لا بد ان يتيح الفرصة للقوى الخارجية بالتدخل فيه من اجل تحويل اليمن الجنوبي الى «لبنان» آخر. واذا كان التركيب الطائفي للبنان قد ساعد على استمرار القتال فيه منذ العام ١٩٧٥، فان التركيب القبلي والعشائري لليمن الجنوبي يساعد ايضا على تفاقم القتال اكثر فاكثر.

وما يزيد في المخاوف، انتشار انباء وصول كميات اسلحة كبيرة الى القبائل المتقاتلة، مما يعني ان التدخلات الخارجية قد بدأت بالفعل.

ثانيا: لان استمرار النار مندلعة في اليمن الجنوبي، قد يكون مقدمة لاندلاع حروب اخرى في سائر دول الجزيرة العربية. آخذين بعين الاعتبار ان التركيب القبلي والعشائري متشابه الى حد بعيد، في جميع هذه الدول.

وفي هذا الاطار، يمكننا ان نفهم بسهولة قلق رئيس اليمن الشمالي علي عبد الله صالح ازاء ما يجري في الشق الجنوبي لليمن، ورغبته الاكيدة في حصر النار تمهيدا لاخمادها. فاليمن الشمالي هو في راس الدول التي سوف تتأثر سلبا وايجابا بالقتال الدائر في جارتها الجنوبية.

ثالثا: لان المخطط الاميركي ـ الصهيوني يهدف الى «تعميم» الصراع والتقاتل في الوطن العربي تمهيدا لتفكيكه واقامة دول الطوائف والقبائل والعشائر في مكان الدول الحالية. وفي هذا الصدد يمكننا ان نشير الى تقرير مستشار الامن القومي الاميركي السابق زبيغنو بريجنسكي الذي تحدث عن امكانية اثارة صراعات متواصلة في «قوس الازمات» الممتد من المحيط الهادي الى الخليج العربي. وفي حال استمرار القتال في اليمن الجنوبية، فان استراتيجية «قوس الازمات» تكون قد اكتملت تماما.

كما يجب ان نشير الى تقرير المستشار السابق في وزارة الخارجية «الاسرائيلية» والعضو الحالي في المجلس العالمي للحركة الصهيونية «اوديد بنيون». فقد دعا تقرير وضعه عام ١٩٧٩ ونشر العام ١٩٨١ بعنوان «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»، الى خلق صراعات طائفية ونزاعات قبلية في جميع الدول العربية من اجل الامعان في المزيد من التقسيم والتجزئة للوطن العربي الواحد.

رابعا: لان الدم الذي يسيل في اي قطر عربي بغض النظر عن لونه السياسي وهويته الايديولوجية هو دم عربي مسفوح يجب ان لا يهدر الا في قتال اعداء الامة العربية، الذين يريدون بها شرا، وهم كثر.

يجب وقف القتال، لان الجميع خاسرون في النهاية، بغض النظر عمن يكون الرابح حاليا. فمصلحة الوطن اهم من الرغبة في التحكم بالسلطة..□

فايز المرعبي

العودة الى بلدكم؟

- اعطونا مساعدة من رينو واخرى من الدولة، وتقدر بحوالي ١٢٠ الف فرنك فرنسي. ولا تساوي الا جزءا يسيرا من تعويض عملي.

□ هل انت مع عائلتك؟

- انني متزوج ولي ثلاثة اطفال ونعيش هنا.

□ ما هي طبيعة عملك؟

- اعمل على السلاسل، اي انني عامل يدوي.

□ هل تبعث أموالاً الى عائلتك في تونس؟

- يكاد المعاش لا يكفيني، انني اتقاضى خمسة آلاف فرنك.

□ اذا وجد مصنع سيارات في بلدك او في أي قطر عربي آخر هل بإمكانك العمل بالكفاءة نفسها؟

- نعم وأريد العمل بإخلاص وتفان.

□ هل تتصل بالنقابات العربية؟

- نعم ولكن اتصال غير مستمر، فنقاباتنا مرتبطة بشكل او بآخر مع الانظمة الحاكمة لا مع العامل.

□ هل ثمة تمييز بين العامل العربي والعمال الآخرين؟

- هذا واضح والفرق كبير بين العربي والفرنسي.

□ كيف ولماذا ؟

- يُعطى الفرنسي امكانية التطور، اما نحن فلا يمنحوننا فرصة تطوير حياتنا وعملنا.

□ هل هناك عمال عرب خارج اطار C.G.T؟

- نعم هناك اقلية عمالية عربية منتسبة الى النقابات الاخرى مثل C.F.D.T وC.G.C وغيرها.

□ ... وهل يحق للعمال العرب انشاء منظمات نقابية خاصة بهم؟

- كلا، ولكنه يسمح لنا بانشاء منظمات عمالية اجتماعية.

□ ما هي المشاكل التي تخشون وقوعها؟

- يجب على كل عربي ان يكون واضحاً ومسؤولاً عن حياته، نحن مهددون في كل لحظة.

□ ما هي أوجه هذا التهديد؟

- تستفحل الأزمة وتبعدنا عن حقوقنا وتخلق العراقيل في وجهنا. وثمة عمال مع ابنائهم والخطر عليهم أكبر. لانه يتهددهم وابناءهم. اما من تعيش عائلته في البلاد فهو محظوظ، لان اولاده سينالون نصيبهم من الثقافة العربية.

□ هل تود ان تقول ان الأزمة ثقافية؟

- نعم انها ثقافية، فاولادي لا يعرفون اللغة العربية ابداً، وتلك عقدة نفسية واجتماعية ستتطور مع الزمن.

□ ماذا عن الوجه الاقتصادي؟

- بعض أوجه الأزمة اقتصادي، فلو اننا عملنا منذ البداية في بلادنا، لاختلفت حياتنا ولاستطعنا ان نضع أساساً لمستقبل اولادنا من بعدنا، اما اليوم، ولنفرض انهم رحلونا مع هذا التعويض، فماذا في مقدورنا ان نفعل لقد سبقنا القطار.

لقد سبقنا القطار انها خاتمة كلام هذا العامل الذي بدأ عمله منذ ١٨ سنة خلت وامضى زهرة شبابه بين سلاسل الشركة وضجيج محركاتها، وهي تلخص قصة كل عامل عربي واجه صعوبة التأقلم مع المجتمع الفرنسي في ظل الخوف على عروبة اطفاله. □

تحقيق: اياد عبيد



«المهاجرون دخلاء أم مواطنون؟»

بين خياري "فرنسة" المهاجر او إعادته يكمن الجواب!

لا بد من الاقرار باصلاحات الاشتراكيين لكنهم لم يستطيعوا زرع الثقة بالمهاجر

إنهم اكثر من ثلاثة ملايين ومعظمهم يعيش في فرنسا منذ سنوات بعيدة، انهم اقليات متنوعة يساهمون في بناء المجتمع الفرنسي الجديد، فكيف يمكن لفرنسا ان ترد جميلهم الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي والثقافي؟ كيف يمكننا ان نتعامل مع تنوعهم وتعدديتهم ومميزاتهم؟

منذ عام ١٩٨١ وصل اليسار الفرنسي الى الحكم، فاتخذ الكثير من التدابير والقرارات لصالح المهاجر في فرنسا. لكن هناك العديد من الأمور والمطالب التي ما زالت تنتظر. حول هذه المواضيع وغيرها حاول «بول اور يول» ان يحدد حقوق المهاجرين وواجباتهم في مؤلفه «المهاجرون دخلاء أم مواطنون؟» الذي صدر حديثاً. «لانه اذا كانت الازمات تولد حب الذات وكره الأجانب، فان الديمقراطية تفرض التعاون والمساواة ولانه لا يجوز ان تجد في بلد حقوق الانسان قانونين مختلفين وتدبيرين مختلفين».

بعد عام ١٩٨٣ - وبفضل اليمين المتطرف - اصبحت الهجرة احدى القضايا الرئيسية في الحملات الانتخابية. ومع ان الناخب الفرنسي لا يعطي الموضوع اهتمامه الأول، فان البعض حاول استغلال الأزمة الاقتصادية ونتائجها لتحريك المشاعر، عبر تحميل المهاجر مسؤولية ذلك.

«... والهجرة في حقيقتها مؤلمة دائماً لانها انتزاع لهؤلاء الذين يتركون بلادهم بسبب الحاجة والعوز، ليقصدوا بلداناً جديدة نادراً ما تكون مضيافة.. ومع ان آخرين من بني قومهم يسهلون لهم وصولهم واقامتهم في بعض الاحيان، فان هجرتهم خسارة لليد العاملة في بلادهم وبداية مواجهة مع اناس لا يحبذون كثيرا قدومهم».

ومنذ ان اصبحت الهجرة موضوع الساعة في فرنسا، تحول الجدل الى طرح مواضيع التعددية الثقافية والدينية والعرقية، وكأن الأمر ظاهرة في فرنسا وحدها! وتراناً ننسى اخيراً ان العمال المهاجرين مع عائلاتهم يكونون في أوروبا اكثر من ١٤ مليوناً، اي انهم دولة جديدة يفوق عددها اللوكسمبورغ وايرلندة والدانمرك؟

ما وراء الارقام

في الفصل الثاني «وراء الارقام» يرى أوريول ان الجدل والاحصاءات حول المهاجرين متقابلة بوضوح. وتعود أسباب ذلك الى تنوع مصادر هذه الاحصاءات واختلاف ميولها من جهة، والى الاختلاف على تحديد كلمة «مهاجر» نفسها من جهة ثانية.. ففي عام ١٩٨١ قدم المركز الوطني للبحوث رقماً هو ٣ ملايين و٧٠٠ الف مهاجر، بينما بلغ عدد المهاجرين المقيمين في فرنسا حسب احصائيات وزارة الداخلية ٤ ملايين و٢٠٠ الف مهاجر، اي بزيادة نصف مليون. اما الاحصاءات التقريبية فتشير الى ٣ ملايين و٦٠٠ الف مهاجر، لكن البعض يضيف على هذا الرقم، الاجانب الذين يحملون الجنسية الفرنسية وعددهم ■

مليون ونصف مليون تقريباً، فهم الفرنسيون الذين أتوا من المستعمرات (نصف مليون)، اعتنقوا الاسلام (٥٠ ألفاً)، والأجانب الذين يقيمون بطريقة غير شرعية وهنا تتفاوت الأرقام تفاوتاً كبيراً. وهكذا يصل عدد الأجانب الذين يقيمون في فرنسا الى حوالي ٦ ملايين نسمة. والملاحظ ايضاً ان نسبة كبيرة من المهاجرين تعيش في وسط فرنسا وشمالها (٣٦ بالمئة منهم يعيشون في العاصمة الفرنسية وضواحيها).

وفي الاشارة الى نسب توزع الأجانب الذين يحصلون على الجنسية الفرنسية تبين ان معظمهم يحصلون عليها بعد ١٠ سنوات من الاقامة باستثناء اللبنانيين والفيتناميين (انظر الجدول).

في الفصل الثالث «أية سياسة؟» يسال الكاتب عن السياسة التي يمكن انتهاجها اليوم حيال مسالة الهجرة من خلال المعطيات التاريخية والديموغرافية والاجتماعية والسياسية التي تعيشها فرنسا.. ويجيب بأن معظم الفرنسيين يطرح أربعة محاور كبرى لسياسة فرنسا في هذا المجال. الليبرالية، الرفض، التعايش، الدمج.

الليبراليون ـ حسب المؤلف ـ فئة قليلة من الفرنسيين تطرح فكرة حرية انتقال عمال العالم. اما الرافضون فيرون ضرورة عودة المهاجر الى بلاده، بحجة ارتفاع نسبة البطالة والأزمة الاقتصادية. وحركة الرفض هذه ليست حديثة العهد، بل ان اليمين الفرنسي المتطرف يحاول استغلالها والاستفادة منها ابان الأزمات ليحقق بعض الانتصارات الانتخابية. ولا بد من القول ان معظم الذين يساندون اليمين المتطرف ليسوا متطرفين او عنصريين لكنهم يخضعون لتأثير الشعارات الوطنية والقومية التي يرفعها. اما اصحاب التعايش والدمج فيرون فرنسة المهاجر على عدة مراحل حتى يفقد ارتباطه الثقافي والحضاري ببلده، معالم هذه السياسة غير واضحة الابعاد. فليس من الضروري لكي يحيا الانسان في فرنسا، ويشارك في الحياة العامة ان يحمل الجنسية الفرنسية، فإذا حملها لم يكن من الطبيعي ان ينسى ويتنكر لأسرته وتاريخه وماضيه وخياراته الثقافية.

سياسة اليسار

في الفصل الرابع من الكتاب يتطرق اوريول الى السياسة التي انتهجها الحكم الاشتراكي الفرنسي بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٥ حيال موضوع الهجرة. «فانتصار ايار ١٩٨١ حمل الأمل للمهاجرين. وكان يكفي ان تتجول في العاصمة الفرنسية لتشعر بذلك، مع ان المهاجرين لم يشاركوا في عملية الاقتراع ومع ان المسألة لم تكن مطروحة».

«.. انتهى العيد وترقب الجميع السياسة الجديدة بشغف. وبسرعة بالغة ظهر ان سياسة اليسار تتمحور حول ثلاث قضايا رئيسية: وقف الهجرة الى فرنسا، مواجهة العمل اللاشرعي، الدمج والمساعدة على العودة».



عام ١٩٨٣ أخرج ٥٤ الف مهاجر من فرنسا.

وحتى يحقق اليسار الفرنسي سياسته الجديدة هذه، اتخذ العديد من التدابير والقرارات لتحسين أوضاع المهاجرين والاجانب المقيمين في فرنسا. لكن هذه السياسة رافقها العديد من التدابير الاستثنائية والتشدد، ويكفي ان نذكر ان الدولة اخرجت عام ١٩٨٣ (٥٤) الف اجنبي من الأراضي الفرنسية ووضعت عراقيل في سبيل استقدام العامل المهاجر الى أسرته. لنعرف ان اليسار الفرنسي لم يحمل الحل المطلوب «فأي توازن بين الأسرة هو هذا التوازن الذي لا تلتقي فيه العائلة الاّ شهراً واحداً في السنة؟».

«اليسار لم ينجح في تغيير الافكار والمواقف والسلوك حيال المهاجر.. سياسته ونهجه واصلاحاته الاجتماعية والثقافية لا بد من الاقرار بأهميتها، ولكن ينبغي ان يقدم أكثر من ذلك، ينبغي ان يقنع المجتمع الفرنسي ان لا دخلاء فيه».

في الفصل الخامس والأخير «اليوم وغداً» يطرح الكاتب سؤالاً مهماً: هل تهدد الاسرة المهاجرة وحدة المجتمع الفرنسي اذا ما ارادت الاحتفاظ بهويتها الثقافية؟ وهل تحتم الوحدة الاجتماعية وجود الوحدة، والتجانس اللغوي والعرقي والديني؟

يرى اوريول ان مسالة عودة الشباب المهاجرين الى بلدانهم غير ممكنة بسبب المشاكل والفوارق التي يواجهونها، لأنهم يعتبرون انفسهم أجانب في أوطانهم.. وهنا لنا ان نقول ان مشكلة عودة الشباب المهاجر قد تعني حكومات بلدانهم، لكنها تعنيهم بالدرجة الاولى، فالصعوبات التي يواجهونها تنبع في أكثر الأحيان من عدم قدرتهم على التكيف مع محيطهم، وعدم استعدادهم للتضحية وخوض معركة حماية هويتهم وثقافتهم وحضارتهم.

اما المحطة الهامة التي يتوقف عندها المؤلف، فهي مسالة اشراك المهاجرين في الانتخابات البلدية. وهي على اهميتها، الا ان الأهم منها تلك القضايا والمطالب الأكثر الحاحاً خصوصاً في الظروف القاسية الراهنة..

هناك ساعات الانتظار الطويلة امام دوائر تجديد الاقامات وأوراق العمل.. هناك نظرة «العزل» التي تطارد المهاجر في مكان عمله ومسكنه ودراسته.. هناك الراي العام الفرنسي الذي يجب تحضيره لقبول المهاجر بينه في السكن والعمل ومقاعد المترو، قبل فتح ابواب البلديات له.

المجتمع المتحضر وسيلة لادارة التعددية الثقافية، لتنظيمها وتسهيلها وتطويرها ودرجة الديمقراطية في هذه المجتمعات تقاس بمقدار وجود هذه التعددية وبمقدار انفتاحها على الخارج وعلى معرفة المجتمعات الأخرى.

علينا، فرنسيين ومهاجرين، أن نعرف ان وجود الأجانب في فرنسا ليس ظاهرة محدودة او جانبية.. علينا ان نعرف ان محاولات استصغار الانسان لا يمكن ان تستمر، وان المطلوب اعادة قراءة التاريخ واغناؤه، البحث عن ثغرات ننفذ عبرها لتأجيج الصراعات والاختلافات والفوارق.□

سمير صالحة

النسب المئوية لمنح الجنسية الفرنسية حسب البلدان وحسب السنوات

	١ ـ ٥	٦ ـ ١٠	١١ ـ ١٥	١٦ ـ ٢٠	٢١ ـ ٠٠٠
الجزائر	١٤,٥٧	١٠,٧٨	٣١,٢٨	١٩,٩٥	٢٣,٤٢
المغرب	٣٢,٦٩	٣٩,٧٢	١٧,٨٠	٦,٤٨	٣,٣١
تونس	١٢,٢٩	٣٠,٤٢	٣١,٢١	١٦,٩٢	٩,١٦
اسبانيا	٢,٧٠	١٣,٣١	٢٩,٥٩	٢٧,١٨	٢٧,٢٢
ايطاليا	٣,٥٥	٨,٦٣	١٦,٦٢	٢٩,٢١	٤١,٩٩
البرتغال	٦,٥٠	٤٢,٥٧	٣٦,٣٦	١٠,٧٤	٣,٨٣
لبنان	٦٢,٨٠	٢١,١١	٩,٨٦	٢,٩٤	٣,٢٩
فيتنام	٤٩,٩٧	١٦,٤٦	٩,٥٠	٨,١٤	١٥,٩٣

مورفي يلتقي الملك حسين وبيريز في أوروبا:

خطة أميركية للالتفاف على عقدة المؤتمر الدولي

شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني اكد في حديث اجراه مع الصحفية سوزان كروسلاند العاملة في مجلة «الصنداي تايمز» انه يعتقد بان الملك حسين يحاول الالتقاء معه في منتصف الطريق من اجل التوصل الى «السلام». ولكن من الواضح حتى الآن ان نقطة الالتقاء هذه مازالت بعيدة برغم الجهود والضغوط التي تقوم بها الادارة الاميركية من اجل الحصول على موافقة العاهل الاردني على صيغة تنال موافقة الحكومة الصهيونية دون ان تلقى اعتراضا كبيرا من جانب الاطراف العربية المعنية بالمفاوضات السياسية الهادفة الى التسوية.

لذلك حرص مسؤولون صهاينة يرافقون بيريز في جولته الاوروبية الى هولندا والمانيا الغربية وبريطانيا، على التاكيد بانه يجب عدم توقع حصول «مفاجاة» يمكن ان تحدث ضمن سياق الجهود الدبلوماسية الحالية التي يقوم بها المبعوث الاميركي الى الشرق الاوسط ريتشارد مورفي. في حين اشارت مصادر دبلوماسية اوروبية في لاهاي الى ان اللقاءات المتتالية التي عقدها مورفي مع كل من بيريز والملك حسين في لندن ولاهاي لم تؤد الى اتفاق الطرفين على شروط اجراء مفاوضات التسوية السياسية، وذلك رغم «الافكار الجديدة» التي قيل ان المبعوث الاميركي قد طرحها خلال هذه اللقاءات.

ولا يغير من هذا الواقع المديح الذي كاله بيريز لمورفي على الجهود البناءة التي يبذلها، ولا ترحيبه «بالمحاولات الجادة التي يبذلها الملك حسين من اجل السلام». وحديث بيريز عن «الانجاز» الحاصل في المفاوضات الجارية، جاء في حقيقة الامر متناقضا مع تاكيده على ان «ثمة مشاكل صعبة مازالت بحاجة الى حل».

ما هي «الافكار الجديدة» التي حملها مورفي معه في مبادرته الحالية؟!

بالاستناد الى مصادر غربية على علاقة وثيقة بهذه التحركات الدبلوماسية، فقد طرح مورفي فكرة عقد «محادثات استطلاعية» باشراف اميركي بين وفد اردني ـ فلسطيني مشترك ووفد «اسرائيلي» في احدى العواصم الاوروبية. اما الهدف من هذه «المحادثات الاستطلاعية»، والتي لا تعتبر مفاوضات سلام كما يرى مورفي، فهو تحريك عملية السلام من خلال اظهار رغبة مختلف الاطراف بالتفاوض ثم التفاهم على جدول اعمال لمفاوضات السلام والاتفاق على الاطراف المشاركة فيها. وقد طرح مورفي ان يتم حل عقدة التمثيل الفلسطيني من خلال اختيار شخصيات فلسطينية مقبولة من واشنطن وتل أبيب كأعضاء في الوفد المشترك. كما طرح امكانية اجراء هذه «المحادثات الاستطلاعية» في لاهاي، حيث مقر رئاسة مجموعة دول السوق الاوروبية المشتركة حاليا، من اجل تأمين شبه مظلة دولية.

وهذه «الافكار الجديدة» التي طرحها مورفي، هي في حقيقة الامر محاولة للالتفاف على الاعتراضات التي ابدتها الاطراف العربية المشاركة في جهود التسوية. اذ من المعروف ان هذه الاطراف، ومن ضمنها الملك حسين، ما تزال تتمسك بنقطتين رئيسيتين: الاولى، ان ينال الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك موافقة منظمة التحرير الفلسطينية. والثانية، ان تجري المفاوضات داخل مؤتمر دولي يضم الدول الخمس التي تتمتع بعضوية دائمة في مجلس الامن الدولي اضافة الى الاطراف المعنية بازمة الشرق الاوسط بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية

ومن هذا المنطلق فان الاقتراحات التي تقدم بها مورفي تهدف الى حل عقدة التمثيل الفلسطيني من خلال تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية ارضاءا للكيان الصهيوني الذي ترفض حكومته الجلوس الى طاولة مفاوضات معها. كما تهدف الى حل عقدة المؤتمر الدولي من خلال الاستعاضة عنه باشراك شكلي لرئاسة مجموعة دول السوق الاوروبية المشتركة فمن المعروف ان واشنطن وتل ابيب تصران على مفاوضات مباشرة بين الكيان الصهيوني والاردن على طريقة «كامب ديفيد» على ان يكون الاشراف الدولي شكليا تماما ، في حين يؤكد الاردن على ان يشارك المؤتمر الدولي فعليا في المفاوضات وان يشرف على كامل مراحلها.

بعض المصادر الدبلوماسية الغربية اشارت الى ان الملك حسين لم يقفل الباب نهائيا امام امكانية اجراء مثل هذه «المحادثات الاستطلاعية». ولكنه اشترط حصول واشنطن على «موافقة اطراف عربية مؤثرة» على هذه المحادثات. وبحسب معلومات هذه المصادر فان الملك حسين اكد لمورفي انه غير قادر على الدخول في مثل هذه المحادثات التي تستبعد منظمة التحرير الفلسطينية دون تأمين تغطية عربية، وذلك حتى لو استمرت قيادة المنظمة في رفض الموافقة على قراري الامم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨.

الى متى تبقى هذه المبادرة الجديدة قائمة؟!

المصادر الدبلوماسية والاعلامية الغربية تقول ان هذه المبادرة الجديدة لن تستمر بالزخم ذاته بعد تشرين الاول المقبل اذا ما تسلم اسحق شامير و «الليكود» السلطة علما بان التطورات الجارية ـ والتي من الممكن ان تجري ـ في منطقة الشرق الاوسط من الآن وحتى ذلك التاريخ، سوف تؤثر سلبا او ايجابا عليها.

لقد تعودنا ان تحمل كل مبادرة اميركية جديدة، انفجارا جديدا في المنطقة العربية، او تطورا خطيرا في انفجارات قائمة بالاساس. فماذا يمكن ان تحمل هذه المبادرة من كوارث جديدة في «قوس الازمات» الممتد من المحيط الى الخليج..؟!□


مورفي: جولة مكوكية جديدة


الملك حسين: موافقة عربية على التفاوض مع تل ابيب.

كثافة الاساطيل في المتوسط
تجعل كل الاحتمالات واردة

ضباب أميركي مقصود يلفّ المنطقة!


شولتز: استعجال الرد

نيويورك ـ وليد موراني:

يمكن وصف الوضع في الشرق الاوسط بانه وضع الترقب والمواجهة، بما يحمل من المفاجآت التي تتسارع يوما بعد يوم. فالاجواء امتلأت بالطائرات الحربية، وطائرات الاستطلاع، والبحار ضاقت بسفن الاساطيل الاميركية والسوفياتية والفرنسية والبريطانية.

حاملة الطائرات «كورالسي»، ومجموعاتها المقاتلة ترابط في البحر المتوسط، مراكب المراقبة السوفياتية مقابل الشواطىء الليبية. حاملة الطائرات «ساراتوغا» الاميركية و(٥) سفن للدعم تتوجه من المحيط الهندي الى الشرق الاوسط. السفن السوفياتية ومدمرتان وسفن تجميع معلومات ترابط ايضا في البحر المتوسط، ويدعي الكيان الصهيوني انها على بعد (٦٠) ميلا من شواطئه.

من جهة اخرى قامت قوات ايرانية بتفتيش سفينة شحن اميركية في المياه الدولية تحت حجة معرفة ما اذا كانت تحمل امدادات عسكرية للعراق. وجميع الاساطيل مجتمعة، يضاف اليها بوارج حربية فرنسية تجمعت مقابل اليمن الجنوبي لاجلاء الرعايا والدبلوماسيين الاجانب من اليمن الجنوبي الذي يعيش صراعا دمويا على السلطة.

الوضع المتفجر في اكثر من نقطة

موجة التصعيد التي ملأت المنطقة وصلت اصداؤها وتأثيرها الى اوروبا الغربية وواشنطن وموسكو. ففي خليج عُمان احرج تفتيش سفينة الشحن الاميركية ادارة ريغان التي اتخذت قرارا بتامين سفن حربية مواكبة لسفن الشحن التابعة لها لمنع حدوث ذلك مرة اخرى. وتفاديا كما اشيع لامكانية حدوث اي اشتباك بين ايران والقوات البحرية الاميركية التي لديها القليل من مراكب المراقبة في المنطقة. وقد لا تستطيع تامين مواكبة لكل سفينة تجارية.

في عدن اشتعل القتال العنيف بين مجموعة الرئيس اليمني وقادة المتمردين بعد محاولة انقلاب قسمت البلاد بين مؤيد ومتمرد. وقد ادى ذلك الى سحب مئات من الخبراء السوفيات والرعايا الاجانب والدبلوماسيين.

في لبنان اندلع القتال بين فرقاء «القوات اللبنانية» في بيروت الشرقية بعد ان رفض الرئيس امين الجميل تأييد الاتفاق الثلاثي وذهب ضحية الاشتباكات حوالي (٣٠٠) قتيل.

في ليبيا، صرّح العقيد القذافي انه سيمنح كل التسهيلات لعمليات انتحارية وعبر عن قلقه من قيام واشنطن بهجوم عسكري.

لكنه حتى الآن لم تقم الولايات المتحدة بأي اجراء غير فرض عقوبات اقتصادية ضد ليبيا، بحجة عدم التورط بضرب هدف قد لا يكون له علاقة بالارهاب. اضافة الى ان حجة اتهام ليبيا بدعم «ابو نضال» اصبحت ضعيفة بعد ان صدرت تقارير تتحدث عن خروج منفذي عمليتي روما وفيينا من مطار دمشق، وبدت حجتها ضد ليبيا اضعف مما كانت عليه في البداية، وقال المحللون ان الادارة الاميركية، وريغان بالذات كلما ارادا كسب شعبية وجدا في مهاجمة القذافي السبيل الاسهل.

وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز الذي ما زال يضغط لاستعمال القوة العسكرية يقول ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تستمر الى ما لا نهاية لتحديد هدف ثابت ومضمون قبل ان ترد. ولكن وزير الدفاع واينبرغر يرفض ذلك وينتقد هؤلاء الذين يتطلعون الى مكافآت آنية من وراء بعض التفجيرات دون ان يعطوا اي تقدير للتفاصيل.

محاولة اميركية للتغطية

الادارة الاميركية كثيرة الحركة، ولكن دون حلول. فنائب وزير الخارجية الاميركية جون وايتهيد ذهب الى كندا واوروبا الغربية في عملية ضغط على الحلفاء لاظهار تضامنهم مع الولايات المتحدة، ولكن الحلفاء خذلوا الحليف، ورفضوا الانضمام الى مقاطعة شاملة، إلا ان واشنطن ما زالت تأمل ان يبادر الحلفاء الى تقليص تبادلهم التجاري مع ليبيا. بينما اكتفت ايطاليا بالقول انها ستطلب من كل القادمين لها من دول شمال افريقيا الحصول على اذونات مسبقة. كما بدأت الولايات المتحدة تحركا في الشرق الاوسط في مواجهة ردود الفعل التي اخذت تتنامى ضدها، ردا على تهديداتها الاخيرة لليبيا. فقد توجه مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط لزيارة بعض الدول العربية في محاولة لاشعارها بانها ما زالت مهتمة باحياء جهود السلام، بعد ان شعرت انها خفتت، وان الملك حسين الذي اثارت مبادرته السنة الماضية اهتمام واشنطن قد بدأ يهمد اوارها، وان تحالفه مع رئيس المنظمة بات غير واضح، سيما وانه يتجه الى التقرب من سورية التي ترفض عرفات كلية.

المحللون يقولون ان تحرك مورفي يرمي الى معرفة مدى امكانية اجراء محادثات بين الكيان الصهيوني ووفد فلسطيني ـ اردني مشترك في ظل مظلة دولية. وهو المخطط الذي وُضع واصطدم بعقبة التمثيل الفلسطيني، وبشروط اميركا بعدم مشاركة الاتحاد السوفياتي ما لم يعد علاقاته مع تل ابيب.

بعض الاوساط تقول ان التحرك الاميركي ليس الا من قبيل تخفيف حدة ردود فعل الدول العربية الصديقة، ذلك ان المعطيات لم تتغير. فالاتحاد السوفياتي كما تشير الدلائل ليس في وارد اعادة العلاقات مع تل ابيب الآن، سيما وان احداث اليمن الجنوبي لم تتضح بعد، وكذلك احداث لبنان الاخيرة التي ادت الى تصعيد حدة التوتر في هذا البلد، فقد يشعر الاتحاد السوفياتي انه من غير المناسب اجراء مصالحة مع تل ابيب واعادة العلاقات معها خاصة بعد ان اثار قرار اسبانيا إقامة علاقات مع تل ابيب ردود فعل عربية عنيفة ضد قرار اسبانيا.

واشنطن تعتقد ان الملك حسين .. بعد ان تضاءلت الفرص امامه بدأ مغامرة المراهنة على كسب سورية الى صفّه متناسيا عشر سنوات من الخصومة العنيفة مع حافظ الاسد، وتشعر ايضا ان سورية تسعى الى جذب الملك حسين الى نوع من التحالف التكتيكي الذي يأخذ في مواجهة مستجدات المنطقة، علما ان الاوساط لا تستبعد جولة عسكرية محدودة بين دمشق وتل ابيب في المستقبل القريب. فاوساط واشنطن تقدر ان وجهة النظر السورية قد تتركز الآن على حرب قصيرة خاطفة تتوقف بمساهمة دبلوماسية اميركية ـ سوفياتية وتؤدي الى طاولة المفاوضات بينها وبين تل ابيب.

من جانب آخر، فان التركيز الاميركي على «مكافحة الارهاب» بتضامن اوروبي او بدونه، يوفر للادارة الاميركية ستارا للتحرك باتجاه حث الملك حسين على تاليف وفد فلسطيني ـ اردني مقبول للتفاوض مع تل ابيب قبل انهاء فترة رئاسة شيمون بيريز للحكومة قد بدأ بالانحسار. فما هي قدرة الاقناع لدى واشنطن على ذلك؟

مسؤول في الادارة الاميركية يجيب على هذا السؤال بالقول: « لا شيء البتة، فالكونغرس قد قرر ايقاف صفقة الطائرات المقاتلة للاردن، ويجب ان نقنع الحسين بوجود بديل حقيقي للخيار السوري، وعملية الاقناع هذه المرة يجب ان تتجاوز الكلام الى الافعال السريعة والعملية.

كثافة الاساطيل في المتوسط قد تخلق ازمة ملاحة دولية، وكثافة الضباب في سماء الشرق قد تسبب الانفجار، فالاحتمالات قائمة، والخوف من المفاجآت هو الذي يثير القلق.□

قبل وصوله لبرلين الغربية

بيريز: لايجوز نسيان الماضي ولكن يمكن ترميم الحاضر

برلين - سعيد السعدي

خلال ايام قلائل، بعد كتابة هذه السطور، يصل برلين الغربية قادماً من بون شيمون بيريز، رئيس الوزراء الصهيوني في ختام جولته الاوروبية التي تستغرق (١٢) يوما.

وقبل اسبوع تقريبا اي يوم الاحد المصادف ٢٠ يناير / كانون الثاني الجاري التقى بيريز رئيس وزراء اسبانيا غونزاليس، بعد تنفيذ مدريد قرارها باقامة العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني وقد اصبح ساري المفعول منذ يوم الجمعة في الثامن عشر من هذا الشهر.

اثناء اقامته في المانيا الاتحادية سيزور بيريز المقبرة اليهودية في بيرغن - بيلزن، التي زارها الرئيس الاميركي ريغان مطلع ايار/ مايو ١٩٨٥ للتخفيف من حدة الانتقادات الصهيونية التي وُجهت اليه آنذاك بسبب زيارته مقبرة العصابات الهتلرية في بيتبورغ. ثم يجري مباحثات مع المستشار المسيحي هيلموت كول. وفي اعقابها يغادر الى برلين الغربية حيث تنتظره منذ الآن كما تشير معلومات «الطليعة العربية» تظاهرات احتجاج عنيفة اعدت لها سوية المنظمات التقدمية والهيئات الانسانية الفلسطينية والالمانية.

وتعتبر زيارة بيريز الى برلين الغربية الاولى التي يقوم بها رئيس وزراء صهيوني للمدينة. وفي تقديرنا ان الغرض السياسي الذي يرمي اليه رئيس وزراء تل ابيب من هذه الخطوة، الدفع بقوة اكثر نحو حمل حكومة بون على الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة للدولة العبرية. ويبدو ان المخطط الالماني - «الاسرائيلي» يقوم على اساس التقدم خطوة خطوة بما يكرس كون القدس عاصمة لـ «اسرائيل» وبالطريقة التي تكفل تحقيق الرغبة الصهيونية تدريجيا باقل الخسائر على جبهة علاقات بون العربية.

ان الطرق الصهيوني على الراس الالماني يزداد عنفا، كما اشرنا في احد الاعداد السابقة من «الطليعة العربية» (عدد ١٢٧). ويبدو ان ما فعلته بون وما ستفعله مستقبلا ايضا لكسب ود تل ابيب ورضاها مازال، وسيظل دون المطلوب في سياسة الاخيرة. وقبل زيارته الى العاصمة الاتحادية اصر بيريز على القول انه: «لا يجوز نسيان الماضي، ولكن يمكن ترميم الحاضر». هكذا كانت ايضا كلماته، وهو يرحب برئيس الدولة الاتحادي فايتسكر خلال زيارته الكيان الصهيوني اواخر العام المنصرم.

ان على الالمان من وجهة نظر تل ابيب ان يحملوا صليبا ابديا، وان يظلوا اسرى اسطوانة «الاثم النازي» ضد اليهود، رغم ان النازية لا تمثل الشعب الالماني. اي ان يعيشوا كابوسا يوميا كالظل لا يفارقهم، وان يذكروا ذلك وهم في احلى لحظات حياتهم.

مثل هذه الحقائق يمكن للمرء ان يلمسها هنا باستمرار وبصورة تبعث على الغثيان، ففي الوقت الذي يقول فيه بيريز بعنجهية وغرور ان: «سلوكية المانيا ازاء اليهود واسرائيل تعتبر بارومترا على الاتجاه الذي تسير فيه المانيا». في هذا الوقت ترضخ احتكارات «فليك» المشهورة بفضائح رشاوي الاحزاب والشخصيات السياسية، الى المطالب الصهيونية بدفع مبلغ خمسة ملايين مارك الى منظمة مؤتمر اليهود المتضررين في المانيا تحت يافطة التعويض عما لحق (١٣٠٠) يهودي خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

وعلى الرغم من ان جميع الاحتكارات الالمانية الكبرى ودولة وشعب الراين قد دفعوا حتى الآن المليارات تحت هذه اليافطة يلاحظ المرء مع ذلك استمرار عدم رضاء حكماء وحكام صهيون على الامة الالمانية، وعلى كل اجيالها المتعاقبة. لقد بلغ الامر حدا دفع النائب البرلماني هيرمان فيلنر من المسيحي الاجتماعي الى التصريح مؤخرا بأن الالمان يسمعون «كلمة اليهود فقط عندما تكون هناك خشخشة خير في الخزائن الالمانية». واثر تصريحه قامت الدنيا اليهودية هنا ولم تقعد حتى بعد اعتذاره رسميا امام البرلمان - البندستاغ - وسحبه تصريحه الذي لم يكن يقصد منه السوء. بل وحتى بعد حضوره شخصيا الى مقر رئاسة مجلس اليهود المركزي واعتذاره في حضرة رئيسه فيرنر ناخمن.

ان مثل هذه الظواهر تلفت انتباه الالمان وتشعرهم بالحرية المصادرة، بل بالعقل المصادر. وربما يكون السؤال الذي وجهته وكالة الانباء الالمانية يوم الاربعاء المصادف ١٥ يناير/ كانون الثاني الجاري الى شيمون بيريز دليلا واضحا على عمق المعاناة الالمانية فهو يقول: «ان كلمة يهودي» تعتبر اليوم في نظر جزء من الشباب الالمان كلمة اعتيادية تماما كفرنسي او عربي او سويسري. وكذلك فان توجيه نقد لـ «اسرائيل» او لليهود لا يواجه صعوبة ما وعلى سبيل المثال ان الكثير من الالمان كانوا يرغبون بمشاهدة مسرحية فاسبندر «المدينة. القمامة والموت» على خشبة المسرح. كيف ترون هذا الامر؟!.

ولم يجد رئيس وزراء تل ابيب تعبيرا لوصف هذه الظواهر غير اتهامها بالعودة الى المانيا القديمة، وبالتجاوزات المعادية لليهود والسامية!□

Le Monde

لوموند

«اسرائيل» ـ اسبانيا

اعلنت حكومة السيد فيليب غونزاليس يوم الجمعة في السابع عشر من الشهر الجاري قرارها بانشاء علاقات دبلوماسية مع «اسرائيل».

تطبيع «عادي ومنطقي»، فاسبانيا كانت الوحيدة بين دول المجموعة الاوروبية التي لا تربطها مثل هذه العلاقة «باسرائيل» ودخولها الى المجموعة كان يشترط إرضاء قادة الدولة العبرية اضافة الى القرار الذي كان قد اتخذه الحزب الاشتراكي الاسباني منذ وصوله الى السلطة عام ١٩٨٢ بإنشاء علاقات دبلوماسية مع «اسرائيل» كجزء من برنامجه في السياسة الخارجية. ومرد تأخير تنفيذ القرار مردّه حرج حكومة مدريد لأن ذلك يعني بالنسبة للاسبانيين قطيعة صارخة مع خط دبلوماسي جرى احترامه على مر العقود وتعني بذلك الصداقة مع العالم العربي التي كانت وماتزال بندا ثابتا في السياسة الاسبانية.

خطوة الاعتراف «باسرائيل» هذه، لم تكن الاولى. فقد سبقتها «خُطى صغيرة» اخرى كالزيارات المتبادلة لوفود البلدين وفتح خطوط جوية مباشرة بينهما. والاهم هو تبادل المعلومات بين استخبارات البلدين حول احتمال «صلات عربية» بإيتا ETA الجناح العسكري. من اجل ان لا يقلق الاصدقاء العرب، وعدهم غونزاليس رسميا بالاستمرار في الدفاع عن «القضايا العربية العادلة» في المحافل الدولية.□

١٩٨٦/١/١٨

SüddeutscheZeitung

زود دويتشت سايتونغ

نظرة الى انقلاب عدن

نشرت «زود دويتشت سايتونغ» مقالا تحليليا كتبه كارل بوشاله في العدد ١٥ الصادر في ٢٠ "يناير/ كانون الثاني ١٩٨٦ عن الوضع في اليمن الجنوبي جاء فيه ما يلي:

ان انقلاب عدن الذي تحول الى حرب اهلية تشارك فيها القوات المسلحة والمليشيات الشعبية ورجال القبائل هز بصورة مفاجئة الوجود السوفياتي. لقد تم حتى الآن ترحيل (١٥٠٠) مواطن سوفياتي وعائلاتهم الى جيبوتي،



هذا الانقلاب يطرح على السوفيات الذين لا شك في انهم يريدون الحفاظ على وجودهم هناك السؤال المحرج التالي: مع اي من التكتلين الماركسيين ينبغي الوقوف؟

ان الحالة تشبه على نحو مثير، ما جرى في افغانستان في ديسمبر/ كانون الاول ١٩٧٩. ولكن موسكو لا تستطيع ولا تريد افغانستان ثانية، رغم بعض التحليلات والتعليقات المتكررة، والملاحظة في الغرب، والتي تنطلق من النظرية التالية:

الرئيس السابق عبد الفتاح اسماعيل يعود من منفاه الاختياري في ربيع ١٩٨٥ الى عدن لكي يفرض نفسه على منافسه الرئيس الحالي علي ناصر محمد، في عضوية المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الماركسي الحاكم. ان كلا الرئيسين مؤمنان بالماركسية. ولكن علي ناصر محمد انتهج خلال السنوات الماضية سياسة براغماتية قائمة على تحسين علاقات دولته الفقيرة مع البلدان العربية الغنية المحافظة كالسعودية والكويت، وفتح الباب جزئياً للعلاقات الاقتصادية مع الغرب.

ان انقلاب العائد من موسكو، وهو الماركسي ـ الارثوذكسي، لا بد ان يكون بتكليف او على الاقل بموافقة موسكو ضد منافسه التحريضي وسياسته التي قد تهدد الاتحاد السوفياتي.

هذه النظرية قد تكون ذات ايقاع منطقي ولكنها غير دقيقة، ذلك لان الرئيس البراغماتي علي ناصر محمد لم يضع تحالفه مع السوفيات موضع تساؤل، ولم يترك اي انطباع عن رغبته في انهاء هذا التحالف، كما انه خدم بشكل مباشر سياسة موسكو العربية من خلال انتهاجه سياسة التوازن الحذر مع بلدان الجزيرة والخليج، ويمكن القول ان لهذه السياسة دورا ايجابيا في بناء العلاقات الدبلوماسية بين مسقط وموسكو التي اصبحت نموذجا في الخليج فقد حذت حذوها ايضا دولة الامارات.

لقد حسّن علي ناصر محمد كثيرا علاقات بلاده مع «الاخوة» في الشمال وكانت تسودها حالات حرب الحدود كما يرد الكثيرون اقدام الرئيس اليمني الشمالي علي عبدالله صالح على عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفياتي الى تأثيرات الرئيس الجنوبي علي ناصر محمد.

وهكذا نرى عدم وجود مبررات معقولة لدى موسكو حتى تعمل على اسقاط علي ناصر محمد، خاصة وان منافسه الرئيس السابق عبد الفتاح اسماعيل للفترة (٧٨ ـ ١٩٨٠) لم يجلب فائدة ما لسياسة الاتحاد السوفياتي العربية. يجب ان يتجه البحث عن اسباب اندلاع النزاع المسلح اولا وقبل كل شيء، بل واخيرا الى تركيبة النظام الماركسي القبلية المعقدة في عدن.□

TIME

تايم

الخيار السوري: تجويع لبنان

في اواخر الشهر الماضي حين قام قادة المليشيات الثلاثة بالتوقيع على اتفاق السلام السوري، بدا وكان لبنان يتقدم خطوة باتجاه انهاء مجزرة عشر سنوات بتكلفة تزيد على حياة ١٠٠ الف انسان.

حافظ اسد الذي اعلن انه لن يسمح لهذا الاتفاق بالفشل لم يكن يتنبأ بالقتال الوحشي الذي اندلع في

اجتماع نادي النقد الغربي في لندن

رضا عن وضع الدولار وخلاف حول معدلات الفائدة

تعدد وجهات النظر لدى المسؤولين في واشنطن يهدد الاستقرار النقدي النسبي

«لقد اكتسب الاجتماع طابعا غير رسمي، (Informel) وكان هدفه مناقشة وتحليل التطورات منذ اجتماع نيويورك في ٢٢ ايلول/ سبتمبر. ولقد اعرب وزراء المال وحكام البنوك المركزية عن رضاهم عن التقدم الذي تم تحقيقه منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، كما انهم متفقون حول عملية التعاون التي يجب ان تستمر. والتقدم الذي يجب عدم الرجوع عنه».

ذلك هو التصريح المقتضب والغامض الذي ادلت به وزارة الخزانة البريطانية في ختام اجتماع وزراء المالية وحكام المصارف المركزية في البلدان الصناعية الخمسة الكبرى الذي جرى في لندن يومي ١٨ و ١٩ من الشهر الجاري.

والواقع ان الاقتضاب والغموض المشار اليهما يعكسان جليا فحوى اعمال المسؤولين النقديين في البلدان الخمسة الراسمالية اي (الولايات المتحدة الاميركية، بريطانيا، فرنسا، المانيا الغربية واليابان) كما يشيران بوضوح الى شقة الخلاف حول المسائل العديدة المطروحة لاسيما مسالة معدلات الفائدة لا تزال متسعة جدا.

فقد جاء اجتماع لندن كما هو معروف، بعد قرابة اربعة اشهر على اجتماع اولئك المسؤولين في نيويورك في ٢٢ ايلول/ سبتمبر الماضي. وقد اعلنوا فيه بجدية وللمرة الاولى عن نيتهم في العمل المشترك من اجل خلق الظروف المناسبة لحصول استقرار نقدي عالمي ومنع تذبذب العملات وخصوصا الدولار على النحو الذي كان عليه الامر في السابق.

وقبل التوقف امام نتائج الاجتماع الاخير الختامية والتطورات المحتملة في ضوء ذلك لا بد ان نلاحظ ولو بسرعة ان لقاء نيويورك وما افضى اليه من تغيرات كان بحق حدثا هاما على الساحة النقدية العالمية.

فمن المعروف ان تلك المناسبة كانت بمثابة انتقالة نوعية في هذا المجال، بعد ان ظلت المباحثات النقدية في السابق تتم في اطار اوسع، اذ كانت المناقشات ثنائية او متعددة الاطراف كما هو الحال اثناء اجتماعات القمم الصناعية للبلدان الراسمالية السبعة، اي البلدان المذكورة من قبل، اضافة الى ايطاليا وكندا، كما كانت مناقشة تلك المسائل تندرج في سياق مباحثات اشمل، اقتصادية احيانا وسياسية اقتصادية احيانا اخرى.

وما يستحق الاشارة ايضا ان البلدان الصناعية كانت حتى اجتماع نيويورك تعاني من انقسام حاد حول جدوى مناقشة تلك المسائل، خصوصا وان الادارة الاميركية كانت تؤكد في السنوات السابقة على رفضها ادراج القضايا النقدية الهامة بما في ذلك سعر الدولار، ومعدلات الفائدة واستطرادا السياسة المالية الاميركية في مباحثات شاملة مع شركائها الغربيين.

ومن هذه الزاوية تحديدا، وان لم تكن الوحيدة، تكمن اهمية ما جرى في نيويورك، اذ يمكن القول ان الادارة الاميركية اجرت تنازلا كبيرا تجاه المطالبين باخضاع المسائل النقدية لقرارات جماعية. وربما الاصح انها وجدت نفسها مضطرة الى ذلك في ضوء زيادة الخلل المالي لديها من جراء العجز في ميزانها التجاري، اضافة الى العجز الكبير في الموازنة المالية، الذي يتوقع ان يصل الى ٢٢٠ مليار دولار في شهر ايلول القادم ١٩٨٦.

النظام النقدي وعصر الدولار

ونتيجة لهذا التبدل في الموقف الاميركي جاءت نتائج اجتماع الخمسة في نيويورك لتتخذ صفة القرار على نحو لم يتوقعه الكثيرون. فالبيان النهائي الذي اعلن اتفاق السلطات المعنية على العمل المشترك لاستقرار القضايا النقدية، ولو تطلب الامر تدخل البنوك المركزية في سوق العملات، قد احدث في حينه وقعا كبيرا لدى المضاربين والعاملين في الاسواق المالية. فلقد بات واضحا منذ نهاية اللقاء ان هناك اتفاقا جديا وبمشاركة الولايات المتحدة لاعادة بعد النظام في المجال النقدي وبالتالي فان عصر الدولار المرتفع قد اصبح في نهايته قبل ان يبدأ العد العكسي. وهي الحقيقة التي تترجمت عمليا في اليوم التالي للاجتماع بهبوط سعر الدولار بنسبة ٧٪.

واستمر بعد ذلك هبوط العملة الاميركية لتفقد حوالي ٢٠٪ من قيمتها فيما بين ٢٢ ايلول/ سبتمبر وبداية العام الحالي، مما جعل العديد من المراقبين يتساءلون عما اذا كان سعر الدولار سوف يستمر في التراجع خلال الاشهر القادمة او ان البلدان الخمسة اصبحت راضية عن مستواه الحالي وسوف تعمل بالنتيجة على استقراره.

وقد طرح هذا السؤال نفسه على اجتماع لندن الاخير كما كان متوقعا اذ يبدو جليا وحتى من خلال البيان المقتضب المشار اليه في البداية، ان الوفود المالية قد توقفت عند هذه المسالة، دون ان يعرف مدى الخلاف او الاتفاق حول التطورات المستقبلية المحتملة والخطوات المشتركة التي يمكن ان تتخذ في هذا النطاق.

فمن الواضح الآن كما تقول المصادر المالية الغربية ان البلدان الخمسة لا تزال غير متفقة تماما فيما يخص المستقبل، ففي الوقت الذي يعتبر فيه شركاء واشنطن لاسيما المانيا الغربية واليابان وفرنسا ان المعدلات الحالية للدولار مقارنة بالعملات الاخرى - اي حوالي ٢,٤٥ مارك الماني، و ٧,٥٠ فرنك فرنسي و ٢٠٠ يان ياباني لكل دولار - مقبولة ومن الافضل استقرارها والحفاظ عليها، لا تزال الادارة الاميركية مترددة كثيرا في هذا المجال.

ويسجل المراقبون هنا ان العديد من المسؤولين الاميركيين خصوصا وزيري الخزانة والتجارة الخارجية . لا يزالون يميلون بل يراهنون على هبوط جديد في سعر الدولار بهدف تدعيم الاقتصاد الاميركي وقطاع الصادرات فيه، بما يساهم في تخفيف العجز في



اجتماع نيويورك السابق: كان حدثا هاما

الاسبوع الماضي عائدا بلبنان الى جولة جديدة من حرب الطوائف.

امين الجميّل الذي كان قد اشاد في البداية بالمشروع الدمشقي، عاد وتراجع عن رايه بسرعة لآن قادة المسيحيين الآخرين رأوا في الاتفاق انهاء للسيطرة المسيحية التقليدية على الحياة السياسية اللبنانية. فكان ان استعد الجميل للذهاب الى دمشق يوم الاثنين الماضي حاملا هواجس القيادة المسيحية للتشاور بشأنها مع الرئيس السوري.

قبل وصول الرئيس اللبناني الى دمشق، بدا قتال ضار في بيروت الشرقية بين القوات اللبنانية بزعامة ايلي حبيقة ـ احد الموقعين على اتفاق دمشق ـ والجناح المسلح في حزب الكتائب الموالي للرئيس الجميل، الى ان القى سمير جعجع ـ المعارض لإتفاق دمشق ـ بثقله العسكري خلف امين الجميل شانًا هجومهُ المضاد على حبيقة الذي طار الى باريس يوم الخميس.

النتيجة تحالف سمير جعجع مع الرئيس الجميل ضد الميليشيات المسلحة حليفة سورية. فما كان من «الاسد الغاضب» الا ان سمح للبنانيين الموالين له بقصف بكفيا ـ مسقط راس الجميل ـ وما تبع ذلك من صدام بالدبابات والمدفعية بين «الميليشيات الدرزية» والقوات اللبنانية في بلدة سوق الغرب المطلة على قصر الرئاسة، اضافة الى اشتعال خطوط التماس التقليدية بين «البيروتين».

وهكذا يبدو وكأن الرئيس أمين الجميّل قد حكم على بلاده بجولة جديدة من اراقة الدماء في محاولته المحافظة ـ مؤقتا ـ على سلطته. وحافظ اسد لا يبدو مستعدا للتخلي عن هدفه بفرض النظام على لبنان دون ان يزج القوات السورية في المعركة.

الخيار السوري.

سيكون الخيار السوري هو تجويع لبنان عن طريق اغلاق موانئه البحرية مما يزيد في آلام المواطنين اللبنانيين الذين اعتقدوا ان معاناتهم قد اوشكت على الانتهاء.□ ١٩٨٦/١/٢٧

Newsweek

نيوزويك



تلقى معمر القذافي مساعدة غير متوقعة من رونالد ريغان. فقبل ٣ اسابيع فقط كان الليبيون من خلال لجانهم الشعبية يعربون عن عدم رضاهم عن النقص الدائم في الطعام وفي ضروريات المعيشة الاخرى.

الى ان جاءت تهديدات ريغان بالتدخل العسكري وفرض الحصار الاقتصادي لتوحد البلاد خلف القائد الذي استغل رد الفعل العكسي هذا كاملا. فتحدى ريغان مرة اخرى حين عرض تسليح الارهابيين العرب وتدريبهم على الارض الليبية، وذلك في خطابه في الاسبوع الماضي بمناسبة ذكرى ميلاد جمال عبد الناصر. «هذا نصرٌ ساحق للقذافي، فهو الآن بطلٌ في الداخل وفي العالم العربي. لقد كُتبت له حياة جديدة» كان هذا تعليق احد الدبلوماسيين الغربيين في طرابلس.

قبل تمركز الاسطول التالي على مقربة من الشواطىء الليبية، كاد القذافي يواجه اصعب فترة منذ وصوله الى الحكم. ويعود سبب ذلك الى هبوط اسعار النفط وخفض الاستيراد بنسبة ١٩,٤٪ عما كان عليه في العام الماضي. ويكفي ان تدخل واحدا من مخازن طرابلس الكبيرة لتكتشف مازق القذافي حين تصطدم بصفوف الرفوف الخالية الا من معجون البندورة والشاي.

يعتمد القذافي على اللجان الثورية في مواجهة المعارضة المتزايدة. ومهمة هذه اللجان المحافظة على «الزخم الثوري» الذي يعني عمليا تشديد الرقابة على العسكر وعلى المدنيين دون تمييز. فقبل شهرين فقط اعلنت اللجان انهاء الملكية الخاصة مُشعلة النار في السجلات الحكومية المتعلقة بها ـ بالملكية الخاصة ـ في طول البلاد وعرضها. فغضب الناس شاعرين انهم قد اصبحوا الآن دون بيت، غير ان تهديدات ريغان بالانتقام حولت اهتمامهم عن مشاكلهم الاقتصادية ليشدوا ازر «بطلهم القومي».

هذا لا ينفي التهديد الذي يتربص بالعقيد منذ زمن على يد القوات المسلحة الليبية التي لم تنس هدف العقيد الذي اعلن عنه في العام الماضي. الغاء الجيش كليا لصالح «الجيش الشعبي». وقد كانت نوايا القذافي واضحة تماما في احتفالاته بذكرى الثورة في ايلول/ سبتمبر الماضي التي غابت عنها قوات الجيش النظامي التي كانت تشارك من قبل في الاستعراض العسكري.□ ١٩٨٦/١/٢٧

THE TIMES

التايمز

بيريز في بريطانيا

ما هو حجم الدور الذي يريد شمعون بيريز من بريطانيا ان تلعبه في مسيرة السلام؟

الاجابة عن هذا السؤال لا تخرج عن كونها تكهنات، فهو يبدو محتاجا لكل مساعدة يستطيع الحصول عليها. خاصة وانه يشعر بخيبة امل سببها ملك الاردن الذي فشل في التحرك بالسرعة التي تريدها «اسرائيل» نحو الشروع في مفاوضات سلام مباشرة.

ويقال ان السبب الرئيسي في زيارته الحالية للندن يكمن في تأثير بريطانيا المستمر على العالم العربي وعلاقاتها الخاصة بالاردن. لذا، يرجح انه سيطلب مساعدة السيدة تاتشر في استعجال الملك. علما بان «اسرائيل» تفضل ان تكتفي بريطانيا بدور دعم لما ترتئيه الولايات المتحدة، الدولة الاقوى والحليف الموثوق.

على بريطانيا ان تساعد شمعون بيريز قدر استطاعتها ودون محاولة للتدخل في سياسة «اسرائيل» الداخلية، اي في تخطي الصعوبات المتعلقة باطار المباحثات ومسألة التمثيل الفلسطيني. تلك العوائق التي تقف في طريق مسيرة السلام والتي يمكن تجاوزها بمرونة «اسرائيلية» ممكنة في عهد بيريز اكثر منها في عهد من سيخلفه.□ ١٩٨٦/١/٢١

LE FIGARO

لوفيغارو



في السادس عشر من كانون الثاني/ يناير الحالي كانت الجزائر، كما كتبت صحيفة المجاهد الجزائرية «على موعد مع التاريخ» لتقول نعم للميثاق الوطني الجديد، «الكتاب المقدس للاشتراكية الجزائرية».

«انتهت الآن مرحلة الدولة المعُيلة... وعلينا الاعتماد على انفسنا من الآن فصاعدا». كان هذا ما قاله الشاذلي بن جديد.

أما الميثاق الوطني الجديد الذي تبنته جبهة التحرير في كانون الاول/ ديسمبر الماضي وصادق عليه الشعب الجزائري في استفتاء السادس عشر من الشهر الحالي، فقد كان من الدقة بحيث يتفق مع طروحات قادة الحزب التقليديين ودعاة التحديث modernistes في آن، اي انه ذلك النوع من التغيير الذي لا بد منه لضمان الاستمرارية.

مراجعة ميثاق عام ١٩٧٦ هي مراجعة لعهد بومدين وانتصار لخط الشاذلي بن جديد الذي حصل على شرعية سياسية. ويمكن القول ان المرحلة في الجزائر الآن هي مرحلة البراغماتية، فلم يعد الزمن هو زمن الذهب الاسود الذي لا يكفي وحده لتامين رخاء البلاد، اذا اخذنا بعين الاعتبار هبوط العائدات من النفط ومن العملة الصعبة اضافة الى تدني سعر الغاز.

اذن، فالميثاق الوطني الجديد يثبت عددا من الاهداف كتلك المتعلقة بتوسيع مشاركة القطاع الخاص وتجديد المشاريع الصغيرة والمتوسطة، والأهم من ذلك كله ضرورة تطوير القطاع الزراعي الذي أهمل طويلا دافعا الجزائر الى استيراد نصف احتياجاتها الغذائية لمواجهة الزيادة المضطردة في عدد السكان.

الكلمات التي يجري التركيز عليها الآن في الجزائر هي: فعالية ـ انتاج ـ استثمار لكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: هل تكفي هذه الشعارات لتجنيد الجزائريين ـ الذين تصل نسبة الشباب تحت سن العشرين في بلادهم الى ٦٠٪ ـ للعمل من أجلها؟

ملاحظة اخيرة:

يصر الميثاق الجديد على ربط الاشتراكية بالاسلام الانساني والتقدمي. هذا حقيقي من دون شك غير انه يؤشر بوضوح الى القلق في مواجهة الفراغ الايديولوجي ويحاول الالتفاف على التيارات السلفية.□ ١٩٨٦/١/١٧

الميزان التجاري. اما عن مدى الهبوط المرغوب فتقدره الاوساط الاقتصادية الاميركية بـ ١٠٪ الى ١٥٪ وهي النسبة التي من شانها في راي تلك الاوساط ان تنعكس ايجابيا وبشكل ملحوظ على الاقتصاد الاميركي.

ومهما كانت صحة الراي السابق فالمؤكد اليوم - كما يقول احد المراقبين الماليين - انه من غير المسموح به ان يرتفع الدولار من جديد مستقبلا، وهو الاستنتاج الذي يمكن استخلاصه مما جاء في البيان الختامي الذي تكلم عن «التقدم الذي يجب عدم الرجوع عنه».

المواقف من سعر الفائدة

وفي ما تعدى سعر الدولار، فان اجتماع لندن قد تعثر تعثرا شديدا تجاه مسالة معدلات الفائدة في البلدان الخمسة وهي المشكلة التي تبدو اكثر تعقيدا من غيرها. اذا ما اخذ بعين النظر مصالح الاطراف المتضاربة فالسؤال الذي كان يشغل وزراء مالية البلدان الخمسة او بعضهم على الاقل هو كيفية وامكانية العمل المشترك لتقليص تدريجي في معدلات الفائدة من اجل الوصول الى نوع من التجانس في هذا الميدان خصوصا وان اولئك يعتقدون ان الفوارق الكبيرة في المعدلات تشكل احد الاسباب الاساسية في عدم استقرار الاوضاع النقدية العالمية.

واذا ما اضيف الى تلك الفوارق، الفوارق الاقتصادية، وما تطرحه من مشاكل اقتصادية على كل بلد، فسوف يتضح مدى الخلاف في مباحثات لندن، فقد منع في نهاية الامر خروج المجتمعين بقرار مشترك وفعلي اسوة باجتماعهم السابق في واشنطن.

وكان السيد بيير بيرغوفوا وزير مالية فرنسا قد عبر قبيل الاجتماع بقليل عن وجهة نظر البلدان التي ترغب بعمل مشترك لتقليص معدلات الفائدة في الولايات المتحدة وغيرها، وزيادة التنسيق في هذا الجانب بعد ان اثبتت فكرة التنسيق جدواها



وفاعليتها خلال الشهور الماضية ومما قاله الوزير الفرنسي في هذا الشان ان فرنسا قامت ومنذ ٢٢ ايلول/ سبتمبر بلجم معدلات الفائدة لديها وهي ترغب في ان يكون ذلك مقدمة لتعاون اشمل مع بقية البلدان المعنية.

وقد ذهب الوزير الياباني المذهب نفسه مشيرا الى اهمية تنزيل معدلات الفائدة، وهو ما يمكن تفسيره برغبة اليابان في المرحلة الحالية في تعزيز النشاط الاقتصادي لديها بكل الوسائل بما فيها دعم الطلب الداخلي، وهو الامر الذي لا يمكن ان يتم في ظل معدلات فائدة مرتفعة.

والموقف الالماني كذلك كان قريبا جدا مما سبق، مما جعل المجابهة تدور بين البلدان الثلاثة المذكورة من جهة وواشنطن ولندن من جهة اخرى.

فبريطانيا نظرا لاوضاعها الاقتصادية والمالية والنفطية، تبدو بعيدة اشد البعد عن وجهة النظر السابقة، نظرا لان اي انخفاض في سعر الفائدة لديها في الفترة الحالية يعني بشتى الاحوال انهيار الجنيه الاسترليني الذي يتعرض لضغوط شتى نحو الانخفاض منذ عدة اسابيع نتيجة تراجع اسعار النفط.

ومن الامور التي تستحق الاشارة ان حكومة مارغريت تاتشر قامت في العام الماضي برفع سعر الفائدة في البنوك البريطانية بشكل محسوس من اجل منع تراجع الجنيه، وهو الاجراء الذي قاد بالفعل الى صمود العملة البريطانية، وحتى تدعيمها..

غير ان الوضع السابق قد تعرض كما هو معروف للاهتزاز مع خريف العام الماضي بعد التراجع الذي سجلته اسعار النفط وفي مقدمتها النفط البريطاني في السوق الحرة، وبعد زيادة حدة الخلاف بين بريطانيا من جهة ومنظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك من جهة اخرى، وما رسمه كل ذلك من احتمال وقوع حرب الاسعار بين البلدان النفطية.

ولا يغفل هنا ان الاسترليني هو «عملة نفطية» كما يقول المتخصصون، وانه يظل بالنتيجة عرضة للتقلبات في ضوء المشاكل التي تجابه السوق النفطية العالمية، وهذه النقطة تفسر الى حد ما الموقف البريطاني الاخير من اوبك ويتصف بمرونة اكبر، وان كان هذا الموقف يمر عبر العلاقات الثنائية مع العربية السعودية (انظر: نحو وفاق نفطي في العدد نفسه من الطليعة العربية).

والموقف الاميركي السائد تجاه معدلات الفائدة يقترب من الموقف البريطاني وان كانت المبررات والدواعي مختلفة، فوزير الخزانة جيمس بيكر الذي يميل علانية الى التخفيض يصطدم اليوم بقوى الضغط والقرار المالية الاخرى داخل الادارة الاميركية، وبشكل خاص «البنك الاحتياطي الفيدرالي» ورئيسه الشهير بول فولكر.

فهذه المؤسسة الهامة التي تلعب دور البنك المركزي في الولايات المتحدة تعتقد ان الوضع الاقتصادي الاميركي حاليا لا يتطلب اية تغيرات في سياسة معدلات الفائدة، وبالتالي فان اي تعديل باتجاه الهبوط سوف يعرقل سياسة مكافحة التضخم، اي ما معناه ان واشنطن لا يمكن ان تقوم خلال المستقبل القريب والمتوسط، الا بواسطة رؤوس

الاموال الاجنبية وبما ان معدلات الفائدة تعتبر عامل الجذب الاول لتلك الاموال فمن الصعب تصور تخفيض في سعر الفائدة.

تحفظات.. وانعكاسات

وانطلاقا مما سبق يمكن القول ان اجتماع لندن المالي قد طرح من المشاكل هذه المرة اكثر مما حل، فهو وان جاء ضمن توجهات سابقة، الا انه اظهر للعلن الحدود الضيقة للاتفاق والتنسيق النقدي بين الدول الغربية.

واحدة من تلك المشاكل، شرعية اجتماعات الخمسة الكبار، فبأي حق تتلاقى تلك الدول وتتباحث، واحيانا تقرر بصدد المشاكل المالية التي لا تعنيها وحدها، بل تمس الدول الغربية الاخرى، وبلدان العالم الثالث؛ ومثل هذه الحقيقة او المفارقة لا بد ان تطرح نفسها مستقبلا وان كانت البلدان النامية حاليا في وضع لا تحسد عليه، فقوتها التفاوضية على ساحة الاقتصاد الدولي اضعف ما تكون منذ حوالي عقدين من الزمن.

اما البلدان الصناعية الاخرى الكبيرة والمتوسطة التي لم تدخل «نادي الخمسة» فلا بد ان تنظر الى هذا الواقع بكثير من التحفظ والاعتراض نتيجة ابعادها عن مناقشة قضايا تهمها هي ايضا، وقد كان رئيس الحكومة الايطالية السيد بتينو كراكسي اول المعترضين، تجاه استبعاد بلاده من الاجتماعات النقدية وقد طالبت بضرورة مشاركتها وكذا في هذه اللقاءات.

والواقع ان الموقف الايطالي المعترض والمتحفظ لم يقف عند هذا الحد بل تترجم واقعيا باتخاذ جملة من الاجراءات الاقتصادية الهادفة الى دعم الاقتصاد والليرة الايطالية، والتي لا يمكن تفسيرها الا بالابتعاد عن التوجهات الغربية التي اقرتها القمم الصناعية واجتماعات منظمة التعاون التي تهدف الى «تحرير» النشاط الاقتصادي وجعله اكثر ليبرالية. والتوجه الايطالي الجديد سوف يطرح العديد من المشاكل فيما بين الدول الاوروبية وداخل النظام النقدي الاوروبي.

ومن النتائج والانعكاسات الاخرى لاجتماع لندن ان الاوساط النقدية العالمية ترى ان الاستقرار النقدي النسبي الملحوظ خلال الشهور الماضية يبدو مهددا من جديد وعرضة للتقلبات، فمن مظاهره الكثيرة الاقبال على معدن الذهب وارتفاع اسعاره وقيام قسم من العاملين والمضاربين في سوق العملات بالمراهنة مجددا على ارتفاع الدولار وهما اتجاهان متناقضان تماما.

والسؤال الآن هل ستقود الخلافات الملحوظة في اجتماع لندن الى نسف الاتفاق السابق حول سعر الدولار ام انها ستدفع البلدان المعنية للقاء من جديد والتنسيق على نحو اكمل للحفاظ على المكتسبات وتعزيزها.

الجواب على ذلك يظل مرهونا باتضاح سياسة واشنطن الاقتصادية النقدية بعد تعدد وجهات النظر لدى مسؤوليها □

حنا ابراهيم

في محاولة لمواجهة النقص الزائد في النقد الاجنبي

ثلاثة قرارات اقتصادية جديدة في مصر

القرارات الاخيرة تشجع الاستيراد بدون تحويل عملة وتتفق مع توصيات صندوق النقد الدولي

القاهرة ـ اماني الطويل

قبل ايام قليلة من غروب عام ١٩٨٥ سارعت الحكومة المصرية الى اصدار ثلاثة قرارات اقتصادية هامة تتعلق بتنظيم فتح واستخدام حسابات النقد الاجنبي في عمليات الاستيراد من الخارج، وتوحيد سعر صرف الجنيه، والسماح بفتح فروع جديدة لبنوك القطاع العام والمشترك.

ورغم اهمية هذه القرارات الا انها لا تبدو جذرية، كما لا تتوافق مع طول الفترة وكثرة الدراسات التي شرعت فيها الحكومة منذ التراجع عن قرارات يناير سنة ١٩٨٥ التي اصدرها وزير الاقتصاد السابق د. مصطفى السعيد. من هنا كان اعلان وزير الاقتصاد الحالي د. سلطان ابو علي ان هذه القرارات تأتي كمقدمة لمجموعة من القرارات التي ستصدر تباعا.

ومن الواضح ان هذه القرارات تعكس توجهات الحكومة في العام الجديد، كما تشير الى ملامح القرارات القادمة والتي تتلخص في توحيد سعر الصرف، وضغط الانفاق الحكومي وتقليص الطلب المحلي على الدولار، وهي ما تتفق مع توصيات صندوق النقد الدولي.

ويبدو القرار الاول على النقيض من قرارات يناير فهو لا يهدف الى تجميع حصيلة النقد الاجنبي لدى الجهاز المصري الحكومي او جعل تمويل الاستيراد من خلاله، وبالتالي ترشيد الاستيراد. ولكنه يسمح بفتح حسابات استيراد جديدة بالنقد الاجنبي كانت قرارات يناير قد الغتها. ويعطي القانون الجديد الحق في فتح حساب من نقد اجنبي غير معلوم المصدر ـ السوق السوداء ـ شرط الا يتم تحويلها للخارج او استخدامها في عمليات الاستيراد لصاحب الحساب او للغير الا بعد عام من تاريخ الايداع، وفي حدود (٥) آلاف دولار سنويا.

اما بالنسبة للحسابات معلومة المصدر فلا تفرض عليها القيود السابقة، وتدخل تحويلات المصريين العاملين من الخارج وحصيلة الصادرات في اطار الحسابات المعلومة المصدر والتي تتيح لصاحبها او للغير استخدامها في عمليات الاستيراد.

ورغم ان د. سلطان ابو علي قد اكد على اهمية النظام الجديد، وعلى القيود المفروضة على الحسابات غير معلومة المصدر بشكل خاص لمحاربة تجارة المخدرات، الا ان النظام الجديد يدعم عمليات الاستيراد بدون تحويل العملة، مما يمكن ان يخلق معه سوقا سوداء من نوع جديد تتنافس على الحسابات التي مر عليها عام او على تحويلات المصريين العاملين في الخارج والتي تمثل المصدر الاول للنقد الاجنبي في مصر ويقدرها البعض بـ٩ مليار دولار سنويا.

اما القرار الثاني فينص على حساب اسعار تذاكر السفر للخارج بالطائرات والسفن على اساس ١٣٥ قرشا للدولار بدلا من ٨٤ قرشا، مما يعني زيادة اسعار السفر بنسبة ٦٠٪، بهدف تحسين ميزانية شركة مصر للطيران علاوة على تخفيف العبء على البنك المركزي الذي كان يسدد الدولار لشركات الطيران الاجنبية بسعر ٨٤ قرشا.

وقد صرح المسؤولون الاقتصاديون ان هذه الخطوة ستوفر على الدولة ما قيمته ٣٣٠ مليون دولار، وهو ما دفعته العام الماضي كدعم لتذاكر السفر للخارج، في الوقت الذي لن تؤثر فيه على السياحة الوافدة الى مصر او اسعار شركات الطيران العالمية، غير انها ستحد من سياحة المصريين للخارج والتي تزايدت في السنوات الاخيرة ورفعت من الطلب المحلي على النقد الاجنبي.

ويرى بعض الخبراء الاقتصاديون ان قرار احتساب الدولار بـ١٣٥ قرشا في تذاكر السفر للخارج يأتي في اطار الخطوات التمهيدية لتوحيد سعر صرف الجنيه الذي يطالب به صندوق النقد الدولي، كما انه بمثابة بالون اختبار للرأي العام وللدوائر الاقتصادية يمكن على اساسه تكرار الخطوة نفسها في قطاعات اقتصادية اخرى.

اما القرار الثالث فيسمح بفتح فروع جديدة لبنوك القطاع العام والمشترك، وكانت حكومة كمال حسن علي قد رفضت انشاء بنوك جديدة، او فروع جديدة لبنوك قائمة، لان البنوك الخاصة المشتركة تمثل منافسا خطيرا لبنوك القطاع العام في الاقاليم.

واخيرا فان التوجه السائد يقول بان القرارات الثلاثة تمثل خطوة اولى ستتبعها خطوات كثيرة ربما تنجح في مواجهة النقص المتزايد في حصيلة مصر من العملات الاجنبية، ولكنها على ما يبدو لن تنجح في مراعاة مصالح الاغلبية ووقف جنون الدولار والحدّ من موجة الغلاء والتي تبشر بمزيد من التوتر الاجتماعي. □

في مصر قرارات بهدف توحيد سعر صرف الجنيه

نافذة

الحق والحق المضاد!

قرية صغيرة عمرها ١٣٠٠ سنة تم اكتشاف آثارها مؤخرا في فرنسا، فكان الحدث ابرز ما علقت عليه وسائل الاعلام الفرنسية، وظلت تتحدث عنه باعتبار قيمته التاريخية والآثارية والعلمية!

من حق الفرنسيين او سواهم ان يفرحوا لاكتشاف مدهش مثل هذا، ومن حقهم ايضا ان يبحثوا في الماضي توثيقا تاريخيا لهذه القرية او غيرها واللقى التي عثروا عليها بين اخاديدها وحفرها وأطيانها.

واذا كانوا هم فعلوا ذلك، فمن حق غيرهم ان يفعلوا الشيء ذاته، خاصة اولئك الذين سلب منهم الفرنسيون او سواهم لقاهم الاثارية وكل ما له علاقة بماضيهم وتراثهم بما تزخر به، عادة، متاحف الغرب..

أليس من حق العرب - بالمعادلة اللغوية الصرفة - ان يستشيطوا غضبا لان آثارهم مسروقة «ومودعة» في متاحف فرنسا وغيرها من بلدان اوروبا، بل أليس من حقهم مطالبة كل المنظمات الدولية المختصة من اجل العمل على إعادة هذه الآثار الى اراضيها التي سُرقت منها، مع دفع الحجة القائلة بأن اصحابها الشرعيين لا يستطيعون حمايتها ولا يمتلكون الاماكن المهيأة للاستمرار باحتفاظها. خاصة وان عواصم عربية عديدة تمتلك الآن في مجال الآثار والتاريخ بالذات ما يؤهلها لكي تجهز مبان خاصة تؤمن فيها حماية آثارها؟

أنها قرية صغيرة فرحوا بها كثيرا، فما بالهم اذن لا يسمعون نداء الشعوب التي سرقوا آثار قراهم ومدنهم القديمة، وتكفي جولة لدقائق في اي متحف اوروبي كبير للتعرف على القيمة الكبرى لهذه الآثار...

١٣٠٠ سنة فقط، لا غير، عمر هذه القرية، ولكن ثمة قرى عربية نهبت كل آثارها، أعرق واقدم من هذه القرية الفرنسية المكتشفة، بل وان لها دلالات اغنى في الكشف عن السيرورة البشرية، فكرا ومعتقدا وحضارة. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

تمثال لحقي الشبلي

تمثال برونزي يمثل رأس الفنان العراقي الراحل حقي الشبلي سيتصدر حال انجازه واجهة مبنى المسرح الوطني ببغداد تخليدا لذكرى هذا الفنان الذي يعتبر رائدا من رواد المسرح في العراق.

الاتصالات جارية الآن بين نقابة الفنانين العراقيين ووزارة الثقافة والاعلام العراقية لغرض التسريع بانجاز هذا التمثال. □

الهجاء الشعري في صنعاء

«ظاهرة الهجاء الشعري المعاصر» عنوان لندوة ادبية انعقدت مؤخرا في صنعاء دعا اليها الدكتور عبد العزيز المقالح رئيس جامعة صنعاء وشارك فيها د. محمد عبده غانم وعبد الودود سيف وعبد الباري طاهر وعلي جعفر العلاق وعبد اللطيف الربيع وعبد العزيز البغدادي.

تناولت الندوة هذا الموضوع من مختلف جوانبه الاجتماعية والسياسية والفنية، وقد بدا على المشاركين اختلاف في وجهات النظر حول تقييمه فمنهم من اعتبرها ظاهرة تدمير للذوق الشعري ومنهم من جعلها من ضرورات الواقع العربي الراهن حيث تتطلبها المرارة والسلبية واستفزاز مشاعر المستمع لكي لا يظل متفرجا وحسب. □

عدد جديد من «آفاق عربية»

مجلة آفاق عربية الشهرية التي تصدر من بغداد وصلنا عددها الاخير متضمنا مجموعة من الدراسات منها: حول الديمقراطية والتعددية في السودان للدكتور الياس فرح، وتناقضات في الاستراتيجية العسكرية في ايران لمحسن خليل، والفكر الادبي لعصرنا لماجد السامرائي والسحر والعرافة لدى الانسان القديم للدكتور فوزي رشيد وغيرها من الدراسات الاخرى.

في العدد ايضا الجزء الثاني من الدراسة التي حركت الوسط الادبي العربي والتي ابتدأها الشاعر سامي مهدي عن ثقافة السياب وجاءتحت عنوان «عودة الى نقطة البداية: السياب ووعي التجديد». □

توفيق صالح في باريس وعبد الوهاب واحمد شوقي ايضا!

عبد الوهاب يغني لشيراك

اختارت جمعية الفيلم العربي بباريس افلام المخرج توفيق صالح لتعرض في مهرجان الفيلم العربي الذي سيقام في

تظاهرة ثقافية عربية في النمسا

اخبار الاقتصاد

نفط

٢٠ دولارا سعر البرميل

هبطت اسعار النفط في السوق الحرة بداية الاسبوع الماضي بشكل كبير، اذ تم بيع شحنة من النفط البريطاني في الاسواق الاميركية باقل بقليل من ٢٠ دولارا للبرميل، الامر الذي دفع بعض المراقبين للقول من جديد باحتمال انهيار الاسعار.

اسباب التراجع المذكور تعود الى زيادة الفائض النفطي في الاسواق نتيجة لزيادة البلدان النفطية داخل «اوبك» وخارجها من الانتاج في الوقت الذي سجل الطلب على النفط بعض الهدوء بفعل فصل الشتاء الدافىء في اوروبا ، وقيام البلدان المستهلكة من تصريف خزينتها الاحتياطي على امل هبوط الاسعار في المستقبل.

وما يستحق الاهتمام ان التراجع الذي سجلته الاسواق الحرة لم يدم طويلا، وان الاوساط النفطية تستبعد احتمال انهيار في الاسعار وتتوقع ان تقوم البلدان المصدرة بالتعاون للحؤول دون ذلك.□

فرنسا/ انكلترا

نفق بحر المانش

اتفقت فرنسا وبريطانيا في ٢٠ من الشهر الجاري على مشروع وصل البلدين بواسطة نفق تحت بحر المانش ستبلغ كلفته حسب التقديرات الأولية حوالي ٥٠ مليار فرنك فرنسي وسيتم تنفيذ النفق على مرحلتين تتضمن الاولى منهما مد خط حديدي سيتم انجازه كما هو مقدر عام ١٩٩٣. اما المرحلة الثانية التي ستبدأ في اوائل القرن القادم فتتضمن اقامة نفق موازٍ لاستخدامه كطريق سريع للسيارات.

وتشير الاوساط الفرنسية الى ان هذا المشروع سيسمح بعد تنفيذ مرحلته الاولى بالوصل بين باريس ولندن خلال ثلاث ساعات فقط بواسطة القطار.

هذا المشروع قديم جدا، وقد جرت حوله عدة مناقشات واتصالات منذ عهد نابليون.□

تعاون

صندوق التنمية الزراعية

بدأت في العاصمة الايطالية في ٢١ من الشهر الجاري اعمال الدورة التاسعة للصندوق الدولي للتنمية الزراعية (FIDA) . وقد شارك في جلسات الدورة بعض الشخصيات العالمية البارزة كالرئيس السنغالي عبدو ضيوف الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية والرئيس الايطالي كوسيغا.

ومن بين المسائل الهامة التي ناقشها مندوبو ١٣٩ بلدا عضواً مسألة اعادة تكوين مصادر التمويل في الصندوق ومتابعة البرنامج الخاص لمساعدة البلدان الافريقية في جنوب منطقة الصحراء والتي عانت كثيرا من الجفاف والمجاعات خلال السنوات الماضية.

ويذكر ان الرئيس الايطالي قد اكد في مداخلة اجراها في هذه المناسبة على اهمية نشاط الصندوق كما ادان عملية السباق في التسلح واضعاف العالم الثالث.□

تجارة

قمح اميركي الى المغرب

قامت المملكة المغربية بشراء شحنة من القمح الاميركي تبلغ ٢٦٠ الف طن في اطار برنامج اميركي لتمويل تلك الصادرات. وسوف يتم تسليم هذه الشحنة خلال الشهرين القادمين.

ومما يذكر ان الادارة الاميركية قد وافقت مبدئيا على تزويد المغرب بـ ٤٦٠ الف طن من القمح وسوف يجري قريبا الاتفاق النهائي على تسليم الكمية المتبقية اي ٢٠٠ الف طن.□



نحو وفاق نفطي؟

هل إبتعد شبح حرب الاسعار التي كانت وما تزال تلوح بها منظمة اوبك؟ وهل ان البلدان المنتجة للنفط داخل المنظمة وخارجها تتوجه حاليا نحو اتفاق علني او ضمني لتجنب تراجع الاسعار؟.

هذا السؤال طرح نفسه مجددا في منتصف الشهر الجاري اثر الاعلان في لندن عن اجتماع مرتقب بين بيتر ويلكر وزير نفط بريطانيا وزميله السعودي احمد زكي اليماني.

ومما اعطى قوة المصداقية لاحتمال وقوع تحولات ايجابية، ان مبدأ اللقاء قد اقر على المستوى السياسي بين المملكتين اثناء زيارة وزير خارجية السيدة تاتشر الى الرياض ومباحثاته مع الامير سعود الفيصل وزير الخارجية فيها.

والمهم في الامر ان التوجه البريطاني الجديد الذي يقرّ بفكرة التباحث حول القضايا النفطية بعد قرابة الثلاث سنوات من امتناع المملكة المتحدة عن التنسيق مع اوبك، سوف يكون له اثر ايجابي في تخفيف حدة التوتر في السوق النفطية، خصوصا اذا ما اخذت المباحثات المنتظرة طريقها الى النتائج العملية.

فمنذ ربيع ١٩٨٣، وبريطانيا مستمرة في زيادة انتاجها، حتى اصبحت هذه الايام البلد المصدر الثالث في العالم بانتاج قدره ٢,٧٥ مليون برميل/ يوم، دون ان تعبأ بتنزيل البلدان الاعضاء في اوبك للاسعار الرسمية وما عانت منه هذه الاخيرة من جراء تقلص مداخيلها المالية وانحسار حصتها من السوق العالمية.

فما الذي استجد اليوم حتى بدأ الموقف البريطاني يأخذ هذا المنحى الجديد الذي يتناقض كثيرا مع التصريحات الرسمية في السابق والتي ظلت تؤكد انتهاج سياسة مستقلة، ومتناقضة الى اقصى الحدود مع سياسة اوبك ومصالح بلدانها؟.

الجواب يكمن دون شك في عنصرين اثنين، اولهما ان اعلان منظمة اوبك في اجتماعها الاخير ـ الشهر الماضي ـ في جنيف عن نيتها في الدفاع عن حصتها العادلة في السوق النفطية ولو اضطرها الامر الى دخول حرب الاسعار لم يكن شعارا اعلاميا فقط، والدليل على ذلك زيادة انتاج البلدان الاعضاء لا سيما السعودية، لهذا كان لا بد ان تأخذ البلدان النفطية الاخرى اعلان اوبك على محمل الجد.

ويكمن العنصر الثاني في الاوضاع الاقتصادية الصعبة التي تواجه بريطانيا والتي ستتضاعف اذا ما هبطت اسعار النفط بشكل محسوس، وهو ما من شأنه في هذه المرحلة ان يدفع الحكومة البريطانية الى ان تحسب بشكل دقيق احتمالات الربح والخسارة في اية مواجهة ممكنة في السوق النفطية.

وتشير الاوساط الاقتصادية الغربية في هذا الصدد ان هبوط سعر البرميل بمعدل دولار واحد سوف يؤدي الى هبوط المداخيل البريطانية من صادرات النفط بمقدار /٤٥٠/ مليون جنيه استرليني، فكيف الامر اذا ما تدهورت الاسعار الى ٢٠ دولارا او ما دون ذلك؟

واضافة الى الجانب النفطي ، فان لندن لا بد وان تأخذ بالاعتبار الانعكاسات التجارية لاية مواجهة نفطية سيما وان المملكة السعودية وبلدان الخليج العربي تشكل احد المنافذ الخارجية الهامة لصادراتها من الخدمات والبضائع والاسلحة!.

تلك هي مبررات التغيّر في الموقف البريطاني، فهل يعني ذلك ان سلاما نفطيا سيخيم من الآن فصاعدا؟

الجواب ليس بالسهل، خصوصا وان غالب التوقعات تقول ان السوق النفطية سوف تواجه في الربع الثاني من العام الحالي فائضا يقدر بـ ٢ الى ٤ مليون برميل، وهو ما لا يمكن امتصاصه من قبل انكلترا لوحدها، اي ما معناه في نهاية المطاف ان اي وفاق نفطي يظل مرهونا بموقف ايجابي من قبل جميع المصدرين، وبسيادة مبدأ التضامن والوفاق داخل اوبك نفسها؟.□

ح.أ

نهاية مارس/ آذار المقبل ولمدة اسبوعين وستعرض له افلام: درب المهابيل، صراع الابطال، المتمردون، السيد البلطي، يوميات نائب في الارياف، المخدوعون، الايام الطويلة، وسيحضر صالح شخصيا عروض افلامه بالعاصمة الفرنسية، الى جانب الفنانة ماجدة.

من جهة اخرى يعكف الموسيقار محمد عبد الوهاب على قراءة دواوين امير الشعراء احمد شوقي لاختيار احدى قصائده عن باريس وترجمتها للفرنسية ليلحنها ويغنيها بالفرنسية وبصوته، وسيهدي الموسيقار هذه القصيدة لعمدة باريس جاك شيراك في الصيف القادم بعد تصويرها على اشرطة فيديو ليقدمها شيراك الى ضيوفه من الشخصيات العالمية. □

المزغني بالفيديو!

الشاعر التونسي المنصف المزغني يعد حاليا مجموعة من قصائده لتسجيلها على اشرطة الفيديو بدلا من طبعها في كتاب.

للمزغني طريقة خاصة في القاء قصائده تتداخل فيها حركاته ووقفاته المسرحية ولذلك فهو يفضل ان يراها الناس من خلال التلفزيون بدلا من قراءتها في كتاب او مجلة. □

ألفية ابن طفيل في غرناطة

من المقرر ان يقام خلال شهر آذار/مارس المقبل احتفال كبير في مدينة غرناطة، باسبانيا، لمناسبة مرور الف عام على ولادة الفيلسوف العربي الاندلسي ابن طفيل.

ابن طفيل، صاحب «حي بن يقظان» احد ثلاثة من الفلاسفة العرب الذين اغنوا الفكر العربي والآخران هما ابن رشد وابن باجة، ويرجح ان يشارك في هذا الاحتفال التكريمي نخبة من العلماء والمؤرخين العرب والاسبان. □

معرض لسمير مجلي

دعت جمعية التضامن الفرنسي العربي الى معرض تشكيلي للفنان المصري المقيم في باريس، سمير مجلي.

المعرض اقيم في السادس عشر من شهر كانون ثاني/ يناير الجاري، وعرضت فيه مجموعة جديدة من اعمال الفنان التي لم يسبق له ان عرضها من قبل. □

امن الخليج

عن مؤسسة الدراسات والمشاريع الانمائية بالتعاون مع المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية صدر كتاب بعنوان «امن الخليج» وتحت اشراف بسمة قضماني درويش ود. أيوب الرياضي.

أمن الخليج.. الغلاف

الكتاب مجموعة دراسات اضطلع بها خبراء في قضايا الشرق الاوسط، وتتميز موضوعاته كما جاء في كلمة الناشر «بوفرة وعمق الابحاث التي تناولت قضايا الخليج والشرق الاوسط وبنوع خاص غداة الصدمات النفطية في السبعينات مع فارق في الطروحات الاساسية ومعالجتها على ارض الواقع». □

فجر نهار وحشي

في منشورات شركة مطبعة الاديب البغدادية صدرت قبل ايام الرواية الاولى للكاتبة ابتسام عبد الله تحت عنوان «فجر نهار وحشي».

هذه هي التجربة الروائية الاولى للكاتبة بعد ان عرفتها الصحافة المكتوبة والمرئية، وقد كتبت على شكل اسلوب المذكرات، تحاول فيها كل شخصية من شخصياتها ان تستذكر واقعها الحياتي ومصادفات عالمها، لكي تصب جميعا في محور النص الروائي الذي يشكل ايضا توثيقا لمدينة الموصل من حيث الناحية السياسية. □

توفيق صالح



حقي الشبلي

عبد العزيز المقالح



المنصف المزغني

بريشة صبيح كلش

تحت شعار «افلام من حوض البحر المتوسط» نظم مكتب جامعة الدول العربية في النمسا بالاشتراك مع مجلة اوريتيرونج التي تهتم بالعلاقات العربية الاوروبية وبالتنسيق مع المركز الثقافي الفرنسي مهرجانا لافلام عربية من الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية ومصر.

الافلام التي عرضت في هذه التظاهرة والتي سيستمر عرضها حتى نهاية شهر كانون ثاني/ يناير، الجاري هي:

● وداعا يا بونابرت ليوسف شاهين وهو انتاج مصري - فرنسي مشترك.
● شاي في حريم ارشميدس للجزائري مهدي شرف، والذي حاز على جائزة السينما الفرنسية الجديدة لمهرجان كان عام ١٩٨٥.
● حراس الصحراء للتونسي ناصر خمير وقد حاز على جائزة الدب الذهبي لعام ١٩٨٥/● حراس الصحراء للتونسي ناصر خمير وقد حاز على جائزة الدب الذهبي لعام ١٩٨٥ من مهرجان افلام البحر المتوسط في اسبانيا.
● ظل الارض للتونسي طيب الوحيشي، وقد حاز على الجائزة الذهبية في مهرجان كورسيكا.
● احاديث الليل للمغربي مومن سميحي، وهو من انتاج فرنسي.
● سجينان للتونسي عبد اللطيف بن عمار.
● احلام المدينة للسوري محمد ملص.

وقد انتظمت في هذه التظاهرة دورات اخرى للافلام الوثائقية القصيرة منها «من المغرب حتى غرناطة» و«فن الخط العربي» و«جامع القيروان» هذا بالاضافة الى مجموعة افلام روائية اخرجت اثناء الحرب في بيروت مثل فيلم «التزوير» للالماني الغربي وولكر شولندرف وفيلم «غزل البنات» لجوسلين صعب وفيلم «بيروت اللقاء» لبرهان علوية، وقد اصدرت ادارة المهرجان التي يشرف عليها الدكتور لطفي الصيد نشرة باللغة الالمانية بعنوان «السينما العربية، نظرة معاصرة» تناولت تطور السينما العربية والجهود الحثيثة التي ساعدت على خلق الفن السابع في كافة الاقطار العربية.

الى جانب الافلام المعروضة اقيم في ستوديو موليناز معرض عن الفنون الجميلة في الجزائر وفيه رسوم ولوحات مائية وخزف وزخرفة على الخشب. □

آداب عالمية

قصائد من ايطاليا

شعر: جان كارلو فيفياني

ترجمة: فاضل عكرفي

جان كارلو فيفياني، شاعر فلورنسي شاب، معروف بين الجيل الشعري «الخامس» وهو جيل الشعراء المعاصرين في ايطاليا، مجموعته المسماة «ملاحظات ولا...» ظهرت في شهر آذار/ مارس المنصرم في المكتبات الايطالية، بعد ان قدمت في مهرجان الشعر السنوي الذي يقام في فلورنسا.

القسم الأول من المجموعة يحتوي على قصائد في غاية الحساسية، متناولا فيها لواعج الروح البشرية ومعاناتها برهافة شعرية مدهشة. ان «فيفياني» في هذه القصائد يكشف عن ادراكه الحسي ووعيه العميق بالمفردة وبالاسلوب اللغوي للشعر الحديث؛ وكما عبر الشاعر الايطالي الكبير فاسكو براتوليني «انه شاعراً يمتلك وسائل المعرفة الشعرية» وقد ترجمت اربع قصائد من القسم الأول نظراً لمحتوياتها ولكونها تبحث في مداخيل الانسان المعاصر. اما القسم الثاني «ولا...» فيحتوي على قصائد ذات مضامين تاريخية واجتماعية.

• المترجم

ملاحظات ولا...

— ١ —

اتمنى ان اكون ريحاً

ذاتاً لا مرئية تشاهد كل الأشياءِ

تقترب بعذوبةٍ

من كل جانب تداعب،

وفي النهاية تدخل فيّ.

اتمنى ان اكون نهراً

اقترب من البحر، امتلىء

بمياهه الهادئة

وأعبر هكذا

من الغيبوبة الى الموت.

— ٢ —

منحتُ حبي

عيوناً حتى يرى..

رؤية الشمس تبزغ من الشرق.

منحتُ حبي

فماً حتى ينادي

هداء تجربة جديدة.

منحتُ حبي

اياداً حتى تخلق

فردوساً في الأرض.

منحتُ حبي

قلباً حتى يحب

حبَ من لم تبق له دموع.

منحتُ حبي

لحماً حتى يمتلىء ويعيش.

فبقيت عارياً بعظامي

أبحثُ عن الذي يطلبها.

— ٣ —

أنا بحاجة الى دفء

إلقائي في عتمة العشق الحارة

ليقدم لي مغامرات في غابات استوائية.

أنا بحاجة الى ضوء

الاستسلام لأحساس غاضب

ويهدون ليَّ بروقاً ملونة طائشة.

أنا بحاجة الى شفافية

للتحدث بفم الرافض

ويبيعون ليَ ألسناً متوازية محرقة.

أنا بحاجة لأيجاد نقطة القطيعة.

— ٤ —

حصً وحجر لا يتفاهمان

ابداً، يقول مثلٌ قديم.

فقط القلب يوحد -

بحشرج دخان الخشب في الموقد -

البشر في الرياح الحارة

من البطاح ومن الصحراء.

اذا كان القلب حجراً

اذا كان العقل حصاً

فمن الصعب ان يتفاهما.

كم من المواثيق خُرقت

كم من الصداقات أُحرقت

وكم مرة قال العقل

للقلب كفى. □

الفن السابع

.. شريطة

القاهرة - كمال رمزي



تقول البطاقة الفنية لروجيه عساف انه جاء الى عالم السينما حاملا معه خبرة ثقافية عريضة وعميقة اكتسبها من خلال عمله في عالم



حفلة العرس

الطوب وايديهن المجردة.

واذا كان المرء يحتفل بهذا الفيلم الذي يحمل اسم تلك القرية الغالية التي قاومت، بلحم ودم ابنائها ورجالها ونسائها، بجنزرات جيش العدو، لا بد وان يتحفظ على عنصرين خطيرين يهددان قوة وقيمة هذه التجربة الهامة... احدهما فني، يتعلق بخلل ايقاع الفيلم الذي بدا مترهلا في بعض أجزائه، ذلك الترهل الذي ظل واضحا حتى بعد ان قام روجيه عساف بحذف اكثر من ٢٠ دقيقة قبل عرضه بالقاهرة بليلة واحدة... والفيلم عموما، يتسم بتعدد مستويات التنفيذ، ففي الوقت الذي يبدو فيه المخرج متمكنا من ادواته في بعض المشاهد، يبدو مرتبكا في البعض الآخر، سواء على مستوى التصوير او تحريك الافراد او شريط الصوت.

وهذه المآخذ الفنية، وأية مآخذ اخرى، يمكن تلافيها في اعمال قادمة، وبالتالي تبدو مجرد نواقص ثانوية ترتبط عادة بالعمل الاول... لكن المأخذ الجوهري، بطابعه الشائك، يتعلق بذلك الموقف الطائفي داخل الفيلم، وهو الموقف الذي ازعج المشاهد المصري ونغص عليه متعة متابعة العمل، وفي المناقشات التي دارت مع المخرج، حاول روجيه عساف، بدماثة، ان يخفف من اثره وان يقلل من حجمه، لكن عبثا، فقد كان واضحا، من خلال الفيلم، ان المخرج لا يعترف الا بمقاومة طائفة معينة للعدو «الاسرائيلي»، سواء من خلال الشهداء الذين قدمهم، او من خلال صور الزعماء الذين تظهر صورهم بين الحين والحين. ولكن الحقيقة تقول بأن النضال في الجنوب لم يكن قاصرا عليهم وحدهم، فالجبهة التي واجهت الغزاة كانت وطنية اساسا ولم تكن طائفية ابدا، وهي قد ضمت بين صفوفها الفلسطينيين ـ الذين لم يرد ذكرهم اطلاقا ـ فضلا عن الاشتراكيين والقوميين وغيرهم وكل من رأى ان الدفاع عن ارض الوطن امر طبيعي ومنطقي، بعيدا عن المنطلقات الطائفية الضيقة... لقد كان هدف «اسرائيل» ـ ولا يزال ـ هو تدشين الطائفية، سواء في الوطن العربي او داخل لبنان. لذلك فإن الفيلم، دون ان يشعر او يريد، يلتقي جزئيا مع احد اهداف العدو... وربما كان في هذا الرأي شيء من القسوة، ولكنها، حقيقة، من باب المحبة، ومن باب الايمان بنضال الجبهة الوطنية اللبنانية العريضة، ومن باب التخوف على مسار ومستقبل روجيه عساف ذاته والذي يليق به ان يراجع نفسه... قبل فوات الاوان. □



غلاف الكتاب.

رؤية

الكاتب السعودي عبد الله باخشوين في مجموعته القصصية (الحفلة)

كافكا العرب

بقلم: افنان القاسم

عبد الله باخشوين قاص من بلاد الحجاز، يرتفع بكتابه «الحفلة» الى مستوى عصر صبرا وشاتيلا وحام الشط من خلال ملحمة الانسان في مدن النفط البعيدة. لغته وثابة، يقفز بالكلمات قفزاً بين يديك! حواراته فصحى، مفعمة بروح اللهجة المحلية السعودية.. وسرده غير منفصم عن مضمونه، تعبيره عنه في تشكيله له، أي، ان لدينا، هنا، مادة غير منجزة دوما، تذهب من واقعة الى واقعة، ليرتبط التجديد بالتشويق، كما تذهب من زمن الى زمن، ليرتبط الحاضر الحكائي للشخصيات بماضيها الحكائي، فتقوم تلك العلاقة العضوية ما بينها، وما بينها وبين وقائع القصص والأحداث، في نص يسعى دوماً لكسر السائد من خلال الفاجع، أي، ان الفاجع هو الكاسر للسائد، وليست الرغبة الفردية لكائن منعزل، او، القوة الفوقية لكاتب يصبو الى تحقيق المستحيل، ليأتي الربط ـ للمرة الثالثة ـ بين النص كفن، وبين زمانه كواقع وتاريخ، او، بكلام آخر، بين فنيّة النص وتاريخيته.

في القصص كلها شخصية «كافكاوية» واحدة اساسية تتكرر. تحمل على اكتافها غربتها، وتسعى باحثة عن الذات، ذتصطدم بحقائق مذهلة، تبعدها عن الذات بقدر ما تقربها منها، لكن بعد فوات الأوان، فالكشف عن الحقيقة لدى عبد الله باخشوين هو الكشف عن الفاجع في الوقت نفسه، والفاجع في حد ذاته لديه هو الحقيقة الوحيدة في عالم ممسوخ ـ هو عالم النفط ـ لا ينتمي الى الماضي كموروث ثقافي وعادات وتقاليد، ولا ينتمي الى الحاضر كلحظة متطورة من عالم اليوم، يقوم بين حضاوتين، بين الخيمة والعمارة، وبين عقليتين، وبين مناخين ـ فنحن لا نعرف من أين يأتي كل هذا المطر في قصة «مطر الغيوم الراحلة» ـ وبين مسافتين، وبين هدفين، وكأن عالماً كهذا يقف في الفراغ، كل لحظة تمضي تهدده بالتساقط.

في القصة الأولى «يقظة مبكرة» نقرأ أطول قصة عربية عن الغربة في الأوطان، عالم المدينة معلق في الفراغ، وللبطل فيه لا توجد اصغر علاقة، وكأنه معلق بدوره في فراغ هذا العالم. الشعور بالغربة يقتحم عليه حياته، فلا ينام منذ سنوات، يعيش في حالة من الرعب المتواصل، يمضي الزمن دون ان يحس به، والناس من حوله كل واحد مشغول «بنفسه وبمن معه»، اي، ان عزلة البطل هنا لسببين: عدم انشغاله بنفسه، وهذه صفة لأنانية الناس وتقوقعهم على ذاتهم، صفة ليست من صفاته، وهم، لهذا، عزلوه، وجعلوه وحيداً.. وعدم انشغاله بمن معه، بمعنى ان يندمج في جو الناس العام، ويصبح واحداً منهم أنانياً وانتهازياً، وهذه صفة ايضاً ليست من صفاته، لتتأكد عزلته ووحدته، وفي الوقت ذاته، لتتأكد علاقة الناس مع الأشياء التي تعيش حالة من التشيؤ. اما لحظة ان ينام، للمرة الأولى، منذ سنين، ويخرج على الناس عارياً في الصباح، أي، لحظة ان يولد من جديد، فسيرفضه الناس مرة اخرى، ولن يكون في رفضهم له هذه المرة عزلةً أو تهميشه، وانما طرده من عالمهم حيث لا مكان فيه لمن يفرض وجوده ويحقق ذاته. انه نوع من آدم آخر يصبو للعودة الى الجنة دون فائدة.

ومن آدم الى أيوب، في قصة «موت أيوب»، سيكون الموت رديف الولادة، وحتى تحقيق ذلك ـ اذ سيطلب البطل الى أمه ان تقتله، في آخر القصة، لتريحه من آلامه ـ سوف يدخلنا القاص في مستويات اخرى للغربة: هذا العالم الأصم الأناني الحاقد والقائم في الفراغ والذي لا يعيش الا حالة تساقطه سوف يحاول نسف أسسه من خلال شخصية الأم التي تضاهي بعظمتها شخصية غوركي في الأدب الانساني. هذه المرأة السعودية التي تخرج الى الشارع حسيرة الرأس لتحمل ولدها الذي على وشك الموت دون غيرها، وهذه سابقة في السعودية خطيرة، تضع المرأة، للمرة الأولى، خارج حجابها الأسود، وامام مسؤوليتها كإنسانة. وترقى المرأة السعودية في القصة الى قمة شامخة لحظة ان تضرب الأم بعصاها ذاك «الشيخ الخرف» الذي أراد ان يتخذ من ابنتها الشابة زوجاً له، وتطرده امام زوجها، وهو عاجز امام تهديدها وارادتها عن ان يفعل شيئاً. وفي الأخير، لحظة ان تعزم على ان تغسل بطل القصة الذي يموت هي دون غيرها ـ لن

مشاهدة لفيلم روجيه عساف الجديد

"معركة" ... ده الطائفية

المسرح كأستاذ وممثل وكاتب ومخرج.
عمل روجيه عساف في البداية كأستاذ لمادة المسرح في الجامعة اللبنانية، وشارك في تأسيس فرقة «محترف بيروت للمسرح» مع الفنانة الكبيرة نضال الاشقر، وكان له الفضل في تحقيق واحدة من اهم المسرحيات التي قدمها الفنان الراحل حسن علاء الدين «شوشو»، وهي «أخ يا بلدنا» المقتبسة من «أوبرا البنسات الثلاث» لبرتولد بريخت، وهي المسرحية التي استمر عرضها في بيروت ستة اشهر متوالية وتعرض بسببها الفنان «شوشو» الى الاعتقال من قبل السلطات التي انزعجت من اغنياتها ذات الطابع السياسي.

لاحقا، يصدر روجيه عساف كتابه «المسرحية اقنعة المدينة» الذي يعبر فيه عن افكاره التي حققها فيما بعد عندما كوّن فرقة «الحكواتي» والتي تعتمد على خلق اتصال مباشر بين الممثل والجمهور... قدمت فرقة «الحكواتي» عدة عروض مسرحية منذ انشائها في العام ١٩٧٧، وذاعت شهرتها من الوطن العربي عندما فازت بالجائزة الاولى في مهرجان قرطاج عام ١٩٨٣ عن مسرحية «أيام الخيام».

قبل ان يخرج روجيه عساف فيلمه «معركة» قدم فيلما قصيرا عام ١٩٨١، مدته ربع الساعة، بعنوان «حكاية الحاج محمد»، يحكي فيه قصة رجل عجوز لا يستطيع ان يعيش في بيروت بعد ان حمل اليها حملا، فعائلته اجبرته على الهجرة من الجنوب... ومن يوم يصله خبر مصرع اصدقائه القدامى الذين قتلوا على يد القوات الصهيونية، فلا يملك العجوز الا ان يسير صوب البحر ليغرق في مياهه حيث يموت موتا حقيقيا بعد ان مات معنويا لحظة ان ترك جذوره في الجنوب.

أخيرا، يقدم روجيه عساف عمله الطموح «معركة» ١٩٨٥، والذي



نداء وقتال في الشوارع

استغرق تنفيذه مدة عامين... وهو فيلم طويل، يبلغ الساعتين، يجمع بين التسجيلي والروائي على نحو فريد، ويكاد يكون جديدا بالنسبة للسينما العربية، فهو يجري حوارا مع الاشخاص الحقيقيين الذين وقفوا ضد الغزاة في الجنوب، يحكون عن تجاربهم، بلا مغالاة او ادعاء، ويعاد تمثيل بعض المواقف التي حدثت بالفعل... ويشارك اعضاء فرقة الحكواتي ابطال الاحداث الحقيقية في تجسيد الوقائع التي مرت بهم، فخطيبة احد الشهداء تتحدث بصوت مؤثر، متماسك تارة ومتهدج تارة اخرى، عن عريسها الذي وهب حياته للوطن، وفي مشاهد لاحقة يقوم احد افراد الفرقة المسرحية بأداء دور الشهيد، مع نفس الخطيبة الحقيقية.. ويعتمد روجيه عساف، في مشاهد المجاميع، على اهالي الجنوب الذين اضطروا للنزوح الى بيروت الجنوبية حيث يندس بينهم اعضاء فرقة الحكواتي الذين يندمجون مع الاهالي اندماجا كاملا وينصهر الجميع في مشاهد ساخنة، تتدفق بالقوة والصدق، خاصة في تلك المشاهد التي تعيد تسجيل انتفاضة سكان «النبطية».

تتوالى الوجوه في «معركة»، من الذين كانوا طرفا في الصراع ضد «الاسرائيليين»... احد الرجال يحكي عن طريقة التعذيب التي مارستها قوات الاحتلال ضده: ادخال سلك كهربائي في جهازه التناسلي مع توصيل التيار، توالي القذف الى ان يقذف المعتقل دما. وتصل الشراسة الى درجة فقء العين بسيخ من الحديد.. ويؤكد الرجل الذي يستقطب اهتمام الكاميرا، بعينه المفقوءة وصحته الذابلة، صدق ما يرويه. وفي الوقت الذي تتأكد فيه وحشية عدو لا يرحم، نلمس ايضا تلك الروح المعنوية الهائلة التي يتمتع بها الرجل، بل ويتأكد ايضا، من خلال سياق الفيلم، ان العدو مهزوم لا محالة، وانه، كما حدث في الواقع، لن يستمر في احتلال جنوب ملتهب، يقدم الضحايا والابطال والشهداء، بلا تردد.

ولا يقتصر فيلم «معركة» على تسجيل المواجهات الدامية بين السكان وقوات الاحتلال، ولكنه يقترب، بتفهم وحنو، من الحياة اليومية للناس: همومهم، واقعهم الاقتصادي المضطرب، رحيلهم من مكان لآخر، احاديثهم امام الدكاكين، وعند مواقف السيارات، وداخل الحجرات المغلقة، آمالهم ومخاوفهم، أفراحهم المهددة واحزانهم التي يواجهونها بشجاعة... طقوس الزفاف والمآتم التي تجري للشهداء.

ويتابع الفيلم، في مساره العام، دائرة النضال التي تتسع، تبدأ بأعمال فردية لتصل الى نضال جماعي، فقوات الاحتلال التي تلجأ الى اسلوب العقاب الجماعي تجد نفسها محاصرة بجماهير غاضبة تحول الارض كلها الى الغام دائمة التفجر... ويصل الفيلم عند نهايته الى ذروة من ذروات النضال عندما اندفعت النسوة الى معتقل انصار ليشتبكن مع جنود العدو في معركة يستخدمن فيها ◄



يغسل ابني أحد سواي، تقول بإرادة ـ ثم لحظة ان تطبق بيديها على فمه وأنفه لتأتيه بالموت معجلة بانتهاء آلامه.

وكل ذلك يجري في جو مفعم برائحة الموت والعبث واللاجدوى، لقد بدأ كل شيء من التغرب، والتغرب في قصة «موت أيوب» ملآن بالتمرد ـ أدوس قلبها وأمضي (يقصد امه)، أتعثر وأسقط فتتألم هي وأنا انهض كالعفريت (يقصد أمه)، تتقاذفني الدروب الطويلة دون ان أصل أو أكل ـ صحيح هو لا يصل، فلن يصل حتماً في عالم وقفنا على أبعاده، ولكنه لا يكل، لا يتعب. ومن نتيجة هذا التمرد «اللاواقعي» في عالم يراد للأشياء ان تسير على نسق معين: الموت.. تحت رمز الغربة القصوى. هذا وقد كشف النص، بشكل غير مباشر، ان البطل لم يكن مريضاً مرضاً عادياً، وانما لسبب آخر حتماً هو السجن. فلحظة ان تعريه أمه لتغسله، للمرة الأخيرة، ترى على جسده المتقيح «جروحاً وبقعاً زرقاء»، وهذه ليست سوى آثار تعذيب.

القصة الثالثة «الأصدقاء» تفسّر استنتاجنا السابق، فالبطل يذهب عند أحد الضباط طالباً اليه اعتقاله لأن اصدقاءه، حسب ما يبدو له، في نظراتهم يرتابون منه، فيحس بالذنب دون أن يعرف اي ذنب هو، رغم ما يكشفه لنا عن سلوكه تجاه اخوته وأمه عندما كان طفلاً، فهو قد طحن طفولته من أجل بعض نقود يؤمنها لهم ليقتاتوا، ثم تركوه وحيداً بعد ان خذلوه ـ نسف الروابط المقدسة القائمة على الزيف ـ لقد أبقوا له الذاكرة، لكنه استنفدها، والآن هاهو يبحث عن شيء آخر: المعتقل، بعد ان فقد كل شيء، أي، انه يلعب دوماً لعبة البديل المرفوض، لحظة ان يسخر منه الضابط ـ نحن هنا لنا مهام محددة، يقول الضابط ـ ولكن الكاتب لا بد ان يصل الى قلب السائد دوماً، واضعاً إياه في حالة تناقض مع الواقع، اذ ستصبح للضابط، بعد قليل من الالحاح، نفس نظرات الاصدقاء المتهمة. لقد تحقق كل شيء في الوهم، وهاهم يقبضون عليه، او هم يحاولون ذلك، اذ انه سينطلق هارباً في الوقت الذي يصرخ فيه الحارس طالباً اليه الوقوف.

وان يتحقق كل شيء في الوهم هو موضوع القصة الرئيسية «الحفلة»، اذ توجه دعوة لبطل القصة لحضور حفلة، وعندما يذهب ـ دون رغبة منه ـ سيجد نفسه المدعو الوحيد بين جدران تضغط عليه من كل جانب. وحين يقوم من نومه سيحتار بين ان يكون الأمر حلماً بشعاً أم حقيقة واقعة. فبطاقة الدعوة الى جوار الساعة، ولكنه يخرج من القصة، وهو يعدو، بعد ان زالت كل حدود بين الواقع والحلم.

نفس العالم بحديه الواقعي والكابوسي يتكرر في قصة «مطر الغيوم الراحلة»، التي تعتمد على اسلوب «الكولاج» في الكتابة، وهذه طريقة مبتكرة تزيد من توتر الأحداث. وهو نفس العالم في قصة «كل الخطى وئيدة.. كل الخطى مسرعة..»، وفي هذه القصة، على الخصوص، يبدو الفقر، ويبدو الجوع، تلك الصورة المغيبة للسعودية، وتبدو المرأة ـ غير الأم ـ لأول مرة، ولكن مثل «صورة على الماء»، مثل «جنيّة»، والأهم من ذلك، هؤلاء الذين اخترقوا عليه الباب والجدران، مثلما فعل كافكا في «المحاكمة»، وهم «يمدون لحاهم بفخر ووقار».. وكل الرموز هنا كاشفة.

ولكن في القصة ما قبل الأخيرة «الدنيا قادمة»، يبني الكاتب فلسفته من الحياة تحت تشبيه للمرأة: «الدنيا فتاة جميلة تأتي للانسان، يعشقها فتعشقه». وهي فلسفة من المرأة أيضاً، المرأة الحلم، المرأة الوهم العزيز، المرأة السعادة. ويكشف عن نقيض ذلك حين تعلم ان لا خيار في الدنيا الا بين السجن أو مستشفى المجانين، والا بقي المرء يعاني من غربته وعبث العيش ولا معقوليته. وفي القصة من روح ألف ليلة وليلة الشيء الكثير، فالبطل عند بحثه عن طريقه في هذه الدنيا، يصادف عجوزاً يسألها «الحديث عن الدنيا، فهو ذاهب للبحث عنها». فتقول له إنها هي أم الدنيا، وعندما يطلب اليها ان تدله على الطريق التي توصله «لابنتها»، تقول هناك في الوادي، فلا يجد سوى العاصفة التي تقول عنها العجوز: «انها الدنيا قادمة!»، والرموز هنا كلها «شهرزادية»، تدلل على عناء الانسان في هذا العالم الفاقد للهوية.

وهذه الصورة للعالم دون هوية تعبر عنها القصة الأخيرة «اغنية للموت.. اغنية للجنون..» تحت شرط الحب المجنون. لأول مرة في تاريخ القص الحكائي للمجموعة نرى الصحراء برمالها، ولأول مرة في تاريخ السعودية المعاصر، يخرج البطل وحبيبته التي رفض أبوها تزويجها له لأنه «يدخن»، يخرجان اليد في اليد الى الصحراء فيضفيان عليها معنى جديداً لا يلبث ان ينكسر حين تنتحر الحبيبة بحرق نفسها في اليوم التالي.

وفي السجن، لأنهم ألقوا القبض عليه بعد ان عجز عن ان يثبت لهم هويته، يلتقي البطل بواحد قتل أمه لا لسبب، وانما لأنه يحبها، فتتراكم الصور على بعضها، الصور الفاجعة، لتشكل هوية الانسان العربي الوحيدة الباقية. □


واحدة من لوحاته

فنانون من العالم

مالتشيفسكي.. البولوني الذي رسم وطنه

بولونيا من: د. هناء عبد الفتاح

تُغطي اعمال «ياتسيك مالتشيفسكي» فترة «زمنية» تتعدى نصف قرن من الزمان، تتشكل رسوماته وفق تأثيرات عدة


الفنان. مرسوماً

تيارات فلسفية جمالية وفوق ارضية من الاحداث التاريخية التي مرت بها بولونيا في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات العشرين. ان اهم الحقائق التي حددت بشكل مصيري مكانة هذا الفنان واهتماماته الفنية قد تخلقت في طفولته وشبابه المبكر: ولد في المدينة البولونية (رادوم) عام ١٨٥٤، عاش الفنان في طفولته ـ ولم يتعد عمره اعوامه التسعة دراما ثورة كانون الثاني عام ١٨٦٣ ضد الاستعمار الروسي المحتل لأراضي بولونيا، كما عاش كالآخرين من حالة الفزع الناشىء عن القهر والارهاب من قبل المحتل الموجهة الى الشعب البولوني بعد فشل ثورته. اثرت هذه المعاناة تأثيرها الكبير على خيال الصبي، ومثلت في وعيه درساً اصيلاً في الشعور بالوطنية، لتتشكل داخل نفسية الفنان ـ بعد مرور احد عشر عاماً ـ رؤية هامة ومنبعاً اصيلاً لاهتماماته في المرحلة الاولى لأعماله الابداعية. ان الروابط الاسرية القوية وخاصة تأثير ابيه كان له ايضاً دور هام في تشكيل تكوينه الفني والنفسي قبل كل شيء. وفي عام ١٨٧٣ يلتحق الفنان بمدرسة الفنون الجميلة،

وبعد انقضاء زمن قصير يُصبح احد



هاملت البولوني

حواريي الفنان البولوني الكبير «JAN MATEJKO» حيث يلتحق بأستديو الرسم الذي يقوم فيه الفنان والمعلم بتعليم طلابه اصول مهنة الرسم وقواعده. يعجب الاستاذ بأعمال تلميذه وبموهبته الخلاقة، بل يرى فيه «استمرارا لأسلوبه في الرسم بعد موته!»، الا ان طريق الفنانين الكبيرين تفترق، فتجذب «مالتشيفسكي» رؤية فنية اخرى بعيدة عن ان تكون كرؤية استاذه المثالية الزاخرة بأبطال محفورين في عالم التاريخ والعالم الفني الذي يتبناه. ومع ان رسالة الفن ـ لدى كل منهما ـ هي رسالة متقاربة حيث تشغلها قضايا الوطن وهمومه وبحثها في تاريخ بولونيا وتراثها عن الصفحات المجيدة والمضيئة ـ الا ان الفنان التلميذ يقرر ان يترك بلا عودة استديو استاذه «ماتيكو» لكي يبحث عن كيانه الفني المتفرد عبر وحدته التي اختارها عن وعي، وتلهمه وحدته بأن ينهي أول لوحة هامة في تاريخه الفني «موت الينائي» عام ١٨٨٢ والتي تعد بداية لسلسلة من اللوحات التي استوحى الفنان الرسام افكارها من العمل الادبي «ANHELLI» للشاعر والكاتب المسرحي الرومانسي «سووفاتسكي». ويقوم الفنان بجولة سياحية لايطاليا واليونان وآسيا الصغرى ويقضي في «ميونيخ» عدة شهور لاثراء تجربته ودراساته الفنية. وفي عام ١٨٨٧ يختار شريكة حياته ويكمل معها طريقه الفني حتى النهاية في عام ١٩٢٧ حيث يبدع اعماله في المدينة القديمة «كراكوف» التي كان يتمركز فيها الفنانون والمثقفون البولون. رسم «مالتشيفسكي» اكثر من الفي لوحة زيتية. ويُعد من الفنانين البولون القلائل الذين وقفوا بشكل استثنائي موقفا صلبا امام المؤثرات الفنية الخارجية لمختلف التيارات والمدارس الفنية الجديدة، كما يعد حتى اليوم من اعمدة الرسامين الرمزيين البولون مع انه اثناء حياته قد احتج ضد ما اطلقه عليه النقاد بأنه ينتمي الى الرمزيين. ومما لا شك فيه ان الرمزية باعتبارها احدى التيارات الحديثة في الفن قد استشفت من «مالتشيفسكي» ضرورة منح الاطار الفني لأعماله المقومات الروحية التي كانت منغرسة في اعماقه. لكن اعماله نبتت كذلك فوق ارض اصطبغت بالتيار الواقعي المباشر الذي اقتحم بجذوره ارض الفنون التشكيلية في لوحات القرن التاسع عشر. ان التقاليد التي رغب الفنان في استمرارها قد اتسمت بحنينه وشوقه الاخلاقي الى رؤية تعبر عن قدر وطنه ومصيره ولذا اتصفت اعماله احيانا بالبطولة الزاعقة وميلها الى «التمسرح».

فالتكوين الفني الذي يتميز بخلفيته البانورامية والمتصلة اتصالا وثيقا بها توحي بالقوى الغاشمة، فتعرض في لوحاته بشكل مباشر رمزي داخل مشاهد للعديد من الشخصيات، وهي عادة ما تتصف بصيغتها ولونها الرمادي. ان «الفورم» الطبيعي والتناقض الحاد الناشيء عن تركيبة الاضاءة الظلية في لوحاته يرتفع بدرجة كبيرة من التكثيف الدرامي داخل العمل الفني ويخلق ايضا تعبيرا تشكيليا جديدا، حيث تروى اساطير الشهداء والاقدار الغامضة للمحكوم عليهم بالموت واثناء موتهم دون رحمة.

إن اسلوب الرسام الفنان البولوني في لوحاته يتصف في النصف الثاني من حياته بنوع من الكريستال اللوني الصافي حيث يظهر بياض هذه الالوان وشفافيتها ودقة رسوماته وموديلاته المرسومة. كما تتميز هذه اللوحات بأفكارها الاستعارية ورمزية الموت المستجيب لاقدار البشر ومصائر امتهم، انه يتبنى عن وعي واختيار الموضوعات القومية، حيث تمتزج الفانتازيا في لوحاته بالواقع امتزاجا متأصلا لا يثير دهشة المتلقي لعمله الفني واستغرابه حين يرسم ارواح الغابة في حقول القرى تحيا بين اسراب الطيور جنبا الى جنب مع البشر بجوار الملائكة. ان هذه الكائنات الحية تبدو ملتصقة داخل لوحاته بشكل طبيعي مع ايقاع الطبيعة التي تحتضنها معا في هارمونية متوحدة، حتى ان البشر في اعماله يبدون انهم جزء لا يتجزأ من هذه الارواح، باحثا من بين جنباتها عن الحرية المنشودة لوطنه معبرا عنها بريشته في لوحاته التي يصبح فيها الفن وثيقة للتاريخ!□



القاهرة ـ سمير غريب:

مات حامد عبد الله بعد شهور من صراعه مع سرطان المريء.. مات غريباً في باريس التي قضى فيها حوالي العشرين عاماً من عمره.. ولو انه مات في القاهرة التي ولد وتربى فيها لمات غريباً أيضاً.. وهذا هو سر صراعه مع نفسه في الأعوام الثلاثة الأخيرة. وتردده بين القاهرة وباريس عدة مرات.. كان يريد ان يموت في القاهرة بلا شك..

من يعرف الآن حامد عبد الله؟؟ من يعترف بفضله على الحركة التشكيلية المصرية الحديثة؟؟ قليلون.. رغم ان من يسمعون عنه بالخير كثيرين.. كان بدر الدين ابو غازي وزير الثقافة المصرية الأسبق آخر الأصدقاء الكبار العارفين بالفضل، وعندما مات عام ١٩٨٣ عقب تنظيمه لمعرض حامد عبد الله في جمعية محبي الفنون الجميلة بالقاهرة التي كان يرأسها ابو غازي.. شعر حامد بالانذار.. لكنه لم يردعه عن تدخين سيجارته الحامية بشراهة ولم يغير من عاداته..

عرفتُ حامد عبد الله في باريس عام ١٩٨٠، واقتربت منه حتى مات، لم يؤثر في القرب بعد المسافة بين باريس والقاهرة التي عدت اليها.. الآن امنع نفسي من الكتابة الذاتية، مفضلا ان اعرض للقراء صورة موضوعية شبه كاملة عن حامد عبد الله من خلال عدد من الكتّاب والنقاد..

قال بدر الدين ابو غازي: «تعود اولى لوحات الفنان الموثقة الى عام ١٩٣٣، وهي لوحة من مقتنيات متحف الفن الحديث بالقاهرة... منذ بداياته كان رافضاً الاسلوب التلقيني والنظرة المدرسية للطبيعة ولتسجيل النور فرأيناه ينفذ ببصيرته الخاصة الى التعبير عن النور





الطبيب الأندلسي

ابن زهر
من خلال كتابه الهام "التيسير"

لم تعرف السنة التي ولد فيها الطبيب الأندلسي «أبو مروان عبد الملك بن زُهر» وسواء أكان مولده سنة ٤٦٤ هـ أم سنة ٤٨٧ فان الفترة التي سبقت مولده. وكذلك عقود السنين السبع أو التسع التي تمتع فيها بالحياة حتى سنة وفاته المؤكدة ٥٥٧ هـ ومثلها الفترة التي تلت. كانت كلها من أصعب ما مرّ بالأندلس، واخطره وأدقه، فرقة وتواحداً. انكساراً وانتصاراً.. وذلك الى يوم آذنت شمس العروبة بالغروب من سماء الأندلس العربية الى الأبد!.

فبعد سقوط الخلافة الأموية في قرطبة سنة ٤٠٠ هـ تمزقت البلاد الى دويلات متخاذلة متنابذة، يحكم كلا منها أمير ينازع الأمراء المجاورين ويطمع في ملكهم بقدر ما يعمل منافسون له، في الداخل، على انتزاع ملكه من بين يديه! ومنهم من لم يتورع عن الاستعانة بملوك الاسبان، الاعداء الالداء. على ابناء قومه وملته! الى ان سقطت طليطلة العربية، عاصمة إحدى هذه الدويلات. وقد كان يملكها «بنو ذو النون» بيد «ادفونش» «الفونس السادس ملك قشتالة».

في ذلك الحين كانت قد نهضت، في المغرب دولة جديدة فتية هي «دولة المرابطين» أسسها ورأسها زعيم قائد هو يوسف بن تاشفين. فاندفع اليه أهل الأندلس وعلماؤها ينشدون عونه على اعدائهم الطامعين أكثر من اندفاع حكامهم اليه! وسرعان ما عبرت الجيوش المرابطية، مضيق جبل طارق، ثم انضمت اليها الجيوش الأندلسية، لتخوض جميعاً، تحت راية واحدة «معركة الزلاقة» سنة ٤٧٩ هـ التي تعد من أروع معارك العروبة. وقد كان من شأن هذا الانتصار العظيم ان وحد المغرب والأندلس في ظل زعامة الخليفة المرابطي ابن تاشفين الذي قضى على ملوك الطوائف جميعاً. واضحت الأندلس ولاية مغربية تخضع لحكومة مراكش، بعد ان كانت المغرب، قبل ذلك بنحو نصف قرن فقط، ولاية أندلسية تخضع لخلافة قرطبة الأموية.

وعلى الرغم من اضطراب احوال الأندلس في ايام دول الطوائف، واعتداءات الاسبان المتفاقمة، والثورات الداخلية والقلاقل والتغيرات السياسية، فان الأندلس ظلت البيئة المواتية، لأن ينبغ فيها كثير من الشعراء والعلماء والفلاسفة، في ظل دول الطوائف والمرابطين والموحدين. كان من أبرزهم ابن زيدون وابن قزمان وابن باجة وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وغيرهم.

وكان من هؤلاء «بنوزهر» اطباء ستة تعاقبوا في اجيال ستة، ثالثهم هو «عبد الملك» المكنى بـ«أبي مروان» الذي عمل في اشبيلة خاصة، وخدم طبيباً في بلاد المرابطين في عهد علي بن يوسف، ثم في بلاط اول خلفاء الدولة الموحدية، عبد المؤمن، فكان طبيبه الخاص.

نشأ «عبد الملك بن زهر» في بيت يظلله العلم والأدب ويرفل بالعز، فأبوه «ابو العلاء زهر» يمارس صناعة الطب حاذقا فيها، فيطير صيته الى بلاد الأندلس والمغرب، وكذلك جدّه وسميه «عبد الملك»، وقد طبب كلاهما الملوك والأمراء، وتبوأ منصب الوزارة.

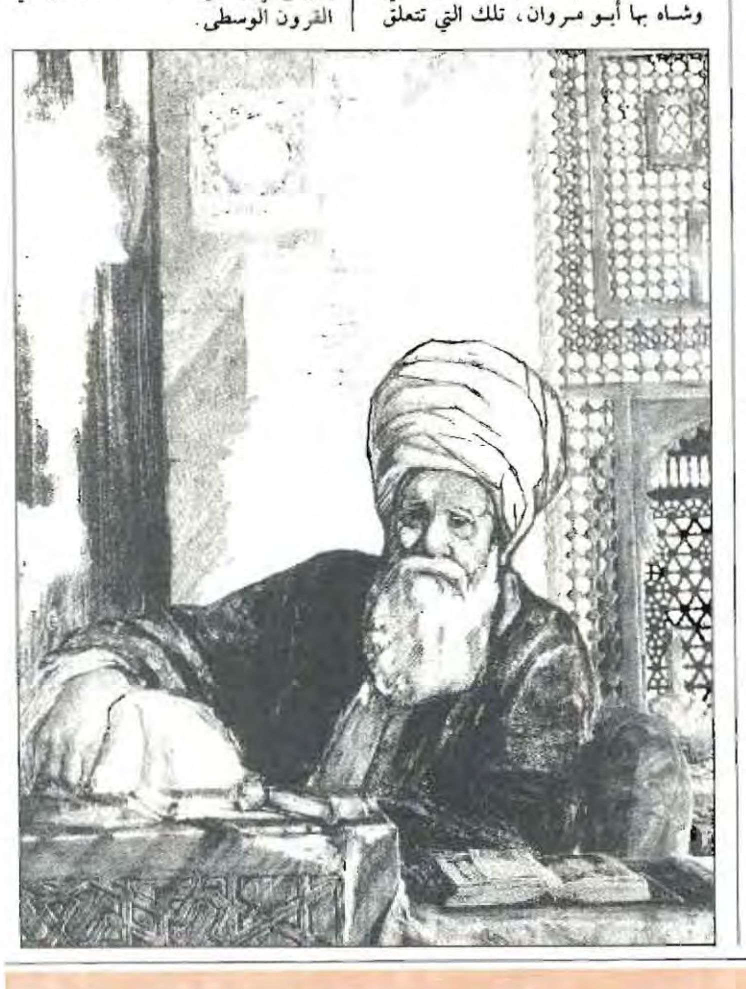
ومع ان «اسرة زهر» قد انجبت، بعد هذا الابن، ثلاثة اطباء آخرين، وانجبت طبيبتين اثنين في الأجيال الثلاثة التي تعاقبت، اشتهروا وسجل التاريخ اسماءهم بمداد الذهب، إلا ان عبد الملك، الذي تعرفه لنا المراجع التاريخية بـ«الابن» كان أبعدهم شهرة.

صنف ابن زهر في حياته المديدة الحافلة، عدداً من الكتب في صناعة الطب، لعل اولها «كتاب الاقتصاد في اصلاح النفس والاجساد» ألفه للأمير المرابطي إبراهيم بن يوسف بن تاشفين.

ومنها كتابان ألفهما لولده الطبيب الشاعر أبي بكر محمد: تذكرة في أمر الدواء المسهل، وتذكرة في علاج الأمراض.

ولكن أهمّ مؤلفاته وأبلغها أثراً وتأثيراً، كان ولا شك «كتاب التيسير في المداواة والتدبير» فهو الكتاب، الأم، بين مؤلفاته وبين ما صنفه اطباء عصره في الأندلس. ويكتسب هذا الكتاب اهمية خاصة في دراستنا هذه، وبالأحرى: إضافة، تتبدى في النصوص الصغيرة التي وشاه بها أبو مروان، تلك التي تتعلق بمشاهداته وباطراف من ذكرياته، جعل أبو مروان كتابه في سفرين اثنين، بدأ أولهما بنصائح وتوجيهات تتعلق بـ«حفظ الصحة» أو ما نسميه اليوم بـ«الوقاية»، وبعدئذ أخذ يبحث في «الأمراض المختصة بعضو عضو» بدءاً بـ«علل الرأس» ثم ثنى - كما يفعل الاطباء القدماء - بذكر «ما يحدث في جسم الانسان عموماً من الأمراض» وبدأه بـ«الأورام والحكة والقروح والدماميل» مضيفاً الى السفرين جزءاً سماه «الجامع».

فرغ عبد الملك بن زهر من تأليف «التيسير» في منتصف القرن السادس الهجري تقريباً. وكان لا بد من ان يلقى الكتاب القبول والاستحسان الذي يستحق. في حياة مؤلفه وبعد وفاته، كما كان متوقعاً ان تتم ترجمته الى اللغة العبرية، التي كان يهود الأندلس ينقلون اليها امهات الكتب العملية العربية. وعبر هذه القناة تمت ترجمة «التيسير» الى اللغة اللاتينية غير مرة، وأصبح الكتاب يدرس في بعض الجامعات الأوروبية في القرون الوسطى.



المصري
الله

في اجواء مصر.. ويواصل بحثه عن فعل النور في قوام الكائنات والاشياء واثره في اللون فتـرى في لـوحـاتـه من ابـداع الخمسينيات معالم شخصيـة فنية متميـزة تشـربت روح مصر الـطبيعـة والنـاس والبناء. وادركت قوانين الابداع الكبرى ومنطق التراث التشكيـلي، فاذا لـوحات الرسام عبد الله تتبدى بنسيجهـا الخاص وسماتها المميزة التي فتحت لمن جاء بعده آفاقاً جديدة من الرؤى والتعبير».

«جاءت مشاركات حامد عبد الله في بـداية حيـاته الفنيـة من خلال معـارض (صالون القاهرة) منـذ عام ١٩٣٨. ثم اقـام معرضـه الخـاص الأول بجـاليـري «هورس» بالقاهرة عام ١٩٤٠. «في عام ١٩٥٦ اقامت جمعية محبي الفنون الجميلة معرضاً شاملا لاعمـاله منـذ عام ١٩٣٣ وحتى عـام ١٩٥٥. وغـادر الفنـان مصر بعـد ذلك، وتـوالت معارضـه الخاصـة ومشاركاته في معارض عامة كانت كلمة النقد العالمي عنها تقديراً واعجابـاً بفنان (صعد الى الينابيـع). لكنه عـرف كيف يـرتشف منها الـرحيق ويقدم فنـه المميز الخاص. ولقد تابعنا حامد عبد الله وهو يرتقي القمم واستقبلناه في زيارة لمصر بعد غياب ثم استقبلنا عام ١٩٧٦ مجموعة من اعماله اطلق عليها عنواناً «الطلسمان»..

منذ البداية استطاع حامد عبد الله بعد بحث نظري وعملي الخروج بوجهة نظر متكاملة ـ لكي لا اقول نظرية ـ في تحقيق شخصيـة متميـزة للفن التشكيـلي الـذي يمارسه. وكانت أمينة طه حسين ابنة عميد الأدب العربي من اوائل من اتاحوا لحامد عبد الله التعبير عن وجهة نظره وذلك في مقال نشرته في مجلة الكاتب المصـري في مايو ١٩٤٦. كتبت أمينة نقلاً عن حامد: «هـو يرى ـ أي حـامـد ـ ان في الجـو المصري عنصرين من شأنهما ان يضعفا حـدود الاشياء وهمـا الضوء الـوهـاج والغبار. فالضوء لا يقتصر على ان يسطع، وكأنه متأجج، حول صور الاجسام، لكنه يشع ايضاً من هـذه الاجسام. فيكـون بذلك عند الحدود التي ترسمها خطوطها شيئاً يشبه الهالة. ويحاول حامد عبد الله ان يعبر عن تألق هذه الهالة، عن طريق اطار ابيض يديره حول الاجسـام التي يصورها. ويتغلب الضوء دائماً على الظل في الصراع الذي يقع بينهما. وتغلبه من القـوة والاطـلاق بحيث ان التبـاين في الالوان الذي كثيراً ما يـلاحظ في البلاد الأخـرى لا يوجـد في مصر. ثم يضيف حامد عبد الله الى ذلـك ان الظل الـذي صار من جراء ذلك شفافاً الى حد بعيد تزداد رقته بسبب انعكاس الضوء. ينتج من هذه الظروف الجوية ان المناظر تبدو لنا في اجرامها على بعدين لا على ثـلاثة ابعاد. اما البعد الثالث فان حامـد عبد الله يعبر عنـه بالتشـدد في رسم حدود الاجسام. وهذا التشدد هو الذي سيميز دون غيره بين قيم الاشياء».

وقد عبرت مجلة «الميزان» في عددهـا الصادر في مارس ١٩٤٩ عن اهتمام حامد عبد الله الاساسي: فهو فنان اجتماعي.. اي «ككل فنان أصيل لا يستطيع الفكاك من اسار المجتمع، يعالج الحياة علاجـاً فنيا بحيث يتسلل موضوعه الى النفـوس فيبهرها ويحتل من القلوب مكانـة حب واعجاب. اللوحة الجيدة ـ فيما يرى ناقد المجلة ـ لاتصور فكرة مجردة وانما تعبر عن التفـاعل بـين الاحداث والكـائنـات في مجتمع بعينه. وذلك ما نلمحه في لوحـة (الى سوق اسوان)، وهي من اللوحات الرائعة التي ابدعها الـرسام حـامد عبـد الله.». ويضيف الناقد: «نحن نرى ان الرجل العادي يجد مكانه في فن حامد عبد الله. والملحوظ في شتى اعماله اهتمامـه الشديد بالطبقات الوسطى والدنيا ومحاولة رفع قدرهم وانصـافهم. وكذلـك نجد عنايته بالاشياء والاحداث العادية. وجملة القول فان اعمال الفنان نلحظ فيهـا دقة التعبـير وصـدق الاحـســاس وصفـاء الألوان. وموضوعاته انسانية تؤكد البيئة في تفاؤل وانشراح واتزان وعدم اسراف. وكل شيء في رسومه تبرر مادته في وضوح من خـلال الانفعـالات التي يجسمهـا بصراحة..».

ورغم هـذا الاهتمام والتعبـير ـ او بفضله ـ نجح حامـد عبد الله منـذ عام ١٩٥٠ في جـذب اهـتمـام الأوسـاط التشكيـليـة الأوروبيـة.. ومن ابـرز الكلمـات الدالـة على هـذه الكلمة التي كتبها الناقـد الفرنسـي ميشيـل سريـير في جـريدة الأوبرا التي كـانت تصـدر من بـاريس ـ عدد ١٧ مـايو ١٩٥٠ ـ حيث قال: «وجب علينا ان نثني على الرسام عبد الله لانه لم يقذفنا بتلك المجموعة من الالوان الصارخـة، بذلـك القوس قـزح العجيب الذي تعود الكثير من الرسامين ان ينزلوا الشرق الى حضيضه ارضـاء لأعيننا الغربية النهمة.».

وعنـدما حـاولت الكاتبـة الفـرنسيـة سيمون وزوجها الكاتب المعروف جون لاكوتير التأريخ لمصر في مرحلة الانتقال ـ كما جاء في كتابها تحت نفس العنوان ـ فقد سجـلا عـلى الفـور: «هنـاك من فنـاني الشباب من يجدر بنا ان نطلق عليهم اسم «مدرسة القاهرة». مـدرسة لهـا اسلوبها الخاص في التعبير.. وأكثر هؤلاء طموحاً ورسوخاً هو حامد عبد الله الذي اعترف الجميـع عـلى الفـور بقـدرتـه الفنيـة.. وليسـت موضوعاته التي يستوحيها جميعاً من البيئة الشعبية هي الشيء الوحيد الذي يستحق الاهتمام. ذلك ان اعماله تتميز بالاضافة الى ذلك بـأسلوبها النـافذ كـل النفاذ ورسوماته الراسخة. انها لـوحات ضخمة تبدو فيها جرأة في استعمال شتى ضروب اللون المسطح ومهارة في تناول قيم اللون.. ومجال تفوق عبد الله يشمل اللوحات الضخمة كما يشمل اللوحـات الـرقيقـة الصغيـرة المصورة بسالـوان الجواش..».

حـافظ حـامد عبـد الله عـلى تلك العناصر الأساسية طوال رحلته العالمية، والتي عـرض خـلالهـا في بعض الـدول العـربيـة ومعـظم العـواصم الأوروبيـة واليابان.. وحافظ عليها مطوراً لها خلال مراحله الفنية المهمة.. مثل مرحلة حاول فيها اطلاق اتجـاه اسماه «يونانيمي» اي اخفـاء اسم الفنـان عن اللوحـة التي يـرسمها. اعتمـد فيهـا عـلى ان طـابـع وشخصية الفنان هي التي تعرف اللوحة وليس توقيع الفنان عليها. واخيراً مرحلة الخط العربي التي تميز فيهـا الفنان بـاتجاه خاص يستثمر امكانيات الحـرف العربي التشكيلية ويبرزهـا بطريقـة خاصـة.. مكوناً لـوحة تجـريدية شكلاً، تعبيـرية تشخيصية في مضمونها.. □

الفنان حامد عبد الله

ليثوغراف

وقد تولى الدكتور ميشيل الخوري تحقيق هذا الكتاب، وقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس) بنشره.

لدى قراءة «كتاب التيسير في المداوة والتدبير» يتضح علم ابن زهر خاصة عندما يشرح بعض الأمراض بدقة ومنها امراض المثانة وغيرها.

يقول المستعرب الفرنسي كولان:

«نجد في آثار ابن زهر، لانظريات أصيلة فحسب، ولكن نجد أيضاً ابتكارات مستحدثة لم يسبقه اليها أحد، كوصفه للأورام التي تحدث في الغشاء الذي يقسم الصدر طولاً. او قرحة الحجاب الحاجز، وهي أمور لم يسبقه الى وصفها أحد. وكان أول طبيب عربي يقبل عملية خزع الرغامي. وقد عرف التغذية الصنعية عن طريق البلعوم والشرج وشرح طريقتها.».

وقد يقوم ابن زهر بتجربة ولكنه لا ينصح الاطباء بها، لأن الأمر، كما يراه «عويص في نفسه» الا انه يذكرها لك في ختام بحثه حذراً! وهناك عدد من الباحثين اكدوا ان ابن زهر كان اول من وصف طفيلي الجرب، المسمى «صؤابة الجرب» وذلك في قوله، هذا الدقيق الواضح:

«ويحدث في الابدان، في ظاهرها، شيء يعرفه الناس بالصؤاب، وهو حكة تكون في الجلد، ويخرج - اذا قشر الجلد - من مواضع منه، حيوان منه، حيوان صغير جداً يكاد يفوت الحس.

ألف أبو مروان عبد الملك بن زهر عدداً من الكتب الطبية، والموجود منها في المكتبات العالمية:

١ - كتاب الاقتصاد في اصلاح الأنفس والاجساد. ألفه للأمير المرابطي إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وثمة مخطوطة منه في المكتبة الوطنية بباريس.

٢ - كتاب التيسير في المداواة والتدبير ثمة مخطوط منه في كل من: باريس، والرباط، والمكتبة البودلية في اكسفورد، والمتحف البريطاني بلندن.

٣ - كتاب الأغذية مخطوطة منه في باريس.

ومن الكتب المفقودة له:

٤ - كتاب الزينة.

٥ - تذكرة في أمر الدواء المسهل، كتبها لولده الطبيب أبي بكر محمد الذي سمّي فيما بعد الحفيد.

٦ - مقالة في علل الكلى.

٧ - رسالة في علتي البرص والبهق كتبها الى بعض الأطباء باشبيلة.

٨ - تذكرة في علاج الأمراض كتبها لولده أبي بكر.

ولابن زهر ابتكارات لم ترد في كتابه، منها ما رواه ابن أبي أصيبعة من ان الخليفة الموحدي عبد المؤمن «احتاج الى شرب دواء مسهل. وكان شرب الأدوية المسهلة، فتلطف له (طبيبه الخاص) ابن زهر في ذلك، واتى الى كرمه في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد أكسبه قوة أدوية مسهلة، بنقعها فيه او بغليانها معه! ولما تشربت الكرمة قوة الأدوية المسهلة التي ارادها وطلع فيها العنب وله تلك القوة، احمى الخليفة، ثم اتاه بعنقود منها، واشار عليه ان يأكل منه، وكان (الخليفة) حسن الاعتقاد في ابن زهر. فلما أكل منه، وهو ينظر اليه، قال له «يكفيك يا امير المؤمنين، فانك قد أكلت عشر حبّات من العنب، وهي تخدمك عشرة مجالس! فاستخبره عن علة ذلك، وعرفه به، ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة. فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده».

يقول ابن زهر في «التيسير» ان الاطباء يتكلمون بحسب ادراك عقولهم: وتقف عقولنا فيما حجب عنها، ثم يروي ما كان منه. وهو في اول اعتقاله بمراكش، فقد شكت «المرأة» امراضاً اقتضى الحال ان يصف لها ادوية، لم يكن لأحد قط ان يتخيل - مع شرب جزء يسير منها - ان الجنين يبقى - ان كانت المرأة حاملا! وقد تمادي في تجريعها الدواء دون ان يؤثر فيها شيئاً حتى تبين له انها حامل! يقول: فندمت، واستغفرت الله من الغلط، ومع هذا، يقول - ولد ذلك الجنين سويا باذن الله، وها هو عندي!

في كتاب «التيسير» رأينا ابن زهر وهو يتحدى «مخالفيه المتوقعين» في يومه ذاك وفي غده، ان يحكموا «التجربة» في ما بينه وبينهم.. يقول:

«كل ما ذكرته في كتابي هذا واثبته، لا شك سيروم من يتعسف تزييفه بالكلام! وانا احاكمهم - كنت حيا أو ميتاً - الى التجربة.

والتجربة، فيما ابتكر عبد الملك بن زهر وجدد، ظلت قائمة بعد وفاته رحمه الله - كما ستبقى فيصل الحكم في كل ما يقبل التخريب من العلوم، وكان لا بد للتجربة ان تؤكد صحة الصحيح الذي جاء به، مثلما تبين خطأ ما عداه.

وتوفي ابن زهر سنة ٥٥٧هـ (١١٦٢م) ودفن باشبيلية خارج باب الفتح. □



الفاظ للوعيد:

في العربية عبارات لا تقال إلا في الوعيد من ذلك قولك لرجل تنوي له شرا: (مكانك يا هذا) أي اثبتْ حيث أنتَ، ومكانك منصوب بفعل محذوف، ومنها قولك لمن تهدده: (أولىَ لكَ) قيل معناه: وَليكَ الشر أي قارَبَك، وقيل بل معناه: أولى لك العقاب أو الهلاك، أو أولاك الله ما تكره، واللام في «لك» زائدة، وقال الأصمعي: معناه مَارَبَك ما يُهْلكك...

ومنها قولهم في ختام كتب الهديد: (والسلام على مَنْ اتّبع الهدىٰ) و(لا عدوان إلا على الظالمين) و(سأجعلك حديثاً للناس) أي سأمثل بك...

صفات بدنية:

يقال: (رجلٌ مُظَهَّرٌ) إذا كان شديد الظهر، و(رجلٌ ظَهِرٌ) إذا كان يشتكي ظهره، و(رجلٍ مُبَطَّنٌ) إذا كان ضامر البطن، و(بطين) إذا كان عظيم البطن، و(مبطونٌ) إذا كان في بطنه عِلة، و(بَطِنٌ) إذا كان كثير الأكل، و(مِبطانٌ) إذا ضَخُمَ بطنه من كثرة ما يأكل...

وتقول (رجلٌ مصدَّرٌ) إذا كان شديد الصدر صحيحه، و(مصدور) إذا كان يشتكي صدرَه، و(أصدرُ) إذا كان عظيم الصدر...

السعي والسعاية:

إذا كان السعي بمعنى المُضيِّ والجزي تعدّىٰ فعله بـ«إلى» نحو: (فاسعوا إلى ذكر الله)، وإذا كان بمعنى العمل تعدّى باللام نحو: (مَنْ اراد الآخرة سعىٰ لها سَعْيَها) أي عَمِلَ لها، أما السعاية فهي النميمة والوشاية، ومع انها والسعي من مصدر واحد، فانه لا يمكن ان ينوب أحدهما عن الآخر لاختلافهما في المعنىٰ.

الشوق والاشتياق:

سُئِلَ أبو علي الفارسي: ما الفرق بين الشوق والاشتياق؟ فقال: الشوق يسكُن باللقاء، والاشتياق لا يسكُن به بل يزيد ويتضاعف.

اليتيم واللطيم والعَجِيّ:

اليتيم هو الذي فَقَدَ أباه قبل البلوغ، واللطيمُ الذي فَقَدَ أباه وأمّه، أما العجيُّ فهو مَنْ ماتتْ أمه.

العروس:

يقال لكل من الرجل والمرأة «عروس» ما داما في إعراسهما، ويقال: (هو عِرْسُها) أي رجلها و(هي عِرْسُه) أي إمرأته، وفي الجمع: (هم عُرُسٌ وهنَّ عرائِسُ). □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

البدوي اللاتيني



محمد خالدي

قبل فترة كنت في زيارة لاحدى العواصم الأوروبية. وكما هي عادتي فقد كنت اقضي معظم اوقاتي امام واجهات المكتبات وبين اروقتها ممنياً النفس لو ان لي من المال ما استطيع به شراء كل ما اريده من كتب ومجلات.

وقبل سفري بأيام، وبعد ان اطمأنيت ان ما بقي لديّ من مال يسمح لي بشراء بعض الكتب التي طالما قرأت عنها العروض المطولة في مجلات وجرائد كانت تصلني بانتظام بحكم وظيفتي.. كان طبيعياً ان اقتني اول ما اقتني اعمال بعض الكتّاب من اميركا اللاتينية ممن غزوا السوق العالمية...

دلفت الى احدى المكتبات، توقعت أنني سأجد فيها ضالتي. وفعلا صدق حدسي، وبعد ان اقتنيت الكتب، تقدمت من صاحبة المكتبة لتسديد الثمن. فشرعت تستطلع اسعار الكتب الواحد بعد الآخر، وفي اثناء ذلك كان يعرو ملامحها شيء من الدهشة، ثم قالت، وهي تناولني قائمة الاسعار ما مؤداه: «ان أدبكم هو أكثر آداب العالم رواجاً...». ورغم انني فهمت ما عنته اذ تصورت انني من اميركا اللاتينية، فقد بادرتها بالقول ان أدبنا غير معروف. وما عُرف منه هو فقط ما كتب باللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية منها. وهو أدب ما زال تصنيفه موضع نقاش حاد: فهناك من يرى انه أدب عربي وهناك من يرى عكس ذلك...

وقبل ان أكمل حديثي قالت متلعثمة: «عفواً.. لم اقصد..» قلت أدري. كنت تتصورين انني من اميركا اللاتينية أليس كذلك؟

فردت : أجل.

ـ عادت بي ذاكرتي الى ست سنوات خلت، فقد تعرضت للحادثة نفسها وفي العاصمة ذاتها ولكن في مكتبة اخرى ـ قلت: لقد أخطأت ياسيدتي، فانا عربي. واعتقد ان كل ما فيّ يشير الى ذلك. أوليست ملامحي دليلا كافياً؟. وجهٌ لوحته الشمس فيه كل عطش الجزيرة وغبارها، وسمرة لا تخفى على أحد.. بل ان كل ما في ليكاد يصرخ: هذا الرجل بدوي خرج لتوه من اعماق الصحراء، في أردانه بقيا من شيح تهامة وعرار نجد وعلى وجهه شحوب بني عذرة.

... ولكن هذا البدوي لا يرى ضيراً من الوقوف امام لوحة لفان غوغ اورينوار أوديغا أو سيزان، يتأمل خطوطها وألوانها، محاولاً الامساك بظلالها وابعادها، كما لا يرى ضيراً في ان يخلو الى نفسه مع موسيقى بيتهوفن او موزارت أو شوبان، بعد ان يكون قد طوّح به مقام عراقي وحمله بعيداً الى الايام الخوالي، وهو نفسه الذي قد يغلق ديوان المتنبي أو الأعشى ليقرأ بودلير وفرلين وسان جون بيرس... وهو نفسه الذي قد يتأبط ذراع شقراء في شارع من شوارع روما أو باريس او لندن، ويحلم في الوقت نفسه بقصيدة يكتبها لعيني ليلى او خولة او هند..

هذا البدوي، سيدتي، لن تستطيع كل أجهزة الكومبيوتر التي تمتلكونها رسم صورته او معرفة ملامحه.. سيفلت من كل حساباتكم ولن تستطيعوا الامساك به مهما حاولتم..

قد يظهر معتمراً كوفية وعقالاً. وقد يظهر مرتدياً آخر مبتكرات بيار كاردان أو إيف سان لوران... فأنى لكم ان تعرفوه.

انه البدوي الجديد.□


الطليعة العربية

فن العمارة من بغداد الى باريس

المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» احتضنت قبل ايام في واحدة من قاعاتها معرضا للصور الفوتوغرافية والخزفيات والصناعات الشعبية والازياء الفولكلورية العراقية بالتعاون مع المركز الثقافي العراقي بباريس.

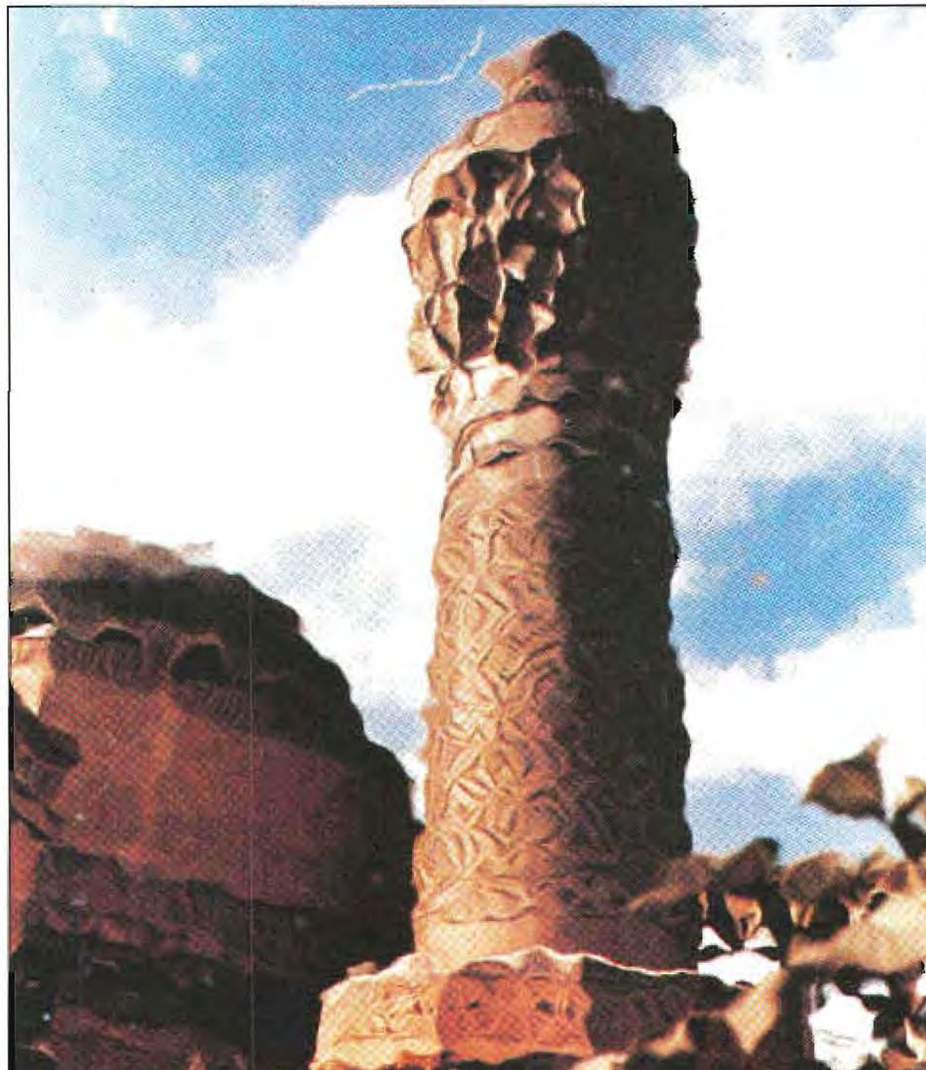
جسدت المعروضات التي انتظمت في هذا المعرض طبيعة الحياة العمرانية في بغداد وعدد اخر من مدن العراق، من خلال مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي التقطتها عدسة الفنان حسين البدري، في تجربة تصويرية جديدة تمكن فيها من تحويل الصورة الى لوحة مشابهة للفن التشكيلي بوسائل مختبرية متواضعة صنعها الفنان بنفسه..

معالم بغداد القديمة بمآذنها وحاراتها وأزقتها كانت معلّقة على الجدران تستهوي نظر زوار المعرض، وتقدم لهم رؤية جمالية من خلال العدسة عن بغداد والموصل والبصرة، ولقد كانت هذه التجربة التصويرية محط اعجاب الزائرين، من ضيوف المعرض، خاصة وانها لا تنقل المشهد المرئي كما تراه العين المجردة، بل تضيف اليه القدرة المختبرية التقنية. □

الغلاف الأخير

منارة الحدباء

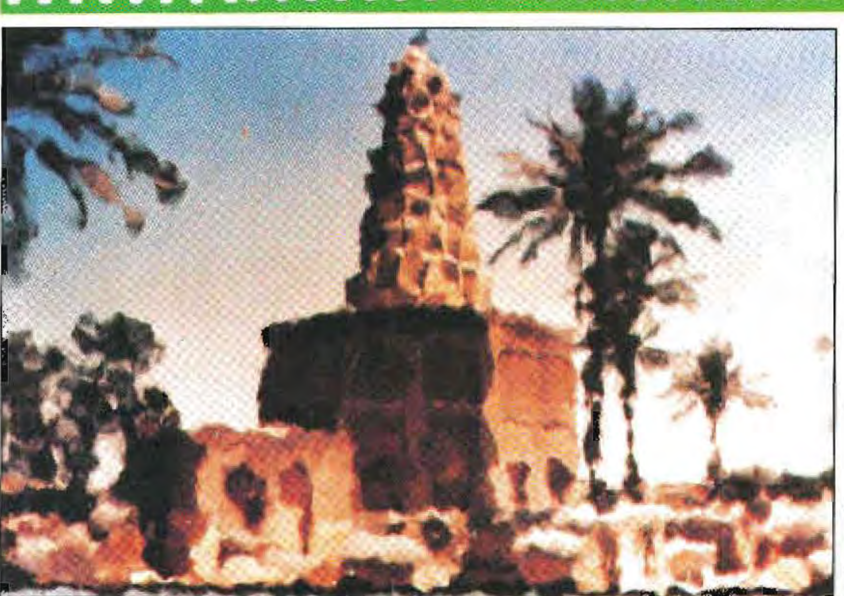
سطح الرؤية في عمق العدسة



مئذنة جامع الخلفاء



الفنان مع الممثل الفرنسي ادرين كيلا لوكراند



ضريح السهروردي